الإعلام الجديد

والجريمة الإلكترونية



د.عبد الحليم موسى يعقوب

أستاذ الإعلام والإتصال





الإعلام الجديد
والجريمة الإلكترونية

د.عبد الحليم موسى يعقوب

الأستاذ المشارك

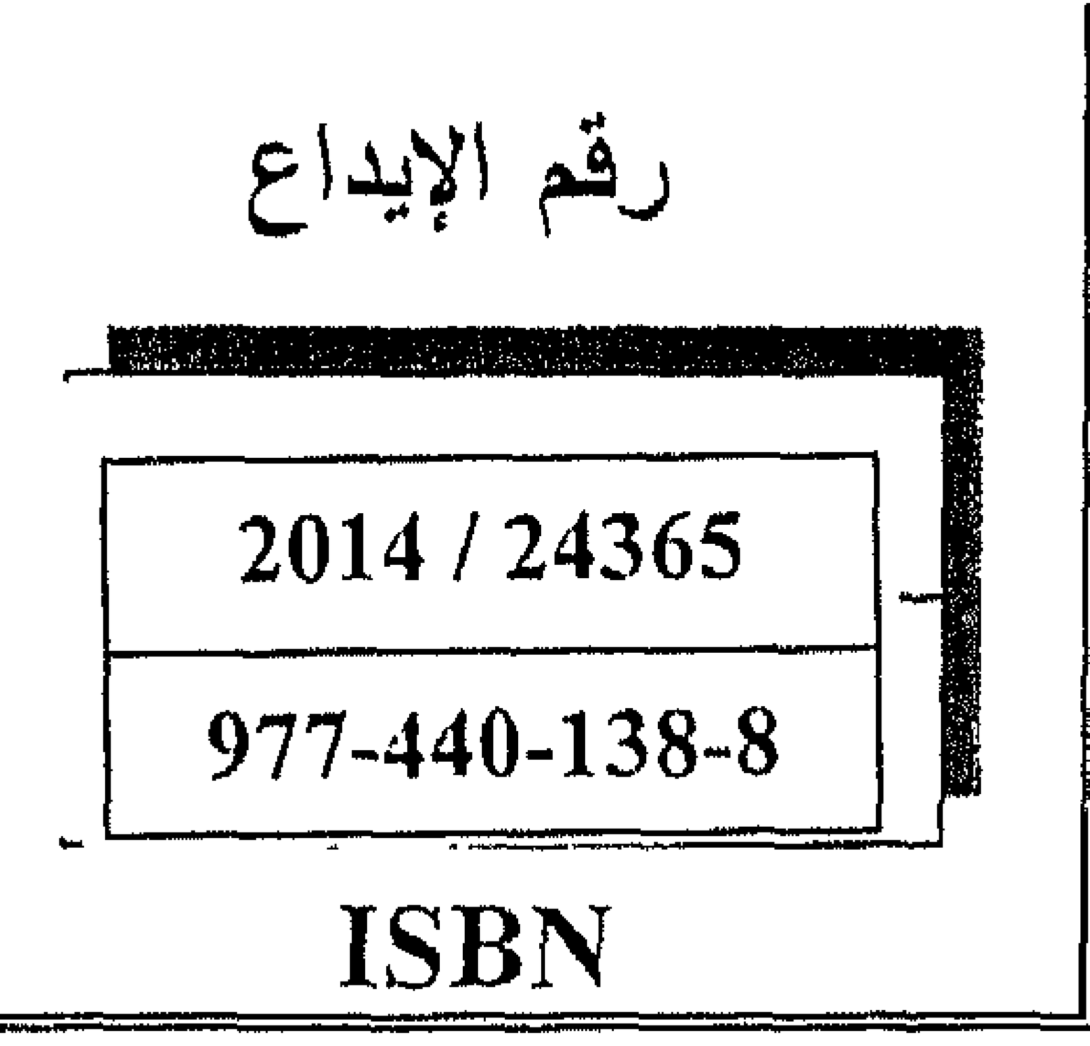
جامعة الملك فيصل - قسم الاتصال والإعلام

٢٠١٤



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

رقم الإيداع


2014 / 24365
977-440-138-8
ISBN

الطبعة الأولى
٢٠١٤م

يعقوب ، عبد الحليم موسى .

الإعلام الجديد والجريمة الإلكترونية / عبد الحليم موسى يعقوب– ط١ – الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤

٢٤٣ص، ٢٤سم .

تدمك : ..-...-٤٤٠-٩٧٧

الدار العالمية للنشر والتوزيع
١١١ شارع الملك فيصل – الهرم
ص. ب : ٢٦٢ الهرم – ج.م.ع
ت : ٣٧٤٤٦٤٣٨ – ٣٧٤٤٦٣٢٤
ف : ٣٧٧١٩٨٩٩-٢٠٢

daralamiya@hotmail.com

المقدمة

الاعلام الجديد دخل كل بيت في المدن والقرى، وبسط سيطرته على معظم الاسر من خلال ادواته وتطبيقات الهواتف الذكية، وقد احدثت ثورة الجوالات منعرجا خطيرا على قيم المجتمعات فشاهد معظم الناس عبر مواقع الانترنت العديد من عادات وتقاليد الشعوب الغربية والشرقية التي تتعارض وقيم مجتمعاتنا ، فشكلت تلك المضامين جرائم اليكترونية تباينت مسمياتها غير انها في خاتمة المطاف منبعها الاعلام الجديد. ثم جاءت استجاباتنا لما شاهدناه على مراحل متباينة؛ ففي المرحلة الاولى حينما يرى الانسان تلت الصور الصادمة لقيمه، فانه يغمض عينيه ويسترجع كل ماسمعه عن الغربيين من مخالفة لقيم مجتمعه، وتزداد نبضات قلبه انكاراً لما يرى، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة الانكار الهمسي، واطلاق الكلمات الغاضبة لما يراه، أما في المرحلة الاخيرة، فان المرء حينما تمرُّ عليه تلك المشاهد السابقة يظلل يردد في نفسه:"مشاهد عادية"، ويردف قائلا: هذه عاداتهم وتقاليدهم، كأنه يبحث عن تبرير لأفعالهم ، واعذار لما يراه امامه عبر شاشات الانترنت والقنوات التلفزيونية.

فالاعلام الجديد بمضمونه المتدفق كالسيل العرم، سيؤدي الى ذوبان ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا المنبثقة من ديننا، وهذا الذوبان سيكون تدريجياً كذوبان الجبال المتجمدة في القطب الشمالي لن يشعر بها الانسان، وانما يتنبه لها المجتمع حينما يقارن بين الماضي والحاضر. وفي مرحلة الذوبان الثقافي تلك فان من يعارض هذه العملية سيجد خصوما كثر من الناشئة، وينظر اليه بعين السخط لانه يمثل تيارا كلاسيكياً اصبح في طيئ التاريخ والنسيان، وبالتالي لن

تتاح له فرصة للتعبير عن رأيه أو الاستماع لما يقول، لانه جاء في زمن اللازمن، وبهذا تسود دكتاتورية الاعلام الجديد وثقافته.

وهنلك من اسميتهم بالمتلاعبين بالاخلاق، وهم المسيطرون على كبريات الشركات الاعلامية العالمية، وبالتالي يتحكمون في المضمون الذي يبث على الجماهير وهم الذين يصنعون نجوم الاعلام وفق استراتيجياتهم المضمرة والمعلنة، وهؤلاء لهم شطر اخر تربط بينهم المصالح المشتركة فتتشكل في نهاية الامر الصورة النهائية التي تحمل في حناياها تفكيكا للانسان ومجتمعه. وهذا التفكيك يشمل جرائم الانترنت التي طالت جميع الدول، ولم يسلم منها أي مجتمع، وأدت الى خسائر مالية ضخمة استفاد منها قراصنة الانترنت " الهاكرز"، وبعض هؤلاء القراصنة اصبحوا جنودا مرتزقة لبعض الدول والشركات تستخدمهم ضد المناوئين لها، بقصد الاضرار بمصالح الاخر، وقد تم استخدام هؤلاء الهاكرز في العديد من الهجمات المقصودة والتي سببت خسائر جسيمة بلغت المليارات من الدولارات. وبين المتلاعبين بالاخلاق وقراصنة الانترنت تتفكك قيم الانسان ويتبعة انهيار تدريجي للمجتمع مثل لعبة الدومينو، بينما تظل الاول تسعى لحماية مواطنيها من جرائم الاعلام الجديد.



الفصل الأول

الإعــلام الجــديد

الفصـل الاول
الاعـــلام الجديد

إشكاليات المصطلحات واختلاف تعريفاتها وتطور مفاهيمها من القضايا العلمية التي تناولها العديد من الباحثين،حيث ينظر كل باحث من زاوية تخدم اهدافه البحثية ، وتتكامل كل التعريفات لتستقر في نهاية المطاف في مفاهيم محددة تؤطر أبعاد المفهوم. فمصطلح " الإعلام الجديد " أضحى من أهم المصطلحات التي تعج بها العديد من المنتديات و المؤتمرات؛ فاصبح المتنفس للعديد من الشباب حيث التقوا عبر العالم الافتراضي، فعبروا عن ارائهم وافكارهم وتناقشوا في ميادين عديدة اصابوا في بعضها وجانبوا الصواب في بعضها.

أصبح الاعلام الجديد الصناعة التي جنى منها مؤسس الـــ face book ،الملايين وهو في العشرينيات من عمره ،كما أن أدوات الاعلام الجديد فجرت العديد من القضايا على مستوى العالم .حيث ينتقل المشاهد من المتابعة إلى المشاركة الفاعلة في كافة مراحل العملية الاتصالية حتى تظهر الرسالة عبر الوسائط المختلفة،ولشدة تأثيرات هذه الادوات على الجماهير فقد استخدمها الرئيس اوباما في حملتيه الاولى والثانية ، وكان لها اثر في فوزه خاصة في الولاية الاولى ضد جون ماكين.

فالإعلام الجديد، بعض الناس يعرفونه ولا يفهمونه، بينما اخرون يرونه موجودا في جميع أنشطتهم اليومية حتى شكل جزءا الزاميا من حياتهم لايمكنهم الاستغناء عنه، فقد عرفه قاموس التكنلوجيا الرفيع -high-tech dictionary- بانه : اندماج الكمبيوتر،وشبكات الكمبيوتر،والوسائط المتعددة ؛ فتارة يطلق عليه الإعلام الرقمي Digital Media ، واحيانا يطلق عليه الإعلام التفاعلي Interactive Media ، ثم ايضا يمكن تسميته بالإعلام

الشبكي، ويتخذ الاعلام الجديد اشكالاً مختلفة ومتنوعة، ولعل أهمها الشبكات الاجتماعية ، ومواقع انمفضلات الاجتماعيةSocial bookmarking، اضافة الى مواقع تبادل الصور والفيديو، وكذلك المدونات.كما يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary بأنه " اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة " . ويشير ليستر Lester الى ان الاعلام الجديد هو:" مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للاعلام ، الطباعة والتصوير الفوتغرافي والصوت والفيديو.

والمفهوم يشير إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع " . ويعرف قاموس الانترنت الموجز Condensed Net Glossary تعبير الاعلام الجديد بأنه يشير الى : " أجهزة الإعلام الرقمية عموما، أو صناعة الصحافة على الإنترنت . وفي أحيان يتضمن التعريف اشارة لأجهزة الإعلام القديمة . وبحسب موسوعة الويب "Webopedia" فإن تعبير الاعلام الجديد يشير الى : " العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الإتصال الإلكتروني التي اصبحت ممكنة بفضل الكومبيوتر . والتعبير مرتبط ايضا بالنظم الإعلامية القديمة . فالاعلام الجديد يستبطن عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد اول تطبيق للنشر الالكتروني من نص وصور ساكنة في نظم الكومبيوتر والشبكات المبكرة الى تطبيقات الاتصال غير المسبوقة على شبكة الإنترنت[١]

١ . د.عباس صادق ، الاعلام الجديد :تعريفات أولية للاعلام الجديد، نشر بموقع : الاعلام الجديد.

فالإعلام الجديد يضم محتويات ضخمة من القيم الاخلاقية الهابطة والجرائم الحاسوبية والانحرافات الدينية ، فهذا المحتوى ليس صناعة مؤسسات يمكن محاسبتها ،أو مراجعتها ولكن هذا المحتوى يقدمه مواطن من مستخدمي شبكة الانترنت ،وبالتالي فإن مبدأ المصداقية شابه العديد من سحب الضباب التي غطت على بعض اجزائه ، فالأفراد بشكل عام يميلون إلى تصديق أقرانهم. وخلال ثورات الربيع العربي ظهرت العديد من المشكلات ، من ترويج بعضهم لمحتوى فارغ المضمون يحمل عناوين مثيرة، وذلك بهدف تحقيق أهداف ربحية من خلال الإعلانات أو غيرها ، وهذه الاعلانات تجد من يصدقها ويتعاطى معها.وقد ظهرت قضية تم تداولها في الاوانة الاخيرة عبر العديد من المواقع والتي تناولت فصل موظفة أمريكية سمراء من عملها بسبب مقطع فيديو ،إنتشر على اليوتيوب حمل تصريحات عنصرية، غير أنه سرعان ما تبين أن هذه التصريحات تم التلاعب بحذف بعض اجزائها فظهر الامر كأنه اساءات عنصرية، مما استدعى إعادتها إلى عملها وإتصال الرئيس أوباما للإعتذار اليها.

الشبكات الاجتماعية: تعتبر الشبكات الاجتماعية هي أحدث أدوات الاعلام الجديد وأكثرها استخداما وتأثيرا، لذا علينا استخدامها واستغلالها بطريقة احترافية وذكية ومبنية على أسباب دخول الناس إليها واستخدامها وبناء الثقة مع المجتمع لإيصال الرسالة الإعلامية أو الإعلانية أي كانت بطرق حديثة تتناسب مع هذه الأداة وذلك عبر بناء وتبني خطط إستراتجية تتماشى مع أهداف كل من يود استخدامها كالحكومات والقطاع الحكومي والشركات الخاصة وحتى الأفراد فلكل هناك خطط إستراتجية بسيطة في أساسياتها و يسهل تبنيها ولكنها عميقة في أثرها وتحتاج إلى خبرات فنية تقنية لإدارتها وتقديم القوالب لهذه الرسالة وخبرات إعلامية وفنية لصياغة

محتوياتها وخبرات في مجال الشبكات الاجتماعية لوضع الخطط وإدارة تنفيذها ومتابعة وتحليل أثرها حتى تؤدي إلى نتائج المتوقعة وتحقق الأهداف المرجوة منها.

واذا قارنا قضية تصوير الهواة وانزال صورهم على مواقع الصور المتعددة دون أن تدفع لهم القنوات الفضائية أو الوكالات الاخبارية أي مبالغ مالية، مقارنة مع المبلغ الذي تقاضاه المصور Abraham Zanruder، حينما التقط صورا لموكب الرئيس جون كنيدي الذي أغتيل فيه في مدينة دالاس في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م ،إذ استطاع بيع تلك الصور لمجلة Life الامريكية بمبلغ ١٥٠ ألف دولار. أما اليوم فالعديد من صور ثورات الربيع العربي جاءت من الهواة بعد منع تلك الدول القنوات الفضائية من تغطية الاحداث كما حدث لقناتي الجزيرة والعربية في أحداث ليبيا حينما منعتا من التغطية وتم التشويش عليهما،وايضا في سوريا ومصر فلجأتا الى هواة المصورين الذين تم اعتمادهم كمراسلين رسميين فيم بعد بتلك الدول خاصة في سوريا، ولولا الاعلام الجديد وأدواته لما استطاعت العديد من الاحداث وصولها الى الجمهور، كما في مجزرتي الحولة والغوطة بسوريا، ومجذرة سجن بوسليم الليبية. وبهذا فإنّ الصّيَغ الالكترونية الجديدة ساهمت في نشر الأخبار وأتاحت فرصاً للعديد من الناس ليعبروا عن ارائهم بنشر الصور على شبكة الإنترنت.

وتهدف الشبكات الاجتماعية لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، و تكوين صداقات مع أشخاص آخرين لهم نفس توجهاتك، ومن أشهرها وأكثرها استخداماً مايلي:

أ. موقع الفايسبوك الذي يعد من اشهر شبكات التواصل الاجتماعي، وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة

الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال فترات متفاوتة. وسنتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً.

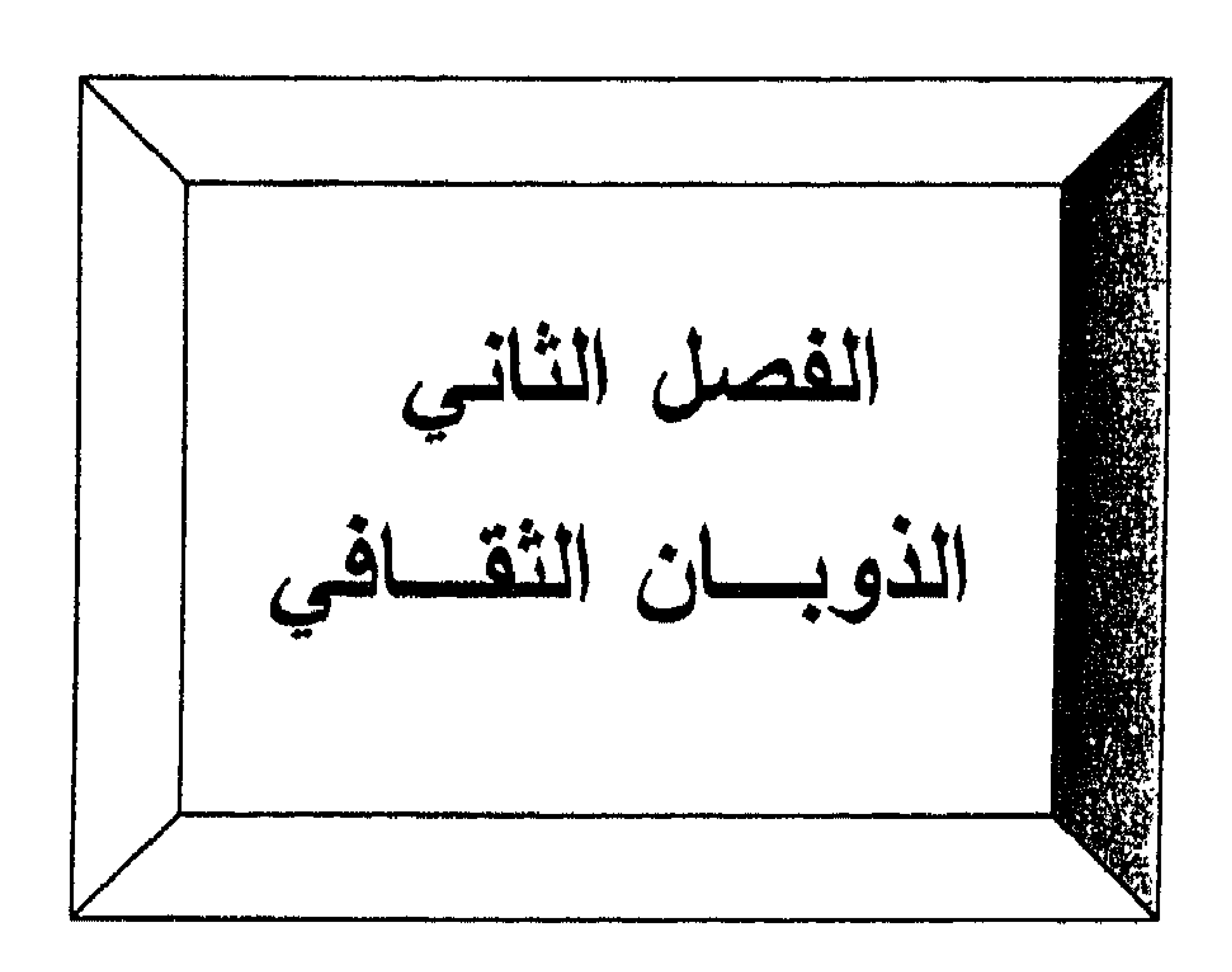
ب. **تويتر** وهو شبكة اجتماعية تقدم خدمة تدوين مصغر، بحيث يمكن لمستخدميه ارسال تحديثات لاتتعدى ١٤٠ حرف، سواء عن طريق تويتر مباشرة ،اوعن طريق التطبيقات الخارجية التي يقوم بها المطورون،مثل خدمة كزلك. وغيرها من التطبيقات الكثيرة.

ج. **موقع tikingitglobal** وفرند فيد وماي سبايس للتواصل الاجتماعي وغيرها كثير. وقد حاول العرب الاستفادة من فكرة الشبكات الاجتماعية لانشاء شبكات اجتماعية عربية، لكنها لم تصل الى شهرة الفايسبوك، تويتر، وماي سبايس.

وجدت فكرة اليوتيوب نجاحا لدى المستخدمين ، لانها تمثل لبعضهم قنوات خاصة ، يستطيع المشارك أن يبث فيها كل ما يخطر بباله، بيد أن بعض المستخدمين العرب استهجنوا بعض الفيديوهات غير الاخلاقية المنتشرة على اليوتيوب، فاقترحوا انشاء يوتيوب خاص بهم،هو:اليوتيوب النقي؛ والموقع لا يختلف عن اليوتيوب كثيرا، غير ان الاختلاف الوحيد، ان سياسة الموقع ترفض الفيديوهات المخالفة لتعاليم الاسلام، تحت شعار: " شاهد- اطمئن- انشر "؛ ويقصد بهذا الشعار شاهد ماترغب به وانت مطمئن وافراد عائلتك، ولن تجد غير ما هو مباح. وهذه الفكرة لاقت بعض الانتقادات، على اساس انك مخير فيما تشاهد وليس اليوتيوب هو الذي يجبرك على المشاهدة، لكنها فكرة جيدة على كل حال، على الاقل بالنسبة للاطفال والمراهقين، لان الرقابة من طرف الاولياء وحدها لاتكفي. ومحرك جوجل ايضا لديه موقع مشاركة فيديو هو"جوجل فيديو" ولكنه ليس مفتوحاً

لكل اشكال والوان الفيديوهات باعتبار أن الرقابة على المضامين الهابطة تمثل ثقافة بعض افراد مجتمع جوجل، وبالتالي متاح لهم مشاهدة ثقافتهم.

مواقع مشاركة الصور: تسمح لك برفع صورك الى الموقع، ومشاركتها مع الآخرين، ومن اشهر هذه المواقع على الاطلاق موقع Flickr، ويرى المشاركين أنه افضل مواقع استضافة الصور فى العالم على الاطلاق، لانه يمتاز بنسبة الامان العالية، و احترام الخصوصية. كما أن هنالك موقع tinypic ،وهو يقدم خدمة متميزة لاستضافة الصور و امنة ايضا، يوفيه يمكن رفع ملفاتك بدون تسجيل، و من ثم استخدامها فى أي موقع تريد. وهذا الموقع سهل للذين يكرهون اجراءات التسجيل المعقدة احيانا ببعض المواقع. هذه بعض من اهم اشكال الاعلام الجديد ، لكنها لا تنحصر فيما ذكر هنا فقط ، بل هناك العديد منها لم استطع ذكره.


الفصل الثاني
الذوبــان الثقـافي

الفصل الثاني
الذوبان الثقافي

برزت العديد من المواقع الاجتماعية،التي أدت إلى بروز مفهوم جديد للثقافة العالمية، فيما يعرف بالمثاقفة، عبر استراتيجي:

١/الاحتواء.

٢/الذوبان.

وهما تمثلان الخطوات الأولى في سبيل تحقيق عملية التنميط،والتي هي مقدمة منطقية للتشابك أو التصالح الاجتماعي ،في إطار القضايا العالمية التي اقلقت العديد من الدول ومراكز البحث العلمي،مثل حماية الخصوصية، وأمن المعلومات، ومصداقية المعلومات،وقد صنفتها في اطار هـذا الكتـاب تحت مسمى الجرائم الاخلاقية باعتبارها منزلقات قيمية تقود الـشباب الـى دهاليز الجريمة المنظمة أو غير المنظمة، وبالتالي ستنهار القـيم الاخلاقيـة للمجتمع ونحن نشاهد مراحل الانهيار وحينها ستكون ردود أفعالنا خجولة أو عاجزة عن الانقاذ.

فأمن المعلومات يجهله العديد من مرتادي هذا الموقع،بعضهم لصغر سنه،أو لجهله بمنزلقات التكنولوجية الأمنية،أو لانبهاره بها.وكلهم يسلم العديد من المعلومات الشخصية كاملة للموقع ومرتاديه أحيانـا،دون وعـي امنـي ،بجانب الاستخدام السيئ لبعض المتسللين (الهاكرز) الذين يعمـد بعـضهم لسرقة الصور الفوتوغرافية وأفلام الفيديو ذات الخصوصية الاجتماعية، مما اثر على بعض الأسر وبعض المشاهير ،وقد أرادت دراسة هـذا المحـور ،ويتوقع أن تكون نتائجه صادمة لبعض الأسر والقيم الاجتماعية الراسخة في المجتمعات الإسلامية.

جاءت تقسيمات مارشال ماكلوهان للعصور البشرية إلى ثلاثة عصور،هي:

١/العصر القبلي.

٢/عصر جوتنبرج.

٣/العصر الكهربائي.

وأظنه انه لوعاش حتى أدرك عصرنا لأضاف إلى تلك العصور ،عصر التقارب التكنلوجي،وهو يشكل متغيرا أساسيا للعديد من الظواهر الاجتماعية،التي بنيت عليها العديد من نظريات التأثير الإعلامي،التي فسرت تلك الظواهر الاجتماعية، ووفقاً لرأي ماكلوهان فان كل اختراع تكنولوجي جديد يعمل على تغيير التوازن بين الحواس، واضيف علي هذا التغيير على مستوى القيم الاجتماعية. ويشير ماكلوهان إلى أنه قد استفاد من اراء العديد من المؤلفين الذين ساهمت كتاباتهم في تطوير نظريته المبتكرة [١]

نجد أن ماكلوهان كان شديد الإعجاب بعمل المؤرخين أمثال الدكتور وايت White Jr صاحب كتاب (التكنولوجيا الوسيطة والتغير الاجتماعي)، الذي ظهر سنة ١٩٦٢ وفيه يذكر المؤلف أن الاختراعات الثلاثة التي خلقت العصور الوسيطة هي الحلقة التي يضع فيها راكب الحصان قدمه Stirrup وحدوة الحصان Nailed Horseshoe ، والسرج ..Horse Collar

---

١. لمزيد من المعلومات راجع الكتب التالية:

E.H. Gombrich , Art and Illusion (١٩٦٠)

H.A. Annis , The Bias of Communication (١٩٥١)

Siegfried Giedion , Mechaniztion Takes Command (١٩٤٨)

H.J. Chaytor , From Scipt to Print (١٩٤٥) ; and Lewis Mumford.

Techniques and Civilization (١٩٣٤)

فبواسطة الحلقة التي يضع فيها راكب الحصان قدمه استطاع الجندي أن يلبس درعاً يركب به الحصان الحربي ؛ وبواسطة الحدوة والأربطة التي تربط الحصان بالعربة Harness توافرت وسيلة أكثر فاعلية لحرث الأرض، مما جعل النظام الإقطاعي الزراعي يظهر، وهذا النظام هو الذي دفع التكاليف التي تطلبها درع الجندي.

نشأة موقع الفيس بوكface book

في البداءة ينبغي التعريف بموقع الفيس بوك محور الدراسة ،حتى تتسم الدراسة بمقدمة منطقية.فموقع الفيس انطلق كنتاج غير متوقع من موقع "فيس ماش" (Face Match) لطلاب لجامعة هارفارد، وقد قام مارك زوكربيرج بابتكار "الفيس ماش" في ٢٨ أكتوبر من عام ٢٠٠٣، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية، وفي هذه الأثناء، كان زوكربيرج يقوم بإنشاء مدونة حول إحدى الفتيات ويحاول التفكير في القيام بأمر ما قد يثنيه عن التفكير في هذه الفتاة. وفي الرابع من فبراير عام ٢٠٠٤م تم اطلاق هذا الموقع ، وكان الهدف منه إقامة شبكات تضم طلبة الجامعة في موقع واحد، وسرعان ما انتشرت أصداء الفكرة في جامعات أخرى، ومنذ عام ٢٠٠٥ وأعداد مستخدمي الموقع في ازدياد حتى فاق عددهم ٥٠٠ مليون مستخدم نشط، وذكرت دراسة أجريت في عدد من الجامعات الأميركية أن أكثر من (٨٥%) من الطلاب المبحوثين يستخدمون هذا الموقع. ويجتذب الموقع الأميركيين بالدرجة الأولى بنسبة ٣٨% من عدد الزوار، وتأتي في المرتبة الثانية كندا، ثم المملكة المتحدة في المركز الثالث

.وحسب صحيفة الغاريان البريطانية فيقدر عدد هؤلاء بـ ٣,٥ ملايين بريطاني، وتأتي مصر في المركز الرابع من حيث حجم الزوار[١]

ليس هنالك ثمة اختلاف كبير بين face book ، وزملائه من مواقع التواصل الاجتماعي مثل: Tagged، MySpace ،وhi٥، وغيرها من الشبكات الاجتماعية ،والتي نشأت في جامعة هارفارد وبقية الجامعات الأمريكية الأخرى ، وبإمكان المستخدم الجديد الاشتراك في المجموعات التي يكونها الأصدقاء في فضاء الموقع. وهنالك مساحات للنقاش بجميع أشكاله داخل هذه المجموعات، كما توجد مساحة لإعلانات البيع والشراء الخاصة بالأعضاء، ولكل عضو مساحة يضيف فيها صوره الشخصية، إلى جانب وجود مدونات (Blogs) مرتبطة بالموقع، ويهدف الموقع بشكل عام إلى إتاحة التعارف بين الشباب. وقد لاحظت محاولات بعض المشتركين إظهار أنفسهم في صورة متحررة عبر صورهم أو تعليقاتهم وبعض هؤلاء ينحدرون من مجتمعات اسلامية محافظة.

لم يختلف الموقع عن مواقع شبيهة استخدمها الأعضاء لخدمة السياسة أو النزوات العاطفية، فلا عجب إن وجدنا مجموعة لبنانية ومصرية وسودانية أسست حديثًا لإطلاق النكات على الأحداث السياسية المتصاعدة هناك، أو أن نجد نشاطًا إسرائيليًا لإيقاف المقاطعة التي تتعرض لها الجامعات الإسرائيلية من قبل جهات أكاديمية غربية ، لكن يظل الملمح الرئيس هو الطابع الشبابي للعلاقات التي تظهر في الأحداث المسجلة في

---

١. ساهم الفيس بوك في ثورة٢٥يناير التي اسقطت الرئيس المصري حسني مبارك،كما ساهم في التواصل السياسي بين جيل الشباب في التعبير عن ارائهم ابان مصادرة الحريات في الاعوام الماضية بمصر.ومن ثم بدأت هذه الصحوة التقنية تظهر في التواصل الاجتماعي بصورة اكبر من السياسي في السودان.

النتيجة الالكترونية لكل مجموعة، أو في التركيز على موضوعات معينة في التعليقات، كما يبرز أيضًا الملمح الطلابي للشبكات، نظرًا لوجود مجموعات تشكلت حسب الانتماء إلى جامعة أو مدرسة بعينها، فبإمكان أي مدرســة أو جامعة التواجد في هذا الواقع الافتراضي.[١]

ازداد عدد المشتركين فيها بسرعة كبيرة جدا لا سيما فــي منطقتنــا العربية، حتى أن المشتركين لم يقتصروا على الكبار وحدهم بل تعداهم إلــى الأطفال والمراهقين الذين افتتح كل منهم صفحة خاصة فيه[٢]، لدرجة جعلت البعض يعلّقون على هذه الزيادة السريعة بإطلاق النكات والتعليقات، وأطرفها ما جاء فيه :أنه خلال العامين المقبلين سوف يتم إعدام الأشخاص الذين لــم يشتركوا بعد في موقع "الفيس بوك[٣]

تخطى عدد مشتركي موقع" الفيس بوك" ٥٠٠ مليون مشترك، وقــد تلقى صاحب "الفيس بوك"، عرضا من شركة مايكروسوفت لشراء موقعــه بمبلغ مليار دولار في بداياته الاولى، وذكرت بعض الــصحف الامريكيــة الخبر قائلة" الفتي الذي رفض عرضاً بمليون دولار"[٤] وكأنها تسخر منه عبيد

١.لاحظ الباحث وجود مجموعات طلابية في العديد من المدارس الثانوية السودانية، يتم بينها تبادل التهاني باعياد الميلاد والاعلان عن المناسبات الاسرية الخاصة بالمشترك لدعوة زملائه، واصبح نمط الدعوات لهذه المناسبات في بعض المدارس عن طريق هذا الموقع وللمشتركين فقط.

٢. اعترف احد المشتركين المراهقين ،بأن لديه حسابا على "الفيس بوك" بلغ عدد اصدقائه فيه اكثر من ٢٠٠٠ صديق.

٣. وجاءت بعض التعليقات الطريفة التي تقول: إنه يتوقع في الأعوام المقبلة أيضا أن يتم فتح صفحة "فيس بوك" خاصة لكل مولود جديد ،وربما تصبح هذه الصفحة بمثابة شهادة ميلاد لهذا المولود!

٤. راجع قصة الفيس بوك على الفيلم الوثائقي مارك زوكربيرج مؤسس الفيسبوك على موقع : http://Www.fb.com/NatGeoArabe تاريخ النشر: بتاريخ ٢٠١٣/٠٣/٣٠، تاريخ الوصول:٢٦يوليو٢٠١٣م.

أنه فاجأ كثيرين برفضه العرض .وتوقع كثيرون أن ينــدم علــى قــراره، خاصة، لكن واقع الحال أثبت صحة قراره، فقد قالت صحيفة "وول ستريت جورنال"، أبرز الصحف الاقتصادية الأميركية، إن شركة ميكروسوفت تسعى لشراء ٥% من قيمة " فيس بوك" بقيمة من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ مليون دولار، ما يعني أن قيمة " فيس بوك" الكلية تصل لمبلغ (٦ــ١٠) مليار دولار(١)

أما سبب رفض جوكربيرج لهذا العرض فيرجع إلــى انــه رأى أن قيمة شبكته أعلى كثيرا من المبلغ المعروض. وحسبما قال في مقابلــة مــع صحيفة فاينانشيال تايمز البريطانية فانه "ربما لم يقدر كثيرون قيمة الــشبكة التي بنيناها بما تستحق". وأضاف أن عملية الاتصال بين الناس ذات أهميــة بالغة، و"إذا استطعنا أن نحسنها قليلا لعدد كبير من الناس فان هذا سيكون له اثر اقتصادي هائل على العالم كله.٢"وقد صدرت العديد من الكتابات حــول الموقع بعضها في شكل مقالات والبعض الاخر صدر فــي كتــب بلغــات مختلفة، وهذا يعكس اهمية الموقع للجماهير العالمية.(٣)

أصدرت شركة " Sony Pictures " من أخرج ديفيد فينــشر فــيلم سينمائي بعنوان "The Social Network"،والذي تم عرضــه لأول مــرة بالولايات المتحدة الامريكية في ٢٤**سبتمبر** ٢٠١٠، وفي العالم العربي تــم

١.راجع لمزيد من المعلومات موقع وول استريت جورنال.

٢. راجع موقع صحيفة فاينانشيال تايمز البريطانية،لقراءة المزيد حول هذه المقابلة.

٣.لمزيد من المعلومات راجع الكتب التالية:

Kirkpatrick, David (٢٠١١), The Facebook Effect, Virgin Books,USA.

عرضه لاول مرة بمصر في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٠ [١]. ويستند الفيلم إلى كتاب "the accidental billionaire" للكاتب الأمريكى [٢] Ben Mezrich .

وبعضه مبنى على العديد من الحقائق والتي تصف زوكربيرج بأنه انطوائي وعبقرى مهووس[٣] . وقد تناول الكتاب جانب من محتويات الموقع القيمية والتي اسماها الكاتب الامريكي "قصة الجنس والمال والعبقرية والخيانة"، حيث افسح الموقع مساحات كبيرة للصور الاباحية بجانب الاعلانات الاباحية والتي أعلنت شركة فيسبوك في يونيو٢٠١٣م إنها لن تسمح بعد الآن بنشر إعلانات تظهر على صفحات ذات محتوى جنسي أو عنيف مع توجه الشركة لاستمالة شركات تسويق ترفض أن تقترن إعلاناتها بمثل هذا المحتوى. وقالت شركة فيسبوك إنها في حاجة إلى تحسين نظام الإعلان وحذف المحتوى الذي ينتهك معايير المجتمع التي تحظر على المستخدمين وضع محتوى يتضمن خطاب الكراهية أو تهديدات أو مواد خليعة.

وتشكل الإعلانات حوالي ٨٥ في المئة من إيرادات موقع فيسبوك أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم والتي يصل عدد مستخدميها الى ١،١ مليار مستخدم[٤].

وفي٢٠يونيو٢٠١٢م قامت مجموعةٌ من شباب الاردن بتنظيم حملة وطنية على الفيسبوك لتشكيلِ رأيٍ عام لإصدارِ قرارٍ رسميٍ بحجبِ المواقعِ

---

١. http://www.elfilm.com/title/١١٢١٩٣٣/premieres

٢. http://www.elfilm.com/title/١١٢١٩٣٣/premieres

٣. Retrieved .http://www.boxofficemojo.com/movies/?id=socialnetwork.htm .October ٢٣, ٢٠١٠

٤ . الفيس بوك تقرر حذف الإعلانات الإباحية، نشر بموقع:http://www.almesryoon.com ،تاريخ النشر: ٢٩ يونيو ٢٠١٣م، تاريخ الوصول ٥يوليو٢٠١٣م.

الإباحيةِ عن صفحاتِ الإنترنت في الأردن.[١] كما قامت حملة اخرى بالجزائر تحت شعار: حملة التخلص من المواقع الإباحية في الجزائر.

رفض مارك زوكربيرج التعليق على الكتاب تاركاً الأمر للمتحدث الرسمي للموقع الذى أعلن أن ما كتبه بن مزرخ مجرد خيال يحاول به الوصول لمرتبة دانيال ستيل، وهو من أشهر روائيات القصص الخيالية. وقبل انتاج الفيلم توقعت صحيفة تليجراف، أن يركز الفيلم على زوكربيرج، كما أن ٢,٥٠٠ من مستخدمي الفيس بوك قاموا بالانضمام إلى مجموعة الفيلم للإدلاء بمقترحاتهم بشأن حول سيناريو الفيلم ولطلب المشاركة في أحد الأدوار به.[٢] وسرعان ما قامت شركة سوني بدحض الادعاءات القائلة إن الفيلم ما هو إلا خدعة (خاصةً بعد تصريح البعض بأن حساب سوركين على الموقع قد يكون وهميًا)، حيث أعلن ستيف إلزر المتحدث باسم الشركة "نحن بصدد الإعداد للفيلم الذي تم الإعلان عنه"[٣].وعلى الرغم من ذلك، فإن المتحدث الرسمي باسم الفيس بوك صرح، "إننا نواجه عروضًا متكررة من كتاب السيناريو وصانعي الأفلام المهتمين بنشر قصة الفيس بوك... إننا لم نوافق حتى هذه اللحظة على التعاون مع أية جهة بشأن إنتاج مثل هذا الفيلم، ولكننا بالطبع مسرورون بسبب ما يلقاه الموقع من اهتمام.[٤] " نافس

---

١. من نشرة أخبار تلفزيون رؤيا بتاريخ الأربعاء ٢٠يونيو٢٠١٢م.

٢. Elsworth، Catherine، "Facebook movie 'agreed"، Daily Telegraph ،٢٠٠٨-٠٨-٢٨. (باللغة English.) محقق في ٢٠٠٨-٠٨-٢٨.

٣. Corbin، Kenneth، "Confirmed: Facebook Movie a Go"، Internet news، ٢٠٠٨-٠٨-٢٨. (باللغة English.) محقق في ٢٠٠٨-٠٨-٢٨.

٤. Guynn Jessica، "Coming soon: 'Facebook: The Movie'?"، Los Angeles Times ،٢٠٠٨-٠٨-٢٨. (باللغة English.) محقق في ٢٠٠٨-٠٨-٢٨.

جوليان أسانج مؤسس "ويكيليكس" مارك زوكربيرغ مؤسس موقع "فيس بوك" على لقب "رجل العام"، والنتيجة كانت فـــوز زوكربيـــرغ باللقـــب بحـــسب أسبوعية "تايم" الأمريكية؛ وكان رواد موقع "تايم" اختاروا جولـــان اســـانج مؤسس "ويكيليكس" المسؤول عن نشر ربع مليون برقية دبلوماسية أمريكيـــة سرية رجل العام ٢٠١٠. وقـــد حـــصد أســـانج ٣٨٢٠٢٠ صـــوتا مقابـــل ١٤٨٣٨٣ نالها رئيس الوزراء التركي رجب اردوغان، ولكن إدارة "التـــايم" ارتأت غير ذلك، وقررت عدم الأخذ بخيار رواد موقعهـــا والـــسبب علـــى الأرجح عدم التورط برجل عام يواجه جملة من المشاكل القانونية كما هـــي الحال مع جوليان أسانج.[1] ويعتبر الموقع من المفاخر الأمريكيـــة، وتـــأثيره القوي في ثورتي تونس ومصر، والتي انتهتا بسقوط رئيسي الدولتين.

حتمية وسائل الإعلام : هنالك علاقة حتمية بـــين وســـائل الإعـــلام والمجتمعات حيث تمثل أهمية قصوى لكافة المجتمعات المتقدمة والنامية في ظل اعتماد الإنسان على وسائل الإعلام في إشباع رغباته المعرفية مما أدى لوجود علاقة تفاعلية بين المتلقي وصاحب الرسالة الإعلامية بغض النظـــر عن ماتحدث تلك العلاقة من تغيير في شخصية المتلقي خاصـــة فـــي ظـــل التكنولوجيا المتقدمة التي تتيح للمرء فرص غير محدودة فـــي اختيـــار بـــلا حدود. ذكر ماك لوهان أن الحتمية التقنية الاعلامية تعتبر أن الوسيلة هـــي

---

١. مجلة (التايم) الأمريكية تختار مؤسس الفيس بوك رجلا للعام ٢٠١٠، وجاء عنوان الصفحة الاولى عنوانا كتب بالخط العريض بجانب صورته التي ملأت الصفحة:Person of the year ، وذلك في العدد الأخير من عام ٢٠١٠م.

الرسالة؛ فالوسيلة في حد ذاتها تفرض على المجتمع نمطا خاصا من التفكير والاتصال، أي أن الرسالة هي الوسيلة[١] .

فالإعلام يستخدم في تغيير القناعات والقيم والأفكار عبر حملات إعلامية مجتمعية سواء كانت نتيجة التغيير تحدث في زمن قصير أو طويل المدى ، وهي تعرف في الإعلام بحملات التغيير الاجتماعي .

العديد من نظريات الاتصال التأثيرية تفيد بوجود أثار فردية أو جماعية من خلال التعرض المرء لوسائل الإعلام سواء كان تأثيرها ضعيفاً أو قوياً، وتؤمن في نهاية الأمر بأن هنالك تأثير يقع على المتلقين ومجتمعاتهم وتجعلهم يذوبون في الثقافات الوافدة ويتخلون عن ثقافاتهم المحلية وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ويلجئون لثقافات الغرب باعتبارها قدوة يجب أن تتبع لأن الثقافة هي طريقة حياة .

١.عبدالرحمن عزي، نظرية الحتمية القيمية في الاعلام، الدار المتوسطية للنشر، تونس ، ٢٠١١م،ص٩-١٠.

جريمة هيمنة الثقافة الأمريكية:

أصبحت الثقافة الأمريكية هي الأساس في كل وسائل الإعلام، وذلك من خلال الأفلام التي تنتجها (Holly Wood) ،عبر العديد من شركات الإنتاج الإعلامي [١]، وقد قلدت هذه الانماط الثقافية مدن الانتاج الاعلامي في مدينة الانتاج الاعلامي المصرية ، **bollywood** الهندية. ويدل على ذلك نوعية الافلام التي تنتج هنالك، فمن الانتاج العربي الذي يحمل قيما هابطة " فيلم مذكرات مراهقة" للمخرجة ايناس الدغيدي، والتي اشتهرت بإخراج افلاما على شاكلة هذا الفيلم، حتى قال لها مقدم برنامج " مصر الجديدة" في قناة الحياة المصرية انك تنتجين افلاما مثيرة للجدل في المجتمعات المحافظة مما يصادم ذلك قيم المجتمعات الاسلامية والعربية، فردت عليه " شايفه غابة مافيهاش أسد" أقصد مؤسسات تخوف الناس"[٢]. وفي لقاء تلفزيوني تم سؤالها، وقد جاء السؤال كما يلي :هل تستطيعين أن تتخلي عن المشاهد الساخنة مقابل طرح قضايا مفيدة أكثر للشباب، فأجابت بأنها لن تتخلي عن المشاهد الساخنة حتي ولو كان مقابل الاهتمام بقضايا الشباب، مؤكدة أن هذه المشاهد تزيد من نجومية الفنان الذي يقوم بها

---

١. بعد دراسة مطولة للباحث السياسي المعروف روبرت دالRobert Dahl حول المعايير الأساسية للديموقراطية في المجتمع توصل إلى مفهوم لاغنى عنه وهو : المشاركة الفاعلة" (effective participation) ،وهو يعني به مشاركة الجماهير بشكل متساوي، غير ان سيطرة مخيفة للشركات الإعلامية العملاقة على كل ما يتعلق بالإعلام ،افسدت هذا المفهوم عند انزاله لأرض الواقع. ويكفي لمعرفة حجم التركز الذي تعانيه صناعة الإعلام أن هناك على سبيل المثال تسع شركات إعلامية متحكمة في الإعلام الأمريكي ،مهمتها تشكيل الرأي و الذوق العالميين.وتبلغ أرباحها السنوية مابين ثمانية إلى ثلاثين مليار دولار.

٢. راجع اللقاء مع المخرجة الجريئة إيناس الدغيدي مع معتز الدمرداش بقناة مصر الجديدة على موقع اليوتيوب على الرابط التالي: --http://www.youtube.com/watch?v= hVof٠BGgRg، بتاريخ ٢٠١٢/٠٢/٢١م، تاريخ الوصول ٧يوليو٢٠١٣م.

وتضيف اليه تألقا وشهرة.[١] وقد اختيرت في العام ٢٠٠٥ من قبل مجلة نيوزويك الأمريكية من بين أهم ٤٣ شخصا يحدثون تأثيراً في العالم العربي. وهذا يدل على مصادمتها لقيم المجتمع دون الخوف منه، وبذلك تدخل في اطار تصنيفها بجريمة الاليكترونية ولكن لايوجد قانون يحمل هذا التصنيف إلا في قيم المجتمعات واعرافها.

تعمق ثقافة الاخر في مجتمعاتنا الاسلامية والعربية سيطرة الولايات المتحدة على مركزية شبكة الانترنت ورفضها التخلي عنها، ويعتبر الترفيه من اكثر وظائف وسائل الاعلام جاذبية للجماهير، وهو يساهم في عملية نشر الثقافة الغربية حتى أن العديد من علماء الدين نادوا بضرورة محاربة تلك القيم ذات المضامين الهابطة، وقد برز ذلك ايضا من حملات المقاطعة الشبابية لموقع الفيس بوك. ذكرشومسكي في كتابه "صناعة الإذعان :الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام الجماهيرية" إن وظيفة وسائل الاتصال الجماهيرية "هي تسلية الأفراد وإخبارهم، وإقحام هؤلاء الأفراد في القيم والمعتقدات ونظم التصرفات الكفيلة بإدماجهم في الهياكل المؤسساتية للمجتمع الواسع" فالمجتمعات الديموقراطية الغربية تقوم باستخدام وسائل خفية وغير عنيفة للسيطرة على الجماهير بعكس الأنظمة الاستبدادية والتي من الممكن استخدام القوة البدنية للضغط على عامة الشعب. وفي أحد مقولاته الشهيرة صرح تشو مسكي بأن " الدعاية تمثل بالنسبة للأنظمة الديموقراطية ما تمثله العصا للأنظمة الاستبدادية" .

---

١ . برنامج هو..هي والجريئة بقناة روتانا، تم النشر بتاريخ ٢٠١٣/٠٧/١٨،راجع الحلقة بموقع روتانا : http://www.facebook.com/RotanaMasriya

فالثقافة هي احدى مكونات الانماط اليومية للحراك الانــساني الــذي يحمي قيم ومعتقدات المجتمعات وصولا لتوافق اجتماعي يؤدي الى العــيش بسلام دون صراع قيمي في ظل السيل الجارف من المعلومات الوافدة عبــر وسائط الاعلام الجديد ،وبالتالي فالثقافة روح الجماعة في عملية التواصــل الاجتماعي لصلتها بضوابط المجتمع الحاكمة لجميــع العمليــات الاتــصالية التوافقية في المجتمع وحمايته من الثقافات الوافدة التي تحاول اختراق جدار الصمت في المجتمعات الاسلامية المحافظة.

جريمة التحكم بالشعوب:

في يناير ٢٠١١ أعد تشومسكي قائمة الطّرق التي تستعملها وســائل الإعلام العالميّة للسيطرة على الشّعوب عبر وسائل الإعــلام فــي عــشرة استراتيجيّات أساسيّة منها:

استراتيجيّة الإلهاء: وهذه الاستراتيجيّة عنصر أساسي فــي الــتحكّم بالمجتمعات، وتتمثل في: تحويل انتباه الرّأي العام، عن المــشاكل الهامّــة، والتغييرات التي تقرّرها النّخب السياسية والاقتصادية، ويتمّ ذلك عبر وابــل متواصل من الإلهاءات والمعلومات التافهة. فهي ضروريّة أيضا لمنع العامة، من الاهتمام بالمعارف الضروريّة في ميادين مثل العلوم، الاقتــصاد، علــم النفس، بيولوجيا الأعصاب وعلم الحواسيب[1]. وقد اشار في صاحب كتــاب المتلاعبون بالعقول (Mind Managers) الى بعض هــذه الادوات لإلهــاء الشعوب بالتلاعب بعقولها عبر العديد مــن الاســتراتيجيات التــي اسـماها اساطيرا، وقد اوضح كيفية التحكم بالرأي العام، حيث يعتقد شيللر أن صناعة التلاعب بالعقول تتم عن طريق خمس أساطير جرى ترويجها بانتقائية عالية

١.تشومسكي، أسلحة صامتة لحروب هادئة،

الذكاء، حتى انها اصبحت تشكل الإطار التضليلي الذي يلون الحقائق، وهي[١]:

- أسطورة الفردية والاختيار الشخصي
- أسطورة الحياد
- أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة
- أسطورة غياب الصراع الاجتماعي
- أسطورة التعددية الإعلامية

والاساطير الشيللرية (نسبة الى صاحبها) تجعل الشعوب مشغولة بتفاهات القضايا والموضوعات ،وصرف انظارها عن القضايا المصيرية التي تؤثر على مستقبلها واستقرارها. فالتكنولوجيا الرقمية حطمت الحدود الجغرافية بين الدول ، ومعها تحطمت الحواجز القومية والدينية واللغوية، وادى ذلك كله الى خلق الثقافة المتعددة الوجوه. برزت أصوات عديدة في العالم العربي والإسلامي تبكي ثقافتها المسلوبة ، وترى العصر الحالي باعتباره عصر الهيمنة الثقافية الأمريكية ، حيث كتب احد الباحثين قائلا " يريدون إحلال ثقافة مكان ثقافة أخرى ، ومعتقدات مكان معتقدات أخرى وإحلال فلسفة مكان فلسفة أخرى ، وأن أحسن السبل إلى نشر ذلك ، هو التدفق المعرفي الهائل الذي يغطي الآن الكرة الأرضية بل امتد إلى كواكب أخرى في الكون [٢].

---

١. هيربرت أ. شيلر ، المتلاعبون بالعقول ، الاصدار الثاني ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٢٤٣) . مارس ١٩٩٩م.

٢. مجلة بحوث العالم الإسلامي ، أحمد عباس البدوي (أولويات القضايا الدعوية) العدد الأول / يناير ٢٠٠٦ م ص٦٦- ٦٧ .

فهذا الإختراق الثقافي، أرادت ثقافة العولمة (الأمريكية) أن تضع العالم من خلاله في قالب (أمريكي) وبلغة واحدة هي (الانجليزية).فثقافة الاختراق تقوم على جملة مرامي هدفها (التطبيع) مع الهيمنــة وتكــريس الاستتباع الحضاري.ويمكن تطبيق ذلك من حلال محوري الذوبان والإحتواء والذي يقود الى الإنفصال الثقافي والقيمي عن الثقافات الوطنية.

الذوبان والإحتواء والإنفصال:

عندما تتقابل ثقافتان أحدهما ثقافــة مهيمنــة Dominat Culture والأخرى ثقافــة فرعيــة CO-Culture فانــه تحــدث إســتراتيجية مــن الإستراتيجيات الآتية :-

١. إستراتيجية الذوبان : (Strategy Of Assimilation)

وهي الوسيلة أو الطريقة التي يحاول عبرها أعضاء الثقافة الفرعية الذوبان في الثقافة المهيمنة . فعندما يأتي القروي إلى قلب المدينــة ، فإنــه يسعى لأن يلبس كما يلبس أهل المدينة ، ويتكلم كما يتكلمون ويــسلك كــل أشكال السلوك المدني .

٢. إستراتيجية الإحتواء : (Strategy Of Accommodation)

وهي الاستراتيجية التي يسعى عبرها أعضاء الثقافة الفرعية علــى المحافظة على ذاتيتهم عندما يسعون لخلق علاقــات مــع أعــضاء الثقافــة المهيمنة .

٣. إستراتيجية الإنفصال :(Strategy of Separation)

وهي الإستراتيجية التي يقوم فيها أعضاء الثقافة الفرعية ، بمقاومــة التفاعل مع أعضاء الثقافة المهيمنة . فلا يتعامل أعضاء الثقافة الفرعيــة إلا مع أعضاء مجموعتهم الثقافية ، الذين يتمسكون بثقافتهم التــي تــشكل لهــم

أسلوب حياة بأكملها، وهذه المجموعة انزوت عن المشهد الواقعي بالتاثير في ثقافة الاخر.

الأبعاد الأخلاقية: من العوامل التي تساهم في عملية التذويب ،الإدمان على استخدام الحاسوب، والولوج إلى المواقع الاجتماعية التي يقضى فيها الشباب الساعات الطوال ، تحدثا مع رفقائهم في العالم الافتراضي مستخدمين أكثر من لغة للتواصل بينهم. ويذكر احد الشباب تجربته قائلا:في العادة نجلس أربع ساعات يومياً، وندخل إلى موقع الفيس بوك، لمشاهدة الأفلام،والصور ،وتبادل الأحاديث مع الأصدقاء حول العالم .[1]وهذه الفئة من الشباب لايمنعهم من تكرار هذا البرنامج اليومي،إلا انشغالهم بأشياء أهم من منظورهم كمشاهدة مباريات كرة القدم والمناسبات الاجتماعية الإلزامية،وذلك لطبيعة المجتمع السوداني الترابطي.

يعتبر المراهقون أكثر الفئات التي يمكن أن تتأثر بالاستخدام السيئ للانترنت، سلباً أو إيجاباً ، وذلك لسببين: أولهما أن هذه الفئة هم الغالبية العظمى من المستخدمين ، وثانيهما أن المراهقة تعتبر في سلم التطور البشري ، مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد ، يعتريها كثير من التغيرات النفسية والجسمانية والاجتماعية . وقد أجريت دراسة في جامعة دمنج في كوريا على يد د. تشانج يوك يانج ، وقد كان حجم العينة ١٢٩٦ ،

---

١ . مقابلة مع طلاب جامعة الرباط الوطني بالسودان في ٢٣يناير٢٠١٠م، حول عدد الساعات التي يقضونها امام شاشات الحواسيب، تصفحا لموقع الفيس بوك.

وتراوحت أعمار الطلاب في هذه الدراسة بين ١٢-١٩ سنة .و خلصت الدراسة إلى ما يلي [١] :

وقد جاءت النتائج المتعلقة بالسلوك الإدمان على للكمبيوتر ، كما يلي:

٦٣% من الطلاب كانوا قليلي الاستخدام .

٣٠,٥% من الطلاب متوسطي الاستخدام .

٦,١% من الطلاب كثيري الاستخدام (مدمني حاسب)

وبالرغم ان نتائج هذه الدراسة جاءت مغايرة للدراسات الحديثة،التي اوضحت ان متوسط الساعات التي يقضيها الشباب امام شاشات الحواسيب تتراوح بين ٣-٥ساعة في اليوم،مما ينعكس ذلك على جوانب سالبة صحية واجتماعية في حياتهم. كما كانت أكثر استخدامات الحاسب للألعاب (٧٠%)، الدردشة (١٢%)، تعليمية (٨%)، تحميل برامج (٧%)، أخرى (٣ %)، هذا وقد كان قليلو الاستخدام يستفيدون من البرامج التعليمية أكثر من غيرهم.كثير من (مدمني الحاسب) كانوا أكثر عرضة من باقي الفئات للعزلة الاجتماعية ، الإنطوائية ، ظهور أعراض جسمانية مختلفة ، تدهور المستوى الدراسي ، الخلافات الأسرية و قلة ساعات النوم . كذلك كثرت فيهم الكآبة ، الوساوس ، القلق ، الشعور بالنقص ، حتى قبل إدمانهم على الحاسب ،ولعل هذا هو سبب انهماكهم في الحاسب هروباً من هذه الانفعالات .هذا وقد كانت هذه الخصائص أقل من متوسطي الاستخدام وأقل بشكل

---

١ . د. تشانج يوك يانج ، الخصائص الاجتماعية والنفسية للمراهقين الذين يستخدمون الحاسب بكثرة، جامعة دمنج في كوريا،٢٠٠٣م.نقلا عن د.عبدالحليم موسى،القنوات الفضائية والقيم الاخلاقية،اصدار الحركة الاسلامية ،الخرطوم،٢٠٠٤م،ص٤٤.

واضح في فئة قليلي الاستخدام . وقد خلصت الدراسة إلى أن المراهقين من مدمني الحاسب كانوا يعانون من اضطرابات نفسية واجتماعية خطيرة .

مرحلة الإدمان: عندما تحدثت ماري وين في كتابها الأطفال والإدمان التلفزيوني،عن ظاهرة الإدمان التقني[1]،بدأ لي أن كلمة إدمان أوقع ظهورا في مجال استخدام الانترنت،حيث اختبرت هذا الإدمان مع نفسي وآخرين من زملائي الاساتذه وطلاب مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا،محققا صدقا وثباتا من هذه الفرضية التي تناولتها العديد من الدراسات الأكاديمية وغيرها،وجاءت النتيجة أن الإنسان يستطيع بلوغ مرحلة الإدمان بسرعة قد تكون موازية لإدمان المخدرات،أو أشد، والمراهق يستطيع الجلوس لساعات طويلة قد تمتد بين ٤-٦ ساعات اليوم، وذلك استنادا لدراسة استطلاعية قمت بها، خلال العام ٢٠١٠، حينما كنت أقدم برنامجا إذاعيا بإذاعة ساهرون السودانية. وقد استمر البرنامج يناقش هذه القضايا في أكثر من حلقة إذاعية.

كما ظهرت نتائج الادمان على الانترنت من خلال اشرافي على عدد من الدراسات بمرحلة الماجستير بجامعة الجزيرة بالسودان، وجاءت نتائج تلك الدراسات كلها متفقة على ادمان الأطفال والمراهقين والكبار احيانا على الجلوس ساعات تتراوح بين٤-٦ ساعات في اليوم امام مواقع الانترنت. ويعترف محمد الاسكافي،أحد مشتركي الفيس بوك، أن "الفيس بوك" أصبح شغله الشاغل، قائلا: " لا أعرف عدد الساعات التي أقضيها أمام "الفيس بوك" يوميا، لكنني أعتقد أنني أصبحت واحدا من المدمنين على تصفحه، فأنا

---

١. ماري وين،الأطفال والادمان التلفزيوني،ترجمة:عبدالفتاح الصبحي،سلسلة عالم المعرفة٢٤٧،الكويت،١٩٩٩م.

أقضي أكثر من خمس ساعات يوميا أمام الكمبيوتر أتصفح الصفحة الخاصة بي."

فالفيس بوك يمكن تشبهه بجهاز التلفزيون، حيث توجد فيه عدة قنوات وتستطيع أن تقلب فيما بينها على القناة والبرنامج الذي يعجبك، ففي قائمتك هنالك أصدقاء وأشخاص مختلفون، ويمكنك أن (تدردش) وتتواصل مع الشخص الذي تختاره أنت .وقد أجريت حوارا مطولا مع العديد من الطلاب كانت نتائجه تعزز مفهوم الإدمان، حيث يقول احد الطلاب السودانيين: لقد أصبح الفيس بوك مهما جدا، فأنا أتصفحه يوميا، وأحيانا لأكثر من مرة في اليوم، لكي أرى التعليقات والإضافات التي أضافها الأصدقاء على صفحتي أو صفحاتهم، أو لأبحث عن أصدقاء قدامى ربما أصادفهم على الموقع، إنه شيء ممتع ومسلي في نفس الوقت[١].

المراهقون بالفيس بوك:

العديد من الدراسات تأتي متقاربة بالرغم من اختلاف المجتمعات وثقافاتها،لأنها مرتبطة بجوانب نفسية واجتماعية، خاصة تلك التي تتناول استخدامات الشباب للمواقع الاجتماعية عامة.واستنادا إلى تقرير حديث نشره مركز مشروع الحياة الأمريكية المعروف باسم: " Pew Research Center's Internet & American Life Project"[٢]

وجاء بالتقرير " نصف المراهقين الأميركيين تقريبا (٤٨ %)، يقومون يوميا أو غالبا، بزيارة مواقع الشبكة الخاصة بالاجتماعيات،خاصة

---

١ .أكتشف الباحث خلال هذه الدراسة ،ان الشباب لديهم وله بالفيس بوك يصل الى مرحلة العشق الجاهلي الذي ربط بين ليلى وقيس.

٢ .لمزيد من المعلومات راجع الموقع:http://www.pewinternet.org

الفيس بوك.ويدخل أكثر من نصف المراهقين الأميركيين شبكات الانترنـــت استنادا إلى الاستطلاع الجديد للشركة. وقد قام (٥٥%) من المراهقين على الشبكة بوضع سيرتهم الشخصية عليها، في حين قام (٤٥%) أيضا باستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية، مثل الفيس بـــوك. وتقـــسم الإحـــصائية هـــذه استخدامات الشبكة إلى مجموعات ديموغرافية، رغم أن الإناث عموما هـــم أكثر المستخدمين توقا إلى مواقع الشبكات الاجتماعية، كمـــا إنهـــن الأكثـــر احتمالا لوضع سيرتهن الذاتية على الانترنت. أما المراهقات الأكبـــر ســـناً اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٧ سنة، فهن الأكثـــر احتمـــالا بـــأنهن استخدمن موقعا اجتماعيا على الشبكة مقارنة مع (٥٤%) من الصبيان الأكبر سنا. كما أن (٧٠ %) من البنات أسسن موقعا لهن، مقارنة مع (٥٧%) من الصبيان الأكبر سنا. [١]

وتأتي الدراسة التي أجراها الباحث ،والتي شملت ١٨٠مراهق،جاءت نتائجها مغايرة للدراسة الأمريكيـــة الـــسابقة،حيث نجـــد أن (٤٥%) مـــن المراهقين السودانيين ، يقومون غالبا، بزيارة موقـــع الفـــيس بـــوك. وقـــد قام(٧٥%) من المراهقين بوضع صورهم الشخصية على الشبكة.أما الإناث عموما هم اقل المستخدمين لمواقع الشبكات الاجتماعية، كمـــا إنهـــن فـــاقن الذكور في وضع سيرتهن الذاتية على الانترنت،وقد ســـببت هـــذه الـــصور مشاكل اجتماعية عديدة للأسر،نتيجة لطبيعة المجتمع السوداني المحافظ،وقـــد

١ . صحيفة الشرق الأوسط،بتاريخ الثلاثـــاء ١١ محـــرم ١٤٢٨ هـــ ٣٠ يناير ٢٠٠٧، العدد ١٠٢٩٠.

تمت حالات طلاق نتيجة لمراسلة بعض الشباب لتلك الفتيات،وحينما اكتشف بعض الأزواج ذلك اعتبرت خيانة انتهت بالطلاق [١].

في لقاء إذاعي مع بعض الاختصاصيين الاجتماعيين، ذكر للباحث أن أحد الأزواج، طلب إلى زوجته إغلاق حسابها على "الفيس بوك" وذلك لغيرته الشديدة عليها، وكذلك لكي يطمئن قلبه، فقد يقودها ذلك إلى الدردشة والتعرف على أشخاص آخرين مما يهدد استقرار علاقتهما الزوجية، وذلك لعلمه السابق ببعض الحوادث أللأخلاقية التي نشرت عبر العديد من المواقع الاجتماعية التي سردت النهايات الأليمة للعديد من الفتيات[٢].

يستخدم المراهقون الانترنت للعثور على أجوبة لبعض الأسئلة الحساسة التي لا يشعرون بالراحة في الحديث عنها شخصيا. وتؤكد دراسة استطلاعية للباحث إن الجانب السلبي للانترنت هو انه مغناطيس لمهوسي الجنس[٣]. وهؤلاء الأولاد لا يدركون بالضرورة كيفية التمييز بين مصادر المعلومات الصحيحة الشرعية، وتلك المضللة التي تحاول التقرب منهم والتعرف إليهم عبر الشبكة، لأغراض أمنية أو اخلاقية. وهذه الدراسة تؤكد

١.في لقاء مع قاضي المحكمة العليا،وقاضي محكمة منطقة امبدة بمحافظة امدرمان اشارا لبعض القضايا التي برزت مؤخرا في أضابير المحاكم السودانية.

٢.د.عبدالحليم موسى، برنامج دين ودنيا،اذاعة ساهرون السودانية،بتارخ٦/٩/٢٠١٠م.

٣.الفنانة هند صبري تحدثت عن فترة مراهقتها وعن الكبت الجنسي ومشاكل الكبت الجنسي وعلاقتها بايناس الدغيدي و دورها في فيلم مذكرات مراهقة في برنامج لماذا على قناة القاهرة والناس الذي يقدمه الاعلامي طوني خليفة .وذكرت كل ذلك دون حياء من نفسها اوجمهورها الذي يشاهدها،وهي محبوبه للجمهور بعد مسلسها "نفسي اتجوز".

مقولة لديفيد مورجان ،حيث قال (نجحت وسائل الإعلام نجاحاً مذهلاً في توجيهنا نحو الموضوعات التي تفكر فيها)[١] .

هنالك تداخل تأثيري للإعلام الجديد،حيث ساهمت القنوات التلفزيونية في عملية التذويب الثقافي،وذلك من خلال الدراسة التي أجرتها الباحثة أفكار التاج لبعض طلاب الجامعات السودانية، فما يحدث للشباب من مشاهدة البرامج الوافدة عبر تلك القنوات في جانب السلوك بلغت نسبته ٣٧% ، أما الأزياء بلغت ٣٦% وفي الغناء والرقص بلغت النسبة ١٤% ،كما أن هنالك تأثير يطرأ على تفكير الشباب نتيجة المشاهدة بنسبة ٧٨% ، وأن أكثر الفئات العمرية تأثراً هي الفئة العمرية بين ١٨-٢٠ سنة ،فقد بلغت نسبتهم ٥٤% من عينة الدراسة . بجانب وجود علاقة طرديه بين ارتفاع نسبة المشاهدة والفئة العمرية كلما قل العمر زادت نسبة المشاهدة والعكس [٢].

كما تؤكد الدراسة التالية ،والتي تناولت قضية التذويب الثقافي للقنوات الفضائية،والتي تعتبر مدخل أولي منطقي في تكامل أدوار الإعلام الجديد، وجاءت النتائج كما يلي: [٣]

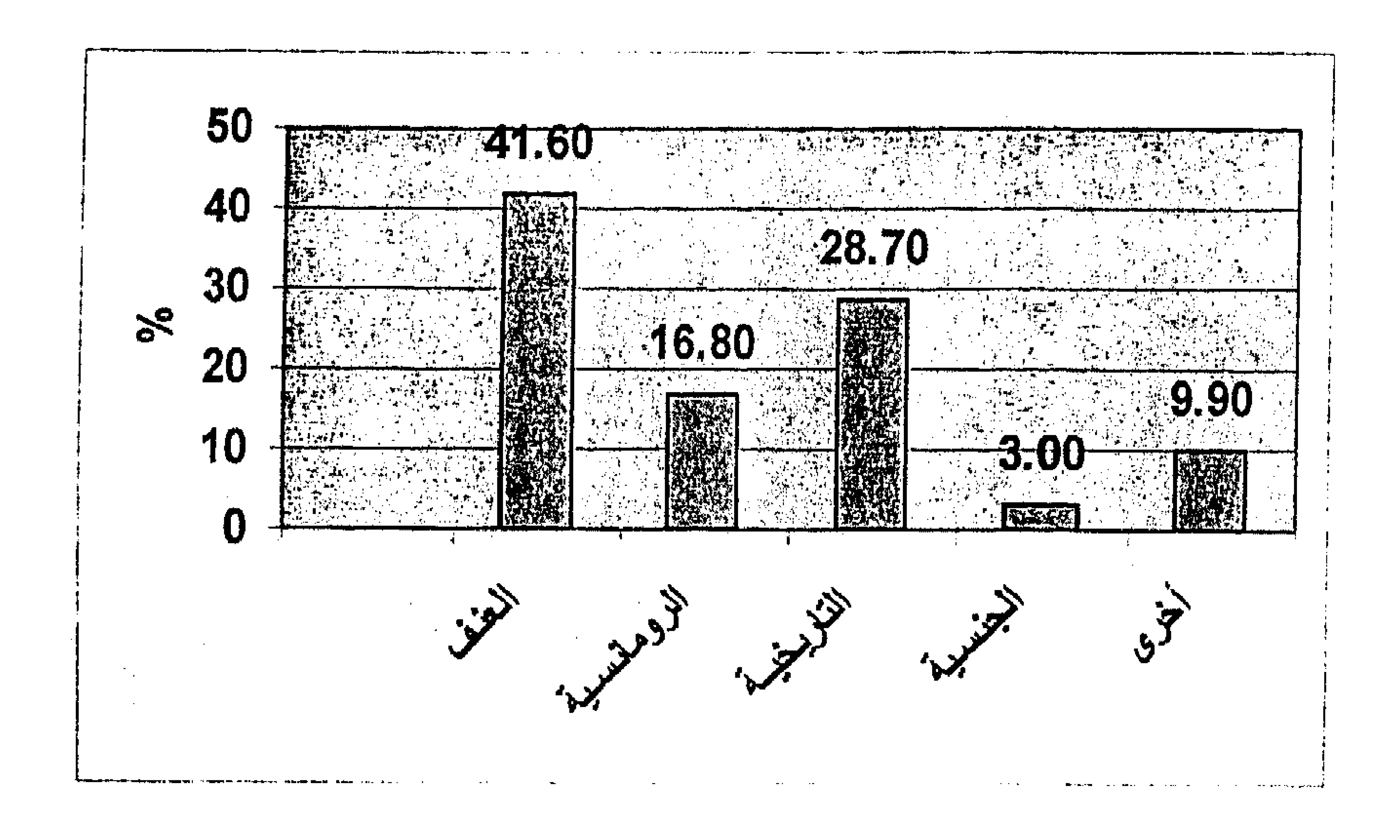
---

١. ديفيد مورجان ، ثورة المعلومات والإتصلات وتأثيرها في الدولة والمجتمع بالعالم العربي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط ١، ١٩٩٨م ، ص ص(١١٨ - ١١٩

٢.افكار التاج ،دور القنوات الفضائية في التغيير الاجتماعي ،بحث ماجستير علم الاجتماع،جامعة الجزيرة،٢٠١٠م،ص٤٥-٦٥.

٣. محمد النور محمد بله ،أثر القنوات الفضائية على تغيير القيم الثقافية لدى الشباب، (دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات المرحلة الثانوية - منطقة ألتي - محلية الكاملين - ولاية الجزيرة) ،بحث ماجستير العلوم في علم الاجتماع غير منشور- معهد إسلام المعرفة (اغسطس ٢٠١٠م)

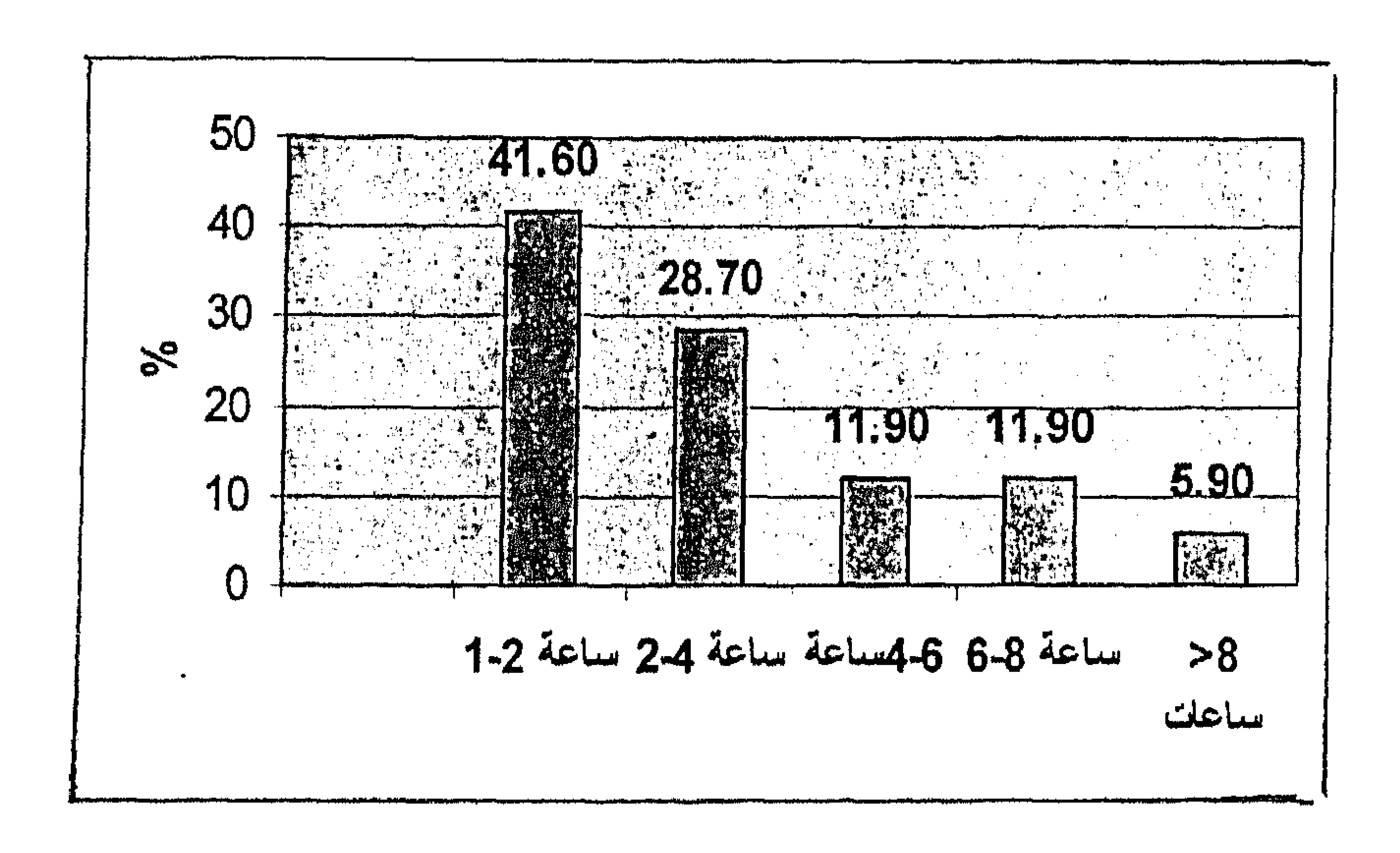
الشكل (١) يوضح أفضل الأفلام المشاهدة لدى الطلاب والطالبات



يلاحظ من الشكل (١)،أن طلاب وطالبات المرحلة الثانوية يفضلون مشاهدة أفلام العنف حيث أقر بذلك ٤١,٦% تليها التاريخية بنسبة ٢٨,٧% وأدناها الجنسية ٣%. أما فيما يتعلق بالنوع نجد ٤٩% من الذكور يفضلون أفلام العنف مقابل ٣٤% للإناث.

ويلاحظ أن الفئات العمرية الصغيرة أقل من ١٥سنة و١٥-١٧سنة يفضلون أفلام العنف بنسبة ٤٢,٩%و٣٨,٧% على التوالي بينما ترتفع هذه النسبة لتبلغ ٦٦,٧% عند الفئات العمرية الكبيرة ١٨-٢٠سنة.

الشكل (٢) يوضح عدد الساعات التي يقضيها الطلاب والطالبات في مشاهدة القنوات الفضائية



يلاحظ من الشكل (٢)، أن ساعات المشاهدة للقنوات الفضائية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية من (١-٢ساعة) تصل ٤١,٦% تليها (٢-٤ساعة) ٢٨,٧% وأدناها ٥,٩% (لأكثر من ٨ساعات). أما فيما يتعلق بالنوع نجد أن ساعات المشاهدة من (١-٢ساعة) للإناث تصل إلي ٤٨% للإناث مقابل ٣٥,٣% للذكور. بينما ترتفع ساعات المشاهدة فئة (٢-٤ساعة) بنسبة ٤٣,١% للذكور مقابل ١٤% للإناث.

ويلاحظ أن الفئات العمرية الصغيرة أقل من ١٥سنة و١٥-١٧سنة تقضى نسبة ٥٧,١% و٣٨,٧% من ساعات المشاهدة فترة (١-٢ساعة) على التوالي. بينما تصل ساعات المشاهدة (١-٢ساعة) إلي ٤٤,٤% للفئة العمرية الكبيرة ١٨-٢٠سنة.

مظاهر التذويب الثقافي بالخرطوم: بدأت هذه الظواهر في الشوارع بعد توقيع اتفاقية السلام بين الشمال والجنوب بالسودان والتي عرفت باسم اتفاقية نيفاشا٢٠٠٥م.وقد برزت من خلال اللبس الضيق والكاشف للصدور والأفخاذ للبنات ،وقد انتقد الناس هذه المظاهر الاجتماعية ،عبر الصحف والوسائل الإعلامية الأخرى. وهنا ظهرت أسماء لهذه اللبسات الساخرة من الإسلام ،ونذكر بعض أسماء الموضات التي ظهرت خلال السنوات الخمس الماضية،ونذكرها كما جاءت باللهجة السودانية، وهى على سبيل المثال كما يلي :

١/ **موضة الشريعة طرشقت:** اى فشلت الشريعة وذلك لما يمتاز به الفستان من ضيق وفتحة تكشف الأفخاذ، وكانت هذه الموضة أكثر أسماء الموضات الساخرة من تطبيق الشريعة أو ما يمكن أن يطلق عليه مظاهر الشريعة بالخرطوم، وتباع هذه الملابس فى أسواق العاصمة والولايات الأخرى دون أن يعترض عليها أو تصادر من قبل السلطات ، أو تمنع من الاستيراد . وقد ظهرت العديد من الفتيات بهذه الملابس خلال المناسبات الاجتماعية والدينية كالأعراس وعيد الفطر وعيد الأضحى.مما يؤكد القبول الاجتماعي الصامت لهذه الموضة.

٢/ **موضة إظهار رقم** : وهو عبارة عن فستان ضيق يكون ملتصقاً بجسد الفتاة، حتى يبدو لباسها الداخلي بارزاً من الخارج، وقد استمرت هذه الموضة أكثر من عام، وظهرت بصوره أكبر في طالبات الجامعات وكنت أتسأل في نفسي كيف تخرج الفتاة من بيت أبيها، وجاءت الإجابة أن بعض الآباء يكتم غيظه ،وبعضهم يلمح ، وبعضهم ينكر إجمالاً. وهكذا بدأت ملامح التدين تقل لدى المواطن أبان هذه الفترة.

٣/ **موضة أديني حقنه:** وهذه ظهرت بين عــامي ٢٠٠٩-٢٠١٠م وهى بلوزة بكم يكاد يكون معدوماً، وهى تشير إلى تشمير الإنسان بكمه لكي يعطى حقنة للعلاج، واستمرت هذه اللبسة بين بنات جنوب السودان لإظهار مفاتنهن لأن الملابس الخالية من الأكمام يتبعها إظهار للـــصدور والأرداف ، واللبس القصير والشعر المستعار الذي برز جلياً لدى بنات الجنـــوب، لكـــي يبدين أكثر جمالاً وأنوثة، تشبهاً بالزنوج الأمريكان الذين تعود أصولهم إلـــى أفريقيا.

٤/ **شنته احتمال أبيت بره:** وهذه شنطة متوسطة الحجم ، يـستطيع الإنسان أن يحمل بها ملابس قليله قطعتين أو ثلاث، وهى تصلح للسفر ليوم واحد ،لذلك عرفت أن من يستخدمها يمكث يوما واحداً خارج منزله. وفـــي التسمية إيحاءات جنسية، فالفتاة التي تبيت خارج منزلها ليـــوم واحـــد، فيـــه إشارة إلى ممارستها الرزيلة. وهى بصحبة صديقها كما هو الغـــرب فيمـــا يعرف بثقافة (Boy Friend) وهذه الموضة فيهـــا إشـــارة إلـــى الانـــزلاق الإجتماعى في إطار الأنساق القيمية بالسودان خلال عام ٢٠١٠م ،ومعارف خلال عام ٢٠١٠ بفتيات الشقق المفروشة، والتي اتهم فيها عدد من الفتيـــات بارتكابهن جرائم تتعلق بالأخلاق،وظهور حالات من اغتصاب الأطفال[١].

الأبعاد الأمنية للفيس بوك: تعرض موقعface book للتشكيك في أهداف تأسيسه، حين ربطه بعض نشطاء الانترنت والمـــدونين الأميـــركيين بجهاز الاستخبارات الأميركية وشككوا في مصادر تمويله، واتهم الموقع من قبل أحدهم بأنه يتيح بيانات المشتركين الشباب ويقـــدمها للجهـــات الأمنيـــة. واستند هؤلاء في ادعائهم إلى ما يطلبه الموقع من تفاصيل عن المـــستخدم،

---

١. راجع الصحف الاجتماعية التي تصدر بالخرطوم،ومن اشهرها الدار،وحكايات،ونبض الشارع.

كما زعم بعضهم أن اتفاقية التسجيل في الموقع كانت تـشير إلـى إمكانيـة تقصي معلومات عن المشتركين وإتاحة بياناتهم لطرف ثالث.ويصنف هـذا الرأي تحت بند نظرية المؤامرة التي ترجع الأحداث إلى محرك خفـي لـه مصالح غير معلنة[١].

ونقل موقع ويكلي وورلد نيوز عن زوكربيرج قوله "فيس بوك أصبح خارج نطاق السيطرة، والضغط الناجم عن إدارة هذه الشركة دمر حيـاتي، وأنا بحاجة لوضع حد لكل هذا الجنون ،وقال أفرات هومارثي، نائب الرئيس للشؤون التقنية في فيس بوك "بعد ١٥ مارس ٢٠١٠م، سـيتم إغـلاق كـل الموقع، لذا إذا أردت رؤية صورك مرة أخرى، أوصي بأن تأخذها كلها عن الانترنت، حيث لن تتمكن من رؤيتها مرة أخرى عندما يتوقف الموقع عـن العمل."

نشرت مجلة «لوما غازين ديسرابيل» الفرنسية، ملفا واسعا عن موقع الـ "FACEBOOK" ،مؤكدة بأنه موقع استخباراتي إسرائيلي، مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الموساد الإسرائيلي. وافزع الكشف عـن هـذه المعلومات حكومة إسرائيل ودوائرها الدبلوماسية، لدرجـة اتهـام الـسفير الإسرائيلي في باريس المجلة اليهودية بأنها:"كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعدو"،إلا أن الموضوع لم ينته عند هذا الحد، بل بدأ الجميع في البحث عـن وجود جهاز مخابراتي اسمه "مخابرات الانترنت".

---

١. بدأ موقع FACEBOOK الذي يسجل انضمام أكثر من مليون عضواً شهريا، في طرح المعلومات المتعلقة بأعضائه علنا على محركات البحث على الانترنت مثل "غوغل" و"ياهو"، بهدف الدخول المبكر في السباق لبناء دليل إلكتروني عالمي يحتوي على أكبر قدر ممكن من المعلومات والتفاصيل الشخصية مثل السير الذاتية وأرقام الهواتف وغيرها من سبل الاتصال بالشخص، وهوايات الأعضاء وحتى معلومات عن أصدقائهم، وينضم حاليا نحو ٢٠٠ ألف شخص يوميا إلى 'الفيس بوك' الذي أصبح يستخدمه ٤٢ مليون شخص، طبقا للموقع ذاته.

ويذكر جيرالد نيرو الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب (مخاطر الانترنت)، إن هذه الشبكة تم الكشف عنها، بالتحديد في مايو ٢٠٠١م، وهي عبارة عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون ،مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث ،وخصوصا المقيمين في دول الصراع العربي الإسرائيلي،إضافة إلى أمريكا الجنوبية[١]؛ وأضاف جيرالد، ربما يعتقد بعض مستخدمي الانترنت، أن الكلام مع الجنس اللطيف مثلا، يعتبر ضمانة يبعد صاحبها ،أو يبعد الجنس اللطيف نفسه عن الشبهة السياسية، بينما الحقيقة، أن هذه الحوارات، هي وسيلة خطيرة لسبر الأغوار النفسية، وبالتالي كشف نقاط ضعف من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى، لهذا يسهل "تجنيد" العملاء، انطلاقا من تلك الحوارات الخاصة جدا، بحيث تعتبر السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى جعله "عالم العميل".[٢]

وهنالك العديد من الشواهد على تجنيد الموساد الإسرائيلي للشباب العربي المسلم ،فقد كشف مصدر أمني مصري لموقع "المصريون" عن قيام أحد المعاهد الإسرائيلية التابعة لجهاز الاستخبارات "الموساد" باستقطاب مصريين للدراسة نه، فيما اعتبره يشكل خطرا على الأمن القومي المصري، بعد أن وصل إجمالي الدارسين فيه أكثر من ١٥٠٠ مصري خلال السنوات الأربع الماضية. وتقوم السفارة الإسرائيلية بالقاهرة وبعض الأشخاص ممن لهم علاقات بإسرائيل بدعوة بعض الأكاديميين للالتحاق بالمعهد، وقد تمكن

---

١ .صحيفة الحقيقة الدولية، نشرتها في عددها (١١١) ،الصادر بتاريخ ٩ ابريل ٢٠٠٨م.

٢ .واجه الباحث خلال تصفحه لبعض المواقع، فتيات يطلبن التعرف عليه،وهن سيرسلن له صورهن لتوطيد العلاقة معه، وقد أرسل بعضهن صورًا زعمن انها لهن،وهي صور خليعة،وقد تكرر الامر مع العديد من المتصفحين،ومن ثم يطلب منك معلومات خاصة،وفي غمرة العاطفة الزائفة، لن يتوانى أي شخص ،عن إعطاء كل مايطلب منه.

إلى حد كبير من استقطاب باحثين وطلبة وأساتذة جامعيين.وأكد المصدر أن إسرائيل تعمل بكل جهد لاستقطاب الذخيرة البشرية المصرية، وذلك بدعوى الثراء والشهرة في محاولة لاستغلال مشاعر المصريين من أجل استقطابهم، في ظل تزايد معدلات البطالة في مصر، لكنه قال إن إسرائيل لا تدرك أن هناك ملايين المصريين الذين لا تجدي معهم مثل تلك المحاولات الخبيثة.[١]

وماكشفه إدوارد جوزيف سنودن موظف وكالة المخابرات المركزية، في ٢١ يونيو ٢٠١٣ حيث وجه له القضاء الأمريكي رسميا تهمة التجسس وسرقة ممتلكات حكومية ونقل معلومات تتعلق بالدفاع الوطني دون إذن ،وقد سرب سنودن تفاصيل برنامج التجسس المعروف باسم بريسم "PRISM" إلى الصحافة العالمية[٢]. ويهدف البرنامج إلى التنصت على مستخدمي الإنترنت الأجانب خارج الولايات المتحدة، وبالتالي فان الفيس بوك داخل منظومة هذه المراقبة، ويوصف بأنه برنامج يتيح مراقبة معمقة للاتصالات الحية والمعلومات المخزنة. ويمكن من استهداف أي عميل لشركة منخرطة في برنامج بريسم، في حال كان هذا العميل يسكن خارج الولايات المتحدة، أو كان مواطنًا أمريكيًا له اتصالات تتضمن محتويات وب خاصة بأشخاص خارج الولايات المتحدة. فالبيانات التي يقال أن بريسم يمكّن من الحصول عليها تتضمن، رسائل البريد الإلكتروني، ومحادثات الفيديو والصوت، والصور، والاتصالات الصوتية ببرتوكول الإنترنت، وعمليات نقل الملفات،

---

١. ورد هذا الخبر في عدد من الموقع، منها على سبيل المثال:، موقع www.donianews.nethttp://www.malaf ، دنيا نيوز_ عمان ، في مقال بعنوان:" ١٥٠٠عربي التحقوا بمعهد "رانجمان" التابع لـ "الموساد" خلال السنوات الأربع الماضية.

٢. Gellman, Barton; Blake, Aaron; Miller, Greg , ٩ June ٢٠١٣ .Edward Snowden comes forward as source of NSA leaks" .The Washington Post . Retrieved ١٠ June ٢٠١٣.

وإخطارات الولوج وتفاصيل الشبكات الاجتماعية[١]؛ وبالتالي فالفيس بوك يعتبر رائد الشبكات الاجتماعية. وقد ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" نقلا عن وثائق سربها إدوارد سنودن أن وكالة الأمن القومي الأمريكية خالفت قواعد السرية و تجاوزت حدود تفويضها القانوني آلاف المرات منذ سنة ٢٠٠٨. وأضافت الصحيفة أن معظم المخالفات انطوت على عمليات مراقبة لمواطنين أمريكيين دون إذن وهو ما يحظره القانون، وقد وتراوحت المخالفات بين انتهاكات صارخة للقانون وأخطاء تسببت في رصد رسائل بريد إلكتروني ومكالمات هاتفية أمريكية دون قصد.[٢]

وقد تباينت ردو الفعل الدولية ازاء تسريبات سنودن، حيث ذكر تونيو بورغ المتحدث باسم المفوضية الأوروبية في البرلمان الأوروبي أن المفوضية ستطالب "بالتزام واضح من قبل الولايات المتحدة بشأن احترام الحق الأساسي لجميع المواطنين الأوروبيين بحماية معطياتهم الشخصية[٣]. كما ألغت المانيا اتفاقية تعود لفترة الحرب الباردة تسمح لكل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بطلب عمليات تجسس لحماية جنودها المتمركزين في ألمانيا الغربية في ذلك الوقت.[٤] وفي مؤتمر صحفي بالبيت الابيض قال اوباما إن الولايات المتحدة "بوسعها أن تكون أكثر شفافية ويجب أن تكون

---

١. بريسم، أكبر برنامج تجسس أمريكي في تاريخ الإنترنت. نشر بموقع البوابة العربية للأخبار التقنية، ٧ يونيو ٢٠١٣. تاريخ الوصول في ١٧ سبتمبر ٢٠١٣.

٢. راجع موقع روسيا اليوم ، بتاريخ ٢٠١٣/٨/١٦م، تاريخ الوصول ٢٠١٣/٨/٢٥م.

٣. اوباما يتعهد بإصلاح برامج التنصت السرية المثيرة للجدل، نشر بموقع bbc.co.uk/arabic،تاريخ النشر: ١٠اغسطس٢٠١٣م، تاريخ الوصول ٢٥اغسطس٢٠١٣م.

٤. ألمانيا توقف العمل باتفاق للتجسس مع الولايات المتحدة و بريطانيا ردا على تسريبات سنودن".نشر بموقع bbc.co.uk/arabic، بتاريخ٣ أغسطس ٢٠١٣. تاريخ الوصول ١٩أغسطس ٢٠١٣م.

كذلك" بشأن التنصت على الهواتف والانترنت. وأضاف اوباما "ليس كافيـا بالنسبة لي كرئيس أن أكون واثقا في هذه البرامج.. يجب أن يثـق الـشعب الأمريكي بها كذلك"[١]. وكل ردود الافعال السالبة تجاه هذا البرنـامج انمـا يعكس قلق الحكومات من ردود افعال الـرأي العـام واتهامهـا بانتهاكـات خصوصيات شعوبها خاصة في البلاد الغربية والتي تعتبـر مـن ابجـديات حقوق الانسان التي لا يجب المساس بها باعتبارها خطوطاً حمـراء. وهـذه الخشية من ان يصبح الفيس بوك موقعا للتجسس على اعضائه تم طرحهـا اكثر من مرة من العديد من مستخدمي الموقع، ومن اشهر هـؤلاء جوليـان أسانج " مؤسس موقع ويكيليكس" والذي ذكر في حوار له مع قنـاة روسـيا اليوم أن موقع فيسبوك يعتبر أكثر أدوات التجسس التي ابتكرها الإنسان رعباً في تاريخ البشرية، مشيرا إلى أن أجهزة الاستخبارات الأمريكيـة يمكنهـا الحصول على معلومات عن أي مستخدم لمواقع الإنترنت الكبيـرة فـي أيّ وقت تريده[٢]. وقد ثبت ان الموقع باع عنـاوين العديـد العمـلاء لـبعض الشركات والتي ترسل الى مستخدمي الفيس بوك اعلانات علـى حـساباتهم الاليكترونية دون رغبتهم. وذلك استنادا على العبارة التي تنص على الاتي: " قد نتبادل البيانات الخاصة بك مع أطراف أخرى ومن بينها الشركات الجديرة بالثقة والتي نقوم بالتعامل معها" [٣].

---

١. الاتحاد الأوروبي ينتقد برنامج التجسس "برزم"". نشر بموقع سكاي نيوز العربية، بتاريخ:١٢ يونيو ٢٠١٣م،تاريخ الوصول ١٢يوليو٢٠١٣م.

٢. نشر بموقع:wikileaks-a.blogspot.com/٢٠١١/٠٥/facebook.htm، تاريخ النشر: ٤مايو ٢٠١١،تاريخ الوصول:٢٠١٣/٨/١٣م.

٣. Roper, Eric ,١٤-١١-٢٠٠٥ .(Employers, marketers and parents accessing Facebook database" .GW Hatchet .Retrieved ١٣-٩- ٢٠١٣.

ويعتبر موقع الفيس بوك قد أصبح ظاهرة بين الشباب، فالموقع حظي بسمعة لايمكن تشويهها، غير ان عدم الوعي بالابعاد الأمنية والأخلاقية، سيقود إلى مزالق تكون نهاياتها مؤسفة.وعليه أنبه بتوعية الشباب بهذه الأبعاد، حتى يكون تعاملهم الحتمي بوعي وإدراك علمي. ويمثل الموقع نموذجاً للاعلام الاجتماعي الذي يحمل جرائم اخلاقية تحتاج كل المجتمعات على اختلاف ثقافاتها الى حصحصة مضمونها لكي تسلم من جرائمه التي ستقود المجتمعات الى مهاوي الردى. والاشد فتكاً في هذا الموضوع غياب الدراسات التوعوية، واعتبار الاباء والمربين لظاهرة الاعلام الاجتماعي مواكبة حضارية لايجب محاسبتها على اخطائها.

جريمة الجنس الثالث والبويات:

اشارت وزارة الداخلية الالمانية إلى أن جواز السفر الالماني الذي يحتوي حاليا على خانتين للجنس فقط، هي (M) للذكر و (F) للأنثى سيحتوي قريبا خانة ثالثة (X) لثنائيي الجنس. أصبحت المانيا أول بلد أوروبي يسمح بتسجيل الأطفال الذين يحملون خصائص جنسية ذكرية وأنثوية في الوقت نفسه بوصفهم جنسا ثالثا، ليس ذكرا أو أنثى. وسيسمح للآباء بترك خانة تحديد جنس المولود فارغة في شهادة الولادة، وفي الواقع، إن ذلك سيولد تصنيفا جديدا هو "غير محدد الجنس". وتهدف هذه الخطوة لتخفيف الضغط عن الآباء الذي يدفعهم لإتخاذ قرار سريع بإجراء عملية جراحية لتحديد جنس المولود الذي يولد بأعضاء مشتركة.ويصل عدد الأشخاص الذين يمتلكون أعضاء جنسية ذكورية وأنثوية في الوقت نفسه إلى نحو ٢٠٠٠ شخص.ويعرف مثل هؤلاء الأشخاص بأنهم "ثنائيو الجنس"

(INTERSEX) أي أن لديهم خليطا من الكروموسومات الذكرية والأنثوية أو حتى أعضاء جنسية ذات خصائص ذكرية وأنثوية في الوقت نفسه[1]..

أصدر الرئيس الأمريكي باراك أوباما اليوم قانوناً تاريخياً يتيح لمثليي الجنس أداء الخدمة في الجيش الأمريكي من دون إخفاء ميولهم ، منهياً بذلك حظراً مطبقاً منذ ١٧ عاماً ، وذلك خلال حفل في واشنطن .وقال أوباما مخاطباً مواطنيه مثليي الجنس : إن " بلادكم تحتاج إليكم ، بلادكم تناديكم ، ومن دواعي فخرنا أن نستقبلكم في صفوف أفضل جيش عرفه العالم " واذا شاهد القارئ الفيديو المنشور على موقع اليوتيوب لشاهد مشهدا تعجبت منه، حيث قام احد الرجال الحاضرين بعيد خطاب بتقبيل الرجل الذي يجلس بجانبه وهما مسروران من هذا القرار. كما قام أوباما بتعيين أول امرأة كانت رجلاً بعملية تحول جنسي في منصب رفيع بوزارة التجارة الأمريكية، وبدأت أماندا سيمبسون التي تُعد أول أمريكية في الحكومة قامت بعملية تحول جنسي اليوم الثلاثاء الماضي مهام عملها بوزارة التجارة الأمريكية كمستشار فني بمكتب الصناعات والأمن بوزارة التجارة .وقالت سيمبسون في تصريح لشبكة "abc" الأمريكية إنه رغم خبرتها لمدة ٣٠ عاماً في مجالها، وقالت: " أعتقد أنني خبيرة ومؤهلة جداً للتعامل مع أي شيء يمكن أن يظهر لأنني قمت بتحطيم حواجز في الكثير من الأماكن الأخري وأنا دائماً أكسب الأشخاص من خلال تقديم نفسي وما أستطيع القيام به، وحصلت سيمبسون وهي مطلقة ولديها ابن عمره ١٥ عاماً علي ماجستير في

---

١ . See more at: http://www.el-balad.com/٦٦٣٦٧٣#sthash.٥nP٢R٤Eu.dpuf

العلوم والهندسة من جامعة ولاية كاليفورنيا – نورثريدج في ١٩٨٨ وماجستير في إدارة الأعمال من جامعة أريزونا في [١].

أصبح رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما أول رئيس أمريكي يدعم علناً "زواج مثيلي الجنس". وفي مقابلة مع قناة " abc " الإخبارية الأمريكية قال أوباما "عند مرحلة معينة، توصلت شخصياً إلى نتيجة مفادها أنه من المهم بالنسبة لي أن أؤكد على اعتقادي أنه يجب أن يكون بمقدور المثليين جنسياً أن يتزوجوا". كما ذكرت وكالة الأسوشيتد برس الأمريكية أن ميت رومني، المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأمريكية قال "أعتقد أن الزواج هو بين رجل وامرأة"، مضيفاً بأنه إذا تم انتخابه فإنه "سيقترح ويروج" لتعديل دستوري من شأنه تعريف الزواج على أنه ارتباط بين رجل وامرأة. أي أنه سيقر زواج المثليين. [٢] واستنادا الى العقيدة الكاثوليكية وفتوى بابا الفاتيكان فقد صرح البابا فرنسيس الأول إثر عودته من زيارته للبرازيل قائلا " إن التوجه الجنسي المثلي ذاته غير مؤثم". وقال في مقابلة مطولة مع الصحفيين إن" التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية يفسر هذا بشكل جيد للغاية"، حيث ينص على "إنهم لا ينبغي أن يهمشوا بسبب هذا(التوجه مثليي الجنس) ولكن لابد من ادماجهم في المجتمع".[٣] وبهذا تم الاعتراف السياسي والديني بحقوق المثليين في الغرب، وذلك باعتراف البابا فرنسيس الاول ،وكذلك باعتراف الرئيس الامريكي بحقوقهم وعدم مضايقتهم اجتماعيا

---

١ . اوباما والجنس الثالث، نشر بموقع: http://www.baq٣a.com ،تاريخ النشر: ٢٠١٠/١٠/١م،تاريخ الوصول ٢٠١٣/١٢/٢٣م.

٢ . ،نشر بموقع: http://www.abouna.org بتاريخ:٢٠١٢/١٠/٥م، تاريخ الوصول/٢٠١٣/١٢/٢٥م.

٣ .نشر بموقع: http://www.bbc.co.uk/arabic، تاريخ النشر: ٢٩ يوليو٢٠١٣،تاريخ الوصول:٢٦ديسمبر٢٠١٣م.

وتعيين أحدهم في منصب رفيع بإدارة اوباما، وقد ذهب بعض المحليين ان قرار التعيين تلك ليس لكفاءة ذاك المثلي وانما لتأكيد حقوقهم من ادارة اوباما، بجانب الى قرار المانيا التي اعترفت بهم قانونيا، وهي تمثل اكبر دولة في اوروبا، وبالتالي تمثل النموذج الغربي.

ظاهرة البويات:

حينما كنت ابحث عن صور للمثليين وجدت هنالك رابط خفي بين المثليين والبويات " Tomboy Tomgirls" وهم البنات المسترجلات، وبعض الكتاب اسماهم بالجنس الرابع، وقد بدأت كظاهرة بسيطة ثم تطورت لتنتشر في العديد من الجامعات والمجتمعات العربية والاسلامية، حتى أن بلغ الامر بمطالبة رئيسة لجنة شؤون المرأة في مجلس الوزراء الكويتي ورئيسة اتحاد الجمعيات النسائية الشيخة لطيفة الفهد بفصلهن من المؤسسات الحكومية.ويذكر الصحفي والباحث هاني صلاح الدين ،أن بنات البويات أصبحن يمثلن نسبة ١٠% من طالبات مرحلة الإعدادي والثانوي في بعض دول الخليج ومنها الكويت وقطر والإمارات وأن ظاهرة البويات تأخذ ثلاثة أشكال: أولها يقف عند حد المظهر فقط فنجد أن البنات يلبسن السلاسل في الرقبة واليد مثل الأولاد ويحلقن شعورهن ليجعلنها قصيرة كالأولاد ويحلقن الذقن والشارب والزلفين كي يبدين شعرا خشنا إضافة إلى أنهن يقمن بتغيير أصواتهن لتأخذ نبرة صوت الأولاد، كما يلبسن عادة الأحذية الرياضية ويرتدين البناطيل والقمصان الواسعة الفضفاضة، والأدهى والأمر أنهن يلبسن الضاغط على الصدر لإخفاء معالم أنوثتهن. وفي هذه المرحلة نجد أن البنات يكتفين بالمظهر فقط ولكن مع تنامي شعورها كولد تتحول للمرحلة الثانية وهي الأخطر حيث يظهر علي سلوكها أثار قناعتها فتقوم البنت بتقمص سلوك الفتيان من حيث المظهر العام وتكوين عصابات وفرض علاقات غير

سوية على بعض الطالبات تأخذ أحيانا شكل تحرشات في حمامات المدارس وتصل أشكالها للتقبيل والتلامس الجسدي. وأما المرحلة الثالثة فتصل بهؤلاء البنات إلي الشذوذ الجنسي بكل معانيه ويتحولن إلي مثليات وهنا تكتمل الطامة الكبرى وتدخل البنت في حالة مرضية تحتاج إلي علاج نفسي وتأهيل اجتماعي.

وعن التوصيف العلمي لهذه الظاهرة تقول الدكتورة (بنه بوزبون) الاختصاصية النفسية ورئيسة مركز بتلكو لرعاية حالات العنف الأسري: إن مشكلة البويات (المسترجلات) ظاهرة اجتماعية انتشرت في الآونة الأخيرة وعكست حالة من اغتراب المراهق أو المراهقة عن المجتمع، وهناك أزمة لدى المراهقات (البويات) المسترجلات يعانين معها من عدم الثقة بالنفس وعدم التوافق مع البيئة ومشاكل بين أفراد أسرهن. [١] وعزى أحد خبراء التربية أن أسباب هذه الظاهرة تكمن في طريقة تربية البنت بالطريقة نفسها التي يربى بها الولد ،وأن تُحمل عين الاعباء والمهمات التي يتحملها الولد، ثم لما تأتي المُكافأة يعامل الابن بطريقة مشرفة في الوقت الذي يقال للبنت : أنت بنت!! أيضاً من الأسباب الانفتاح غير المنضبط على ثقافة المُجتمعات الأخرى التي تصدر لنا نوعا من التزويق والتلميع. وبالتالي تعتبر ظاهرة البويات احدى الظواهر الاجتماعية التي ينبذها المجتمع وتجد معارضة اجتماعية ولكنها مازالت حاضرة وتنتشر في المجتمع وتتواصل البويات عبر الاعلام الاجتماعي مما وثق صلاتهم.

---

١ . هاني صلاح الدبن،(البويات) سلوك شاذ أم خطيئة مجتمع ؟، نشر بموقع:صيد الفؤاد، تاريخ لوصول٢٠/١٢/١٢٠١٣م.

الفصل الثالث

المتلاعبون بالعقول

الفصل الثالث

المتلاعبون بالعقول

المتلاعبون في الميدان الاعلامي يكادون يسيطرون على جميع وسائل الاعلام، وذلك من خلال ظاهرة الاندماجات الاعلامية التي ادت الى اندماج العديد من وسائل الاعلام مع بعضها، فتضخمت تلك المؤسسات الاعلامية حتى عرفت باسم المؤسسات فائقة الضخامة " Mega Corporation"،ومثال ذلك سلسلة الاندماجات التي حدثت في الاعلام الامريكي، ثم بدأت ظاهرة شراء قناة الجزيرة للقنوات الرياضية حتى احتكرتها، وبالتالي تستطيع التحكم في اسعار الاعلانات وتشفير القنوات.هؤلاء المسيطرون هم الذين يتحكمون في المضامين التي نشاهدها أو نقرؤها عبر الاعلام الاجتماعي وغيره، وبالتالي ليس لدينا خيار إلا مايعرض علينا، وسنستجيب حتماً لما يعرض علينا في سوق الافكار الاعلامية من قيم واخلاق.

توسعت العقلية الغربية في مفهوم الحرية فأوسعت لها مواعينها ، فتدفقت الحرية من كل حدب وصوب على الأفراد والجماعات حتى غدت مفهوماً تنادى إليه المجتمع الدولي، فقد تجاوز المتجاوزون حدودها عند السّوقة . فالكلمة خرجت عن مفهومها الحقيقي وتجاوزته إلى الفوضى وانتهاك حقوق الآخرين فلا يأمن المرء على نفسه أو أسرته في ظلّ عاصفة الحرية الهوجاء ، وبرزت صورة الخلاعة والمجون وإطلاق العنان لهما باسم الحرية ، ثمّ سرت هذه الرياح بسماتها عبر السماوات المفتوحة إلى عالمنا الإسلامي والذي كان في حالة ضغط جوي منخفض فانسابت أعاصير الحرية إليه ، فتنسمها المشاهدون عبر القنوات الفضائية ، ووجدوا فيها المتعة اللحظية التي سال لعاب الكثيرين لها ، فامضوا الساعات الطوال

أمام شاشات التلفزيون والإنترنت لمشاهدة المواقع الخادشة للحياء والتي تعجّ بالعورات وما ذاك إلاّ تزجية لأوقات الفراغ فانزلقت أقدام الجنسين من الفتيان والفتيات في مهاوي الرذيلة قليلاً قليلاً ، تقليداً لما اختزنته ذاكرة الفؤاد من المشاهدات وكل ذلك باسم الحريات .

الذهن يستنبطن بعض المشاهد في ذاكرته والتي تظل عالقة به ، نتيجه لقوة جاذبية تلك الصور مع النفس الممتلئة بالفتوة والشباب بما يكتنفها من شهوة عارمة تفتقت أزهارها عن ربيع شبابها دون استخدام لعقاقير الفياغرا . فتظل عملية الاستدعاء لهذه الصور من حين لآخر كلمّا عَنَّ للذهن طارئ من هواتف النفس الأمارة بالسوء ؛ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي " فتوهن عزيمة المقاومة أمام قوة الشهوة التي تزيد لتلك المناظر ، فيغيب مبدأ العقاب في النفس وتطغي كوامن الشهوة التي تغطي بطوفانها كوابح النفس اللوامة . فإذا ما تذوق لذّة الشهوة وغيّب معاني النفس اللوامة ، فحينها تستمرئ النفس هذه اللذات رويداً رويداً ، وتصبح جزءً من التركيبة السيكولوجية للمرء ، ولا يستطيع بعد ذلك الأنفكاك عنها ، والفرج يصدق ذلك كله .

وفي ظل وهن عروة الأسرة ، ومحاسبة المجتمع ، ومن فوقهم سُلطة القانون التي نأت عن حماية القيم الأخلاقية تكون قيمة الفرد في مهب ريح الحرية في ظلٍّ التدفق الإعلامي المشحون بالقيم الغربية المستمدة من الفلسفة اليهودية والعهدين القديم والجديد . وكلما كان الاستدعاء قوياً لتلك المشاهد السابقة التي شكلت حيزاً بمساحة الذاكرة ، تبدأ الحركة تدبُّ في الجوانب الحسية والمعنوية في الجسد ، فتلج النفس إلى مرحلة صراع تبدأ معركته بين الصور المستدعاة وما تبقى من حياء وإيمان في النفس ، والحياء كله خير – وكلما كان الاستدعاء قوياً واستغرق جزءً من الليل البهيم ، ترتسم الصور

الزاهية لتلك اللقطات السابقة ، ويزينها تلبس إبليس بخيله ورجلـــه، فتغفــو النفس بين طرفي الصراع، وقد تنجلي تلك الهواجس الذهنية بفعل منفس عن النفس ويذيقها ماتوهمته ، وتزال هذه الهواجس تعرض على الــذهن حتــى يكون مرود في مكحله . فإمتاع النفس باسم الحرية يكون اســتجابة طبيعيــة لموروثات ذهنية اختزنتها الذاكرة من مشاهد تلفزيونية أو سينمائية أو عبــر الشبكة العنكبوتية أو المجلات أو ربما يشاهدها عبر طوافـــة خـــارج بيتـــه ؛فتختمر هذه الصور المبعثرة حتى تستبين معالمها في الذاكرة ومن ثم تعترك مع قيم النفس التي أكتسبها المرء من خلال حياته اليومية أو عادات وتقاليــد البقعة التي تظلله بسلطانها ترغيباً وترهيباً ، فيظل هذا الحراك النفسي الموّار مستمر كلما لمع خاطر من خواطر تلك الصور ، وكلمـــا تـــداولت الـــنفس الحديث مع الجوارح ، أو كلما خلى المرء إلى نفسه متأملا ومستذكراً لتلــك الوقائع المحببة للنفس ؛ فتختلج الجوانح وتعترك القيم مع لذة الإمتاع حتــى تكون الغلبة لمن يحشد اكبر قدر من صور المرغبات أو المنفرات ؛ صــور عذاب الآخرة ، أو صور إمتاع الجسد العابرة . غير أن النفس في لحظـــات إمتاعها تستبعد الصور الأخروية حتى لا تفسد متعتها ، ولكن حينما تتلاشى لذة الشهوة ، ويقضى الوطر ، ويتنفس المرء الصعداء ، يتذوق اللسان مرارة المتعة ، حتى تكون غصة في الحلق ، فتتهيأ النفس لمرحلة أخرى تطول أو تقصر مع تأنيب الضمير . كما قال العز بن عبد الـــسلام رحمــــه الله " ربّ شهوة أعقبت ألما طويلاً وعذابا وبيلا "وأقول ربّ شهوة تمرٌ على الخـــاطر حيناً من الدهر تكون مرداة لهلاك مجتمع بأكمله . فإذا أفرغ الإنسان ماءه في غير موضعه بعد صراع مع الشهوة تنتابه مرارة الندم إن كان في النفس بقية من الإيمان ، وإلا فانه هالك لا محالة .

فالغربيون ومن لف لفهم حاولوا إفراغ الحرية من محتواها في جوانب القيم الأخلاقية ، فسعوا لإشباع شهواتهم بشتى الطرق دون انتباهم لمآلات ذلك ، وما ينتج عن هذه الشهوة لا تكون حراماً- من بنين وبنات يكون حراً في تصرفه في حياته الخاصة والعامة لأنه نتاجاً لعلاقة حرة ، ومن لا يتبع هذه السنن يكون نشاذاً في مجتمعه ، وهم يتعجبون كيف يكتم الإنسان شهوته فهي سلطان فوق الجميع ، والكل خاضع لها ، ولولاها لما كانت الحياة ومتاعها وهم يتعجبون كيف تصون المرأة المسلمة نفسها حتى تتزوج ، فالزواج مفهوم نشأ لتكوين أسرة ، بينما الإنجاب في الغالب يكون في مرحلة أل (**boy friend**) وهى مرحله طبيعية في تطور المجتمع الغربي ، ولابد لأي فتاة أو فتى أن يمر بها ، وإلاّ كان غير سوياً . ويهيأ المجتمع لهذه العلاقة كل أسباب النجاح فالفتاة بعد بلوغها الثامنة عشر حرّة في تصرفاتها ويحق لها ممارسة العلاقات الجنسية بتشجيع من المجتمع الذي يعيش في كنفه الوالدين ، ومن اعترض طرد . لهذا كثر اللقطاء وانتشرت الملاجئ ، فخرج جيل هائم على وجهه ، أصبح موغلاً في الفاحشة حتىّ برزت مجموعات لا هم رجال ولا نساء " الجنس الثالث " ، فتزوجت المرأة ، ونكح الرجل الرجل ، فأصابهم الله بالأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم فزنى الرجل بابنته ، والأخ بأخته ، فلا محارم في مجتمعهم ، بل الشهوة شريعتها وفق منظور صاحبها يذهب حيث يشاء .

اليهود ومذهب العُري الإعلامي :-

لليهود دور بارز فى تغذيه المجتمعات الغربية بفلسفة العرى ، ويدلى محامى اليهود سارتر بشهادته إزاء بنى جنسيه قائلا : إن اليهود متهمون بثلاث تهم كبرى هى:-

١- محاربة الوحي ونشر العقلانيه بديلا له .

٢- جمع المال وتكديسه .

٣ - تعرية الاجساد .

خطى اليهود خطوات وثابه تجاه نشر فلسفة العرى ، فاستطاعوا الامساك بذمام حركة السينما فى هوليوود واقنعوا المنتجين والمخرجين والممثلين بان اسرع ابواب الربح ورواج البضاعه فى إنتاج افلام ومسلسلات تزهو بالجنس ، والمتابع لمهرجانات السينما العالميه يلاحظ هذا ، بل أن بعض الدول العربيه نحت منحاهم كسبا للاموال وارتقاء إلى مصافى السينما العالميه لحصد جوائزها. فمذهب التعري مذهب موغل فى القدم فى اوروبا . ففى الربع الأخير من القرن العشرين بلغ عدد العراة فى المانيا نحو خمسة ملايين ، وفى انجلترا هناك جمعية حمامات الشمس تضم تحت مظلتها عدداً من نوادي العراة ، وبلغت عضويتها خلال فترة الاربعينيات من القرن المنصرم ألآلف الا شخاص ، وفى امريكا ما يزيد على خمسين جمعية للعراة ونوادى كُثر ، اما فرنسا فقد كانت الاقل عددا حيث بلغ عدد جمعيات أكثر من عشرين جمعية . وقد إنعقد فى النمسا المؤتمر الدولى الرابع للعراة حضره ممثلون عن عدداً من الدول الغربيه منها : الولايات المتحدة ، إنجلترا ، فرنسا ، كندا ، المانيا ، سويسرا ، هولندا ، إيطاليا ، النمسا ، الدانمارك ، البرتغال ، بلجيكا ، وقد امه عدد من الرجال والنساء والاطفال . إذا كانت اوروبا قد تسربلت بالخلاعه منذ منتصصف القرن العشرين ، تعقد المؤتمرات الدولية والاقليمية لانعاش ظاهرة العرى فى المجتمع الاوروبى ، والبحث عن وسلئل لتشجيع هذه الظاهره ، فكيف يكون حالها فى مبتداء القرن الحادى والعشرين ؟

ظهر وميض الكوميديا الداعرة او الفاحـشه فـى الـسبعينيات فـى الولايات المتحدة ، وقد قاد مسيرتها ثلة من اليهود الذين ارسوا دعائمها امثال

لينى بروس حيث إتسمت اعماله السينمائيه بالفحش حتى صنفه بعض النقـاد السينمائيين بانه اهم ممثلى الإتجاهات الداعرة فى السينما الامريكية . وتتلمذ على يديه معظم جيل السبعينيات الذين قادوا مسيرة الافلام الـداعرة حتـى يومنا هذا ، حتى أصبحت هذه الافلام تشكل الارضية لفلسفة السينما العالمية ، وامتد داء التعرى إلى الاعلانات ، حيث وظفت المـرأة فـى الاعلانـات لتحقيق نهم رجال الاعمال فأسئ إلى إنسانية المرأة ، فظهرت فى اوضـاع اردتها إلى مرحلة البهيميه تحقيقا لرغبات المعلنـين ، وكـسبا للامـوال . فظهرت فى اوروبا بعض الاصوات الناغمه على اسلوب استغلال الفتيات فى الاعلانات بصورة منافيه للاخلاق والاداب فى وسـائط تمـوج بالاشـباع الشهوانى والخداع العاطفى ، وذلك بالاستغلال السيئ للقيم الانسانيه الساميه فالمحصله النهائيه للاعلان تنتهى إلى استثارة الدوافع الجنسية المكبوتـه أو الناشئه فى المراهقين الذين يمثلون الثله الغالبه من جمهور وسائل الاعلام . ويذهب هربرت أ . شيلر إلى أن الترفيه والتسليه ينفصمان عن القيم إذ انهما يوجدان خارج إطار العمليه الاجتماعيه ، بينما يصور إريك بارنوا – مؤرخ التلفزيون الامريكى الترفيه بانه " مفهوم شديد الخطوره ".

قيم الانترنت:

أتسع نطاق تكنولوجيا الاتصال حتىّ انتهت إلى شـبكة الإنترنـت ، فاستصحب الغربيون ثقافتهم الإباحية ، حتى اكتظت شبكة الإنترنت بالمواقع الغربية الإباحية فكشفت العورات ، وهتكت الأستار، ويممت الثقافة الجنسية وجهها تلقاء اليافعين من أبناء المسلمين ، وأصبحت المواقع الإباحية أكبـر تجارة إليكترونية ، وأصبح رأسمالها مليارات الدولارات ، وتعددت تقنياتها ، حتى استطاعت أن تستقطب عدداً من الخبراء في مجال الإنترنت ، بعـد أن

أغدقت عليهم المال الوفير الجزيل ، وأضحى كل مستخدم للإنترنت تعرض عليه هذه الصور قسراً أواختياراً، فاتسعت دائرة المروجين والأتباع .

بتطور تقنيات الاتصال ، ولج اصحاب الاهواء حتى يبشروا الآخرين بمفاهيمهم التحرريه ، حيث تهللت اساريرهم بهذه التقنيه ، فأجمعوا أمرهم و من ثمَ بدأت المواقع الاباحيه تحتل مساحات تتوسع فيها يومياً بل وفى كـل ساعه حتى غدت تجاره ضخمه فى الغرب . ففى آخــر عــام مــن القــرن العشرين حققت المواد الاباحيه ارباحاً بلغت (١٨) مليار دولار ، واذا نظرنا الى المبالغ التي تنفق على ترويج المواد الاباحيه عبــر الانترنــت ، يمكــن تقديرها بـــ ٩٧٠ مليون دولار ، ويزيد الانفاق بمتواليه هندسيه حتى يمكــن أن يبلغ اكثر من (٥) مليار دولار فى العام ٢٠٠٥م . وهذا الرقم يتضاءل اذا علمنا أن هناك اكثر من عدد من الصفحات الاباحيه على الانترنــت يتزايــد يومياً، ففى عام ١٩٩٧م بلغت هذه الصفحات الاباحيه (٢٠٠) مليون صفحه ، وفى عام ١٩٩٨م زادت الى اكثر من الضعف حيث بلغت(٤٤٠) مليــون صفحه ،وقدر عدد الصفحات فى عام ٢٠٠٢م بأكثر من (٨) مليار صــفحه ولك أن تقدر عدد هذه الصفحات فى عام (٢٠١٥) ، اتوقع أن تكون بين كل صفحه علميه اخرى اباحيه ، حتى يأتى يوم لا مرد للاخرين من مشاهده هذه الصفحات دون اختيارهم .

مجله (**playboy**) الامريكيه الاباحيه، يزور موقعها اسبوعياً أكثــر من(٧ــ١١) مليون شخص واتوقع أن يكون جلهم من الــشباب ، وبعــض صفحات هذه المجله يزورها اكثر من(مليون) زائر فى اليوم الواحد ويقضى الشباب اكثر من ٣ساعات لمشاهده هذه المواقع ، وذلك للجاذبيــه الابليــسيه التي تغمر صاحبها بنشوه ونشاط متجدد ، ولا يغادر احدهم شاشه الكمبيوتر

إلا ويتلهف للعوده مره اخرى ، فيقع فى ادمان المشاهده ، وهى لاتقل خطوره عن المخدرات .

أجرت مؤسسه (**Zogby**) دراسه حول المواقع الاباحيه ، فخلصت الى أن اكثر من (٢٠ %) من الامريكيين اصبحوا زواراً لهذه المواقع . وفى الولايات المتحده الامريكيه[١] نجد أن المسنين فوق سن الـ(٧٠) سنه يرتادون الانتر نت اذا وجدت هذه الشريحه المجتمعيه فى الانترنت وسيله للتواصل الاجتماعى مع اصدقائهم بينما فى العالم العربى بداء استخدام الانترنت لدى العديد من الشباب تزجيه للوقت ، مع اغفال فوائده العلميه . فقد ذكر تقرير صادر من مجموعه المرشدين العرب **(Arab Advisor Group)** اوضح أن عدد مستخدمى الانترنت فى العالم العربى اكثر من ثلاثه ملايين مستخدم ، وهي نسبه تزيد قليلاً عن نسبه (١%) من عدد سكان العالم [٢]. ولكن بالرغم من القله الناشئه فى استخدام الانترنت ،فان المضمون الذى يشاهده هؤلاء الشباب العرب تمثل المواقع الاباحيه جزءَ مقدراً منه .

هجوم أخلاقي:

عندما تنبهت الدول إلى هذه الهجمة الإليكترونية بدأت في استخدام تقنيات لحجب هذه المواقع، وكانت أفضل المجهودات الدولية ممثلة في تجربة الإمارات العربية، والمملكة العربية السعودية ثم بدأت شركة الاتصالات بالسودان لمواجهة هذا السيل العارم فنجحت في حجب أكثر من (٩٠%) من المواقع الإباحية بيد أن هذه المواقع تستخدم خدعاً تقنية في

---

١. انظر. د. مشعل القدهى ، الاباحيه والانترنت .

٢. خلدون طباظة وأسامة الشريف ، العالم العربي والوسط الرقمي ، المرجع السابق ، ص (٤٩ -٥٠) .

الوصول إلى مستخدمي شبكة الإنترنت ، لأن هذه التجارة أضحت تديرها شركات ضخمة تأبي أن تخسر ، وسيظل الأمر سجالاً بين الحكومات والشركات، وإذا لم تتضافر جهود الحكومات في كبح جماح هذه المواقع الإباحية، فإن المستقبل ينذر بشر مستطير .

جلوس المراهق والشاب السوى أمام الصور الخادشة للحياء في الفضائيات والإنترنت تنقله تلك المشاهد إلى عالم الجنس ، ذاك العالم الذي لا يحق له الدخول بعد، فتتجسد هذه الصور في عقله الباطن، وتظل تطرق بابه بين الفينة والأخرى ، وهو يتلذذ باجترارها .

فالمرء اصبح يخشى على نفسه وأطفاله من مشاهده القنوات الفضائية دون أن يمر عليه مشهد غير أخلاقي ،فإذا ما كنت تشاهد في إحدى القنوات في برنامج معين ، فان الإعلان دائما ما يقطع عليك اتصالك الفكري مع البرنامج لتشاهد فيه إعلانا تتقلب فيه الكاميرات بين جوانب جسد المرأة من شعرها إلى أخمص قدميها و ما بينهما ، في مشهد يبعث كوامن الشهوة الخائرة ،وحتما يمثل المراهقون أكثر من ٧٠% من المشاهدين ؛ بينما الأطفال تختزن هذه الصور في ذاكرتهم ، حتى يشبوا وقد اعتادوا على مشاهده النساءِ عاريات دون أن يثير لديهم ذلك تساؤلات تحتاج لإجابات من ذويهم ، فالأمر صار في حكم المعتا د.

وكلما تقدمت تكنولوجيا الاتصال أصبحت تقرب الشقة بين أطراف العوالم المختلفة . فكون الطفل هو ناه التغيير إزاء القيم الاخلاقيه التي تفرض علينا تبعا لكثافة تدفق المعلومات من الدول الغربية إلى مصبها في الدول الإسلامية ، وبالتالي تنحسر القيم الإسلامية رويدا رويدا لتكون القيم الغربية هي الخيار الأوحد .

وقد أجرت العديد من الدراسات حول القيم التي تعكسها الإعلانات في الدول الإسلامية فضلا من الدول الغربية ، وقد أكدت بعض الدراسات ان نسبه كبيره من الإعلانات هدفت إلى إبراز قيم إباحية (جنسيه) برزت فيها مفاتن المرأة حتى لم يبق منها شيء . فأيّ رسالة إعلامية لها أهدافها الظاهرة والمضمرة ، وقد تخفى هذه الأهداف على السوقة والسذج من الناس، ولكن لن تمر على الفطناء دون التنبه لمراميهم .

ويرسم مؤرخ التلفزيون الأمريكي (أريك بارنو) ، مرامي وأهداف الرسائل الإتصالية التي تبث باسم الترفيه، كاشفا خفايا الترفيه حينما قال: (أن الترفيه مفهوم شديد الخطورة، فهو مجرد شغل أو ملئ ساعة من الفراغ ، والحقيقة أن هناك أيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية).

ولكي نجلو الغطاء عن هذه المقولة ننظر إلى القيم التي تكتنف الإعلانات، فيستبين لنا ، أن الأيديولوجية المضمرة في ثنايا الإعلانات هي تدمير للقيم الأخلاقية ونشر للإباحية والفساد ، والمرأة هي العمود الفقري لذلك ، كما قال ﷺ (ما تركت فتنة اشد على الرجال من النساء) . والفتن أضحت تتقلب بين الورى تقلب الليل والنهار ،حتى لا تخلو محطة تلفزيونية على مدار اليوم لا تكشف جسد المرأة إلا النذر اليسير .

وان كان ثمة شاهد على انهيار القيم الأخلاقية هم الغربيون أنفسهم ، يقول الدكتور بلومر (أن الأفلام التجارية التي تنشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن العادات الجنسية الضارة من الأفلام ، وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية و...... يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون) . فالمشاهد استمرأ على الأفلام التي تصطبغ بالطابع الجنسي ،

وقد أدرك المنتجون الغربيون ذلك ، فأكثروا من المشاهد الجنسية في أفلامهم ، ومن ثم سرى هذا الداء إلى الأفلام الناطقة بالعربية ، والتي فـي بعـض الأحايين في عرض المشاهد الجنسية حتى تنافس الإنتاج الغربي وتزاحمهـا في الجوائز العالمية كالأوسكار لهذا بدأ تقارب فـي القـيم الأخلاقيـة بـين العالمين الغربي والإسلامي ، وهذا يؤكد صدق النبوة حينما قال ﷺ:

(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ ، وذراعاً بذراعٍ ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ خربٍ لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى ، قال : فمن ؟).



الفصل الرابع
الجــرائم الفكــرية

الفصل الرابع
الجرائم الفكرية

الجرائم الفكرية كانت مثار نقاش لقرون طويلة وامتلأت السجون في القرون الوسطى بمن خالف ثوابت الافكار انذاك من الفلاسفة والمفكرين ودعاة الاصلاح، ثم مالبث أن عاد الناس الى تلك الافكار التي مات أصحابها تحت سياط الجلادين أو نهشت أجسادهم جوارح الطيور.وبتقليب صفحات تاريخ جرائم الافكار نجد أن التاريخ الاوروبي كان ظلامياً حتى في أواخر القرن العشرين، حينما حاكمت فرنسا مفكرها وفيلسوفها روجيه جارودي، جراء ذكر معلومات سبقه اليها عدد من المفكرين في كتابه الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية.

حينما ظهر الاعلام الجديد احتشدت جيوش دعاة هدم الافكار وتنادوا من كل حدب لنشر افكارهم في فضاء لارقيب فيه، متحدين ثوابت الافكار والعقيدة ليأتوا بافكار حداثية ساهمت في نشر العديد من الظواهر الاجتماعية التي ستفكك مجتمعاتنا وقيمنا وانسانية الانسان.وحينما ظهرت القوانين الدولية التي جاءت نتيجة للتطورات الاجتماعية والفكرية والسياسية في اوروبا التي شهدت العديد من الحروب التي مزقت جغرافيتها وانسانها، حتى اصبحت الدماء جزءاً من عقيدتها وافكارها، وانعكس ذلك على الممارسات العملية في الميدان السياسي تجاه الاخر إذا تعارضت الافكار،حيث تم قتل العديد من الصحفيين والمدونين لطرحهم افكاراً تتعارض والاخر، ولم تشفع لهم مناشدات المنظمات الحقوقية والاعلامية والانسانية.

شهدت اسبانية عقب سقوط الاندلس اسوأ كارثة انسانية في الاطار الفكري، حيث نصبت محاكم للفتيش ضد الموريسكيين" مسلمي الاندلس"،

وتعذيبهم حتى الموت، وذلك بعيد سقوط الاندلس. حتى أن جنود نابليون حينما رأوا تلك الات التعذيب تلك اصيب بعضهم بالغثيان. ولو رجعنا الى صور تلك الالات التي تعرضها اسبانيا كل يوم للسواح عبر متاحفها تبين وحشية الانتهاكات الانسانية التي مورست ضدهم، ولم تعتذر اسبانيا حتى اليوم لتلك الانتهاكات الفكرية والانسانية للمورسكيين. ثم ظهرت موجات من القوانين الاوروبية عقب نهاية حروبهم الداخلية لحفظ التوازن السياسي بينهم، بيد ان تلك القوانين اتسمت في احايين عديدة بالازدواجية عند انزالها الى ارض الواقع، وذلك حينما تأتي التفسيرات السياسية للقوانين.

لم تعرف القوانين الوضعية نظرية الحرية ، إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، أما قبل ذلك . فلم تعترف القوانين بالحرية ، وقد كانت أقصى العقوبات في تلك القوانين ، تخصص للمفكرين ودعاة الإصلاح .

تعد حرية التعبير من الأعمدة الأساسية للديمقراطية، وهي تعتبر إحدى مظاهرها الأكثر بروزاً ، لذلك تعيّن إقرار حرية التعبير في الدساتير الدولية، والنصوص التشريعية الدولية ، ويذهب سفيان بن حميدة إلى أنّ هذه القوانين تكتسب أهمية نسبية، ففي الدول التي تُحترّم فيها المؤسسات، ويتمتع فيها المواطن بضمانات دستورية حقيقية، فإن هذه النصوص ، تجد لها صدىً حقيقياً في الواقع المعيش ، أما في الدول الأخرى، فإنّ هذه النصوص لا تكتسب إلا طابعا سياسياً رمزياً.

وينتقد الغنوشي النظرة الغربية لمفهوم الحرية، إذ يرى أنه (أخذ على جملة هذه الحقوق أو الحريات بأنها شكلية أو سلبية تعطي الإنسان إمكانات نظرية دون أن تمكنه من وسائل بلوغها، أو تحميه من القهر، فمن حقه أن يفكر ويعبر ويمتلك، وينتقل، ولكن أنى له ذلك طالما أن

الثقافة والثروة والسلطة، تحتازهم فئة محدودة من المواطنين المساوين له نظرياً في تلك الحقوق).

عرف الفيلسوف الشهير برتلاند راسل الحرية بأنها (غياب الحواجز أمام تحقيق الرغبات) ، وعرّفها بروفيسور الخياط بأنها (انعتاق الإنسان من عبودية أخيه الإنسان، وانعتاق الشعوب من عبودية الشعوب الأخرى).

ويسخر الدكتور البوطي من وثيقة الأمم المتحدة المسماة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قائلا : (إنّ لهذه الحقوق مظهر رائع تبينه على الورق ، بدءاً من الديباجة التي تنطق بعظيم غيرة الجمعية العامة للأمم المتحدة، على الحقوق الشخصية والإنسانية أن تنتهك . إلى موادها الثلاثين التي استوعبت هذه الحقوق كلها بأبلغ عبارات الرعاية والتقديس ، بدءاً بحق الحرية الإنسانية التي يتمتع بها كل إنسان منذ ساعة ولادته ، وانتهاءً بإعلان أن القانون حيثما وجد ينبغي أن يكون حارساً أميناً على حقوق الإنسان أن تنتهك أو تنتقص) . إذ يشبه البوطي هذه الديباجة كشجرة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

ويتحدث الغنوشي البوطي عن الإعلانات العالمية للحريات قائلاً (تنعت هذه الحريات بأنها برجوازية، من خلال التذكير بالملابسات التاريخية التي حفت بولادة هذه الإعلانات العامة لحقوق الإنسان والمواطن ، وتتعلق أساساً بالصراع الذي دار بين الطبقة الجديدة (التجار وأرباب الصناعة) ، من جهة، وملوك الإطلاق والإقطاع والكنيسة من جهة أخرى، فناسب مصالح الطبقة الجديدة ، المناداة بحقوق الإنسان مستمدة من طبيعته كإنسان، لا سلطان عليه لملك أو رجل دين أو إله).

ويذهب الغنوشي إلى أن الغرب يمكن أن يعيد الكرة مرة أخرى، بتنحيه عن مسئوليته إزاء حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بعد أفول نجم الاتحاد السوفيتي، واختلال كفتي التوازن الدولي ، (طالما بقيت موازين القوى هي المحدد للحقوق والحريات، رغم التشدق بالحقوق الطبيعية).

إنّ اتساع هامش حرية التعبير وتضييقه يتم وفقاً لتغير موازين القوى السياسية والاجتماعية، ووفقاً للديناميكة التطورية لأنظمة الحكم والمجتمعات في ظل عالم يتقلب تقلب الليل والنهار لا يثبت على حالة واحدة .

يمكن استقراء عدد من النصوص الدولية ، والتي أقرّت حرية التعبير بشكل واضح لا يحتمل اللبس، بدءاً بإعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي، وانتهاءً بالمواثيق العربية والأفريقية .

فالقانون الفرنسي الموسوم بإعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا، والصادر في ٢٦ أغسطس ١٩٨٩م ، باعتباره أرسخ القوانين الغربية في ميدان حرية التعبير، **تنص المادة الحادية عشرة على الآتي :**

(حرية التعبير عن الأفكار والآراء، هي من الحريات الأساسية للإنسان ، وتقرّ أن لكل مواطن الحق في التعبير، والكتابة والنشر، بكل حرية، إلا في حالات الإسراف في هذه الحرية، وفقاً لما يحدده القانون) ، كما أن المادة الرابعة من الإعلان الفرنسي ، تضمن بدورها حرية التعبير، ناصّة على أنّ الحرية هي إمكانية القيام بكل ما لا يضر بالغير، وبالتالي، فإنّ حرية التعبير يمكن أن تندرج في سياق الحرية بشكل عام ، غير أن فرنسا كانت تمارس الرقابة المسبقة على الصحف الفرنسية، واستمر هذا الإجراء ردحاً من الزمن ، حتى تمّ إلغاؤه بموجب قانون صدر في عام

١٨٨١م . وقد تميز القرن الثامن عشر بسطوة الكنيسة ورجال الإقطاع الذين لم يقروا بهذه الحقوق من قبل، لذلك أفرد الإعلان مادة خاصة بحرية التعبير كرد فعل لذلك .

محاكمة جارودي الفكرية:

العقيلة الغربية تأثرت بما ذاقته من كبت للحريات خلال العهود المظلمة التي ألمت بأوروبا، لذلك ثارت ثائرتهم إزاء الحرية، فتهافتوا لنبش حقوق الإنسان وحريات التعبير والفكر والأدمغة، ليعبّروا بذلك عن مرحلة أفلت في سماء أوروبا، كالظمآن الذي شارف على الهلاك فوجد كأس ماء .

فأوروبا نتيجة للدكتاتوريات التي حكمتها سارعت الخطى إلى المنظمات الدولية لتفرض عليها قيم الحرية حتى يتنسم العالم عبق الحرية، ثم انداحت هذه الحرية حتى قالوا: دعه يفعل ، دعه يمر. وحتى بلغ بهم الشأن في أمر الحرية إلى اقتلاع جذور الأسرة باسم الحرية. فللرجل أن يتزوج كيفما شاء ما دام ذلك باختيار الطرفين، وكل هذا الانقلاب تجاه نظام الأسرة جاء في إطار الحرية. فإذا الغرب يتشدق بأنّه منبع الحريات ومحط آمال المحرومين من الحريات، وملاذ المضطهدين من دول العالم الثالث. فإن فرنسا سقطت في أول امتحان لها، حينما حاكمت مفكرها الأول روجيه جارودي، وما ذاك إلاّ لأنّه كرّر حقيقة أقرها من قبل ثلة من المؤرخين والمنظمات الدولية (الأمم المتحدة / وعصبة الأمم) ، ألا وهى عدد ضحايا هتلر من اليهود (ستة مليون يهودي) . وتمت محاكمة جارودي طبقاً لقانون (فابيوس – جيسو).

كما قضى القاضي بغرامة بلغت (٢٠,٠٠٠ دولار) ، واعتدى الصهاينة على الصحافيين والإعلاميين العرب والإيرانيين اعتداء ألزمهم

العلاج بالمستشفي ، ثم تلقى جارودي تهديدات هاتفية بالقتل ، وتم الاعتداء على المكتبات التي عرضت كتبه للبيع في فرنسا وسويسرا واليونان ، حتى تخلت عن البيع .

فجاوردي لم يطعن في الديانة اليهودية وإنما أثبت حقيقة تاريخية، وأورد الأدلة والشواهد عليها ، لهذا اتهمته الصهيونية بتهمة تعدّ أم الجرائم في الغرب عموماً ، وهي (معاداة السامية) . ومن قبل كتب سلمان رشدي كتابه الذي طعن فيه في النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعندما احتج المسلمون على ذلك أجاره الغرب، بل إن رئيس الوزراء البريطاني دعا سلمان رشدي إلى مأدبة عشاء في منزله ، وقطعت بريطانيا علاقاتها السياسية مع إيران أبان عهد الخميني، واعتبر الغربيون أن كتاب آيات شيطانية لسلمان رشدي إنما هو تعبير عن حرية الفكر والأدمغة . بل إن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش حينما استقبل سلمان رشدي في مكتبه برر ذلك بأن الولايات المتحدة تقف خلف حرية الرأي ، وما خطّه سلمان رشدي في كتابه إنما هو تعبير عن الرأي، كأنما يقول للمسلمين وحكامهم ألن يكفيكم كبت الحريات في بلادكم؟ حتى تطاردون أحد المتحررين فكرياً من المسلمين – كما زعم سلمان رشدي– إنما تريدون أن تخلدوا بحرية الفكر والتعبير إلى الأرض!! قول كلمة حق أُريد بها باطل، فاليهود أرادوا أن يحاكموا التاريخ في شخص جارودي ومن لفّ لفّه. فمحاكمة التاريخ أكبر جريمة في مصادرة الحريات الفكرية والدماغية والذهنية، فإذا حُبس التاريخ في قضبان الحاضر فكبر على المستقبل أربعاً لوفاته، ولا يجب بعد ذلك الهمس في الآذان عن الحرية بجميع أنواعها، لأنها وئدت في محكمة باريس التي ذكرها قبله بعض الكتاب والمفكرين الغربيين من اليهود والنصارى. بيد أنّ جارودي تلمس

داء محاكمته، وقال خلال دفاعه عن الحقائق التاريخية أمام محكمة باريس:

سيِّدي القاضي/ سيداتي سادتي يوجد عيبان في السيد جارودي :

١- أنه فرنسي .

٢ – أنه مسلم .

طلبوا منكم محاكمته لمجرد أنه تساءل – ولم ينفِ المذبحة– عن العدد الحقيقي للضحايا اليهود في ظلِّ النازية.

لكنه لم يكن الباحث الوحيد الذي تساءل .

اعترض السيد بولياكوف أيضاً في عصره على الرقم المقدس : ستة مليون الذي أقرته محكمة نورنمبرج قدّر بولياكوف عدد الضحايا بحوالي مليونين .

ولم تقدم ضده أيّة شكاوى لا من " الليكرا ". ولا من أيّة منظمة، ذلك بالطبع لأنه كان يهودياً، على عكس السيد جارودي .

أما تقديرات السيد هيلبرج ، فكانت أكثر تشدداً، حيث قال أن رقم مليونين لا بُدّ من تخفيضه إلى مليون و٢٥٠ ألف فقط ، أيضاً لم يقدمه أحد إلى المحاكمة . كان سعيد الحظ ، لأنّه لم يكن فرنسياً ، وكان يهودياً.

وتساءل جارودي قائلاً:أين هي العدالة المتساوية للجميع؟

ومن المعروف عن فرنسا بأنّها أكثر بلاد العالم تقدماً بالحرية، حتى يحق لك أن استطعت بعد خروجك من بطن أمك أن تمشي على قدمين في شوارع باريس فلا يعترضك أحد، وهذه من سمات الحرية الفرنسية، حرية دعه يفعل أيّ شيء ، دون اعتراض من أحد، حتى لو

انتقد الرئيس الفرنسي نفسه، لكنه لا يجوز له حسب قانون (فابيوس – جيسو) ، أن يحقق حقائق تاريخية ضد اليهود.

فالغرب كله يعاني من كبت حرية التعبير إذا ما نطقوا أو أشاروا إلى نقد الصهيونية، فستوجه للناقد عشرات الأقلام المأجورة لوصمه (بمعاداة السّامية) التي أضحت أكبر جريمة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وبها صادر اليهود حرية التعبير والفكر في تلك البقاع، ونسفوا مقولات فلاسفة الحريات في الغرب أمثال جون لوك ، وملتون ، وروسو وغيرهم. وسقطت نظريتا الحرية والمسؤولية الاجتماعية في محك اليهود، ولن يجرؤ أحد على الكلام، وشواهد مصادرة حرية الفكر والتعبير في الولايات المتحدة تضيق عن حصرها الأسطر، لكن يمكن القول إن حرية التعبير والفكر باتت مهددة في عقر منبت نظريات الحرية، وأصبح الصوت الذي لا يعلوه آخر هو صوت اليهود .

نصت المادة الأولى من دستور الولايات المتحدة، والذي تمت المصادقة عليه في الخامس عشر من ديسمبر علم ١٧٩١م ، أي بعد عامين ونيف من صدور إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا، إذ جاء بالمادة الأولى ما يلي:

(إن الكونغرس ليس بإمكانه سنّ القوانين التي تفرض الشعائر الدينية، أو تمنع ممارستها بحرية ، كما أنّ الكونغرس ليس مخولاً بموجب المادة الأولى من الدستور، لإصدار قوانين تحدُّ من حرية التعبير أو الصحافة ، أو تمس من حرية المواطنين في الاجتماع، أو توجيه العرائض إلى الحكومة، لنقد الأوضاع وإصلاحها). أين هذا القانون من إقرار الكونغرس الأمريكيفي دورة الإنعقاد الـــ (١٠٨) الجلسة الثانية (S.٢٢٩٢) باصدار قانون لتعقب معاداة السامية عالمياً والذي أقره

الكونغرس الأمريكي في يوم ٢٠٠٤/١٠/١٠ م وأقره الرئيس جورج بوش في ٢٠٠٤/١٠/١٦ م ، فاليهود تحميهم القوانين الدولية من كشف سوءاتهم ومؤامراتهم بينما الإسلام ينال من نبيه ﷺ ، ويوصف بالإرهابي ، والإسلام يدين الإرهاب ، والمسلمون ينعتون بالإرهابيين ، ونحن نصدقهم ولا نكذبهم فهل أصبحنا تبعاً لليهود والنصارى حذو القذة بالقذة أم نسمع إلى قوله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يروونكم عن دينكم ان استطاعوا) . أفيقي يا أمة الإسلام . وقد علّق رئيس الوزراء البريطاني إزاء محاسبة الجنود البريطانيين الذي نشرت صورهم وهم يضربون بعض الشباب العراقي ، وقد كان منتظراً منه أن يقدم اعتذاره للعراقيين إزاء تلك الأفعال التي تنتهك فيها أدنى الحقوق الإنسانية ، بيد انه علّق قائلاً (ان الجنود البريطانيين يقومون بعمل جليل لبريطانية والعالم) . ماذا تنتظرون بعد هذا !!!!

عند أول ابتلاء للدستور الأمريكي نجد انزلاق في مهاوي مصادرة حرية الأدمغة والفكر والرأي ، ولكن إذا تعارضت حرية التعبير عن الفكر أو الرأي مع توجهات سلطات الدولة، فهل مصادرة حرية التعبير تكون الأوفق والأنجع؟. فالثبات الالتزامي بالقوانين التي تسنها الدول قد يشوبه اضطراب سياسي فلا يلبث أن ينسخ إذا اقتضت مصلحة السلطات ذلك .

فالصدام الأمريكي الأول كان مع الشيوعية ، ثم جاء الصدام الثاني مع الإسلام. فضُيِّق على المسلمين والمنظمات الإسلامية التي آثر بعضها اقتلاع جذوره من الولايات المتحدة ، والبحث عن مواطن أخرى ، بل إن الولايات المتحدة، سارعت الخطى إلى الدول الإسلامية وسامتها سوء العذاب، فامتدت مصادرة حرية الرأي والفكر والتعبير إلى مصادرة الحكم، مستخدمة استعماراً حديثاً يتناغم وفكرها الذي يستمد من الصهيونية شرعة

ومنهاجاً. حتى كرامة الإنسان في العراق وأفغانستان امتهنت، وتشهد بذلك فظائع سجن أبو غريب ومعتقل جواتمالا والصور التى نشرت مؤخراً عن إمتهان كرامة الإنسان العراقي .

وهذه قصة إحدى العراقيات وردت بهذا الموقع[1] ، واسمها نادية فهي تحكي معاملة القوات الامريكية لها، قائلة: " كنت أزور احدى قريباتي ففوجئنا بالقوات الاميركية تداهم المنزل وتفتشه لتجد كمية من الاسلحة الخفيفة فتقوم على اثرها باعتقال كل من في المنزل بمن فيهم أنا، وعبثاً حاولت افهام المترجم الذي كان يرافق الدورية الاميركية بأنني ضيفة إلا ان محاولاتي فشلت. بكيت وتوسلت وأغمي علي من شدة الخوف أثناء الطريق الى سجن أبو غريب، ومع مرور الأيام تكرر سيناريو اغتصابي بشكل يومي تقريباً وكانوا يخترعون في كل مرة طرقاً جديدة أكثر وحشية من التي سبقتها،وبعد اكثر من أربعة شهور جاءتني المجندة التي عرفت من خلال حديثها مع باقي الجنود ان اسمها ماري، وقالت لي انك الآن امام فرصة ذهبية فسيزورنا اليوم ضباط برتب عالية فإذا تعاملت معهم بإيجابية فربما يطلقون سراحك، خصوصاً أننا متأكدون من براءتك، فقلت لها اذا كنت بريئة لماذا لا تطلقون سراحي؟ فصرخت بعصبية: الطريقة الوحيدة التي تكفل لك الخروج هو ان تكوني ايجابية معهم! واخذتني الى المرافق الصحية واشرفت على استحمامي وبيدها عصى غليظة تضربني بها كلما رفضت الانصياع لأوامرها ومن ثم اعطتني علبة مستحضرات تجميل وحذرتني من البكاء حتى لا أفسد زينتي، ثم اقتادتني الى غرفة صغيرة خالية إلا من فراش وضع أرضاً وبعد ساعة عادت ومعـــها اربعة جنود

١.http://www.albasrah.net/maqalat_mukhtara/arabic/٠٥٠٤/eqtisab_٢٨٠٥٠٤.htm

يحملون كاميرات وقامت بخلع ملابسها واخذت تعتدي علي وكأنها رجل وسط ضحكات الجنود ونغمات الموسيقى الصاخبة والجنود الأربعة يلتقطون الصور بكافة الاوضاع ويركزون على وجهي وهي تطلب مني الابتسامة وإلا قتلتني، فأخذت مسدساً من أحد رفاقها وأطلقت أربع طلقات بالقرب من رأسي واقسمت بأن تستقر الرصاصة الخامسة في رأسي بعدها تعاقب الجنود الاربعة على اغتصابي الأمر الذي افقدني الوعي واستيقظت لأجد نـــفسي في الزنزانة وبعد يوم جاءت ماري لتخبرني بأنني كنت متعاونة وانني سأخرج من السجن ولكن بعدما اشاهد الفيلم الذي صورته وشاهدت الفيلم بألم وهي تردد "لقد خلقتم كي نتمتع بكم" .ثم جاءتني ماري مع عدد من الجنود وأعطوني الملابس التي كنت ارتديها عندما اعتقلت واقلوني في سيارة اميركية وألقوا بي على الخط السريع لمدينة ابو غريب ومعي عشرة آلاف دينار عراقي. بعدها اتجهت الى بيت غير بيت اهلي كان قريباً من المكان الذي تركوني فيه ولأنني اعرف رد فعل اهلي آثرت أن اقوم بزيارة لإحدى قريباتي لأعرف ما آلت اليه الأوضاع اثناء غيابي فعلمت ان اخي أقام مجلس عزاء لي قبل اكثر من أربعة شهور واعتبرني ميتة، ففهمت ان سكين غسل العار بانتظاري، فتوجهت الى بغداد وقامت عائلة من أهل الخير بإيوائي وعملت لديهم خادمة ومربية لأطفالهم. فمن سيشفي غليلي؟ ومن سيعيد عذريتي؟ وما ذنبي في كل ما حصل؟ وما ذنب أهلي وعشيرتي؟ وفي احشائي طفل لا أدري إبن من هو؟.

فالإنسان يصل إلى أقاصي درجات كبت الحريات بالقتل والنفي حتى لا يسمع الرأي الآخر ويظل أحادي في إسماع الآخرين، وما عليهم إلا السمع والطاعة، وقد كان هذا دأب اليهود، [أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ] {البقرة/٨٧} فالتكذيب

قد يكون من طرح الرأي الآخر، ولكن مع رسل الله كان ديدنهم التكذيب، إذا صبر الرسول ضاقوا بهم ذرعاً ، فأردوهم إلى حافة القبور. وهذه قمة الدكتاتورية التعبيرية، حتى لا يكون هناك صوت غير الصوت الدكتاتوري ، وهذا جوهر النفس اليهودية .

فدساتير الحريات نسخت في الولايات المتحدة بالرغم من الأصوات الناغمة المكتومة ولا تسمع لها إلا همساً، ووسائط باتت بأيدي حفنة من اليهود يديرونها كيف شاءوا وفق مصالحهم، ولا يرعون في ذلك الاً ولا ذمة، فأضحت حرية التعبير لمن يملكون وسائط التعبير، ومن ترقّوا في مراقي (البيت الأبيض) أو (الكونغرس الأمريكي) أو (مجلس الشيوخ) بعد أن يأذن لهم اليهود[١].

في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م صدرت بلندن الاتفاقية المؤسسة لليونسكو، إذ نصت **الفقرة الأولى من المادة الأولى على ما يلي :**

(تستهدف المنظمة المساهمة في صون السلم والأمن، بالعمل عن طريق التربية والعلم والثقافة ، على توثيق عرى التعاون بين الأمم، لضمان الاحترام الشامل للعدالة والقانون وحقوق الإنسان، والحريات الأساسية للناس كافة) .

وجاء في الفقرة الثانية من نفس المادة ما يلي: (ولهذه الغايات، فإن المنظمة، تعزز التعارف والتفاهم بين الأمم، بمساندة أجهزة إعلام الجماهير، وتوصي بهذا الغرض، بعقد الاتفاقات الدولية، التي تراها مفيدة

---

١. انظر : بول فندلي ، من يجرؤ على الكلام ، وكتاب محاكمة جارودي ، سوف يتبين القـارئ الحصيف مدى نفوذ اليهود في وسائط الإعلام والسياسة الأمريكية والأوربية ، وهم الذين يديرون عجلة السياسة باستخدام الإعلام .

لتسهيل حرية تداول الأفكار، عن طريق الكلمة والصورة). إنّ حرية الإعلام لا يمكن فصلها عن حرية الرأي ، لأنهما تكوّنان معاً أساس حرية التعبير.

أقرّت الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتنص المادة (١٩) ، على أنّ (لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود الجغرافية).

أدت عدة عوامل إلى صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منها:

أولاً: النقلة النوعية التي شهدتها عملية صياغة القوانين والقيم وانتقالها من المحلية إلى العالمية. ثم تطورها صعوداً إلى فرض حصار اقتصادي على مخالفيها وقد جمدت الولايات المتحدة مؤخراً أرصدة منظمة القلوب الرحيمة التي ترعى الأيتام والأرامل اللاتي استشهد أزواجهن برصاص اليهود وما جرمها إلاّ ان لها علاقة بحماس .

ثانياً: تفاقم الصراع داخل الثقافات المتعددة بين الكبراء والمستضعفين، إزاء العديد من القضايا، ومنها حرية التعبير عن الرأي والفكر وسقوط مقررات مؤتمر اليونسكوإزاء التوازن في التدفق الإعلامي بين الدول الغربية ودول العالم الأخرى ، ثم خروج أمريكا من اليونسكو احتجاجاً على اقرارها هذا المبدأ العدي ، والذي اعتبرته أمريكا انتهاكاً لكبريائها .

ثالثاً: التحول الجذري في مفهوم الواجبات الفردية، مثل حق المساواة واحترام الحريات الفردية والجماعيةحتى عذت الحريات مشرّعة الابواب يلج منها بقية قوم لوط ، ومن يغيرون خلق الله ، حتى برزت مؤتمرات الجندرة التي نادت بماواة النساء مع الرجال في كلٍ شئ فاختلطت خصائص الأنوثة بالذكورة .

وقد أدى طغيان نفوذ الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية، وترجيح الكفة الأمريكية على الروسية أبان إقرار الإعلان، أدى ذلك كله إلى ضياع الحقوق والحريات الصادرة عن الإعلان العالمي بالمفهوم الغربي، مما حدا بالاتحاد السوفيتي وبعض دول الكتلة الشرقية إلى الإحجام عن التصويت داخل الأمم المتحدة ساعة إقراره.

إنّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يأخذ صفة الاتفاقيات الدولية الملزمة، كما هو الحال مع ميثاق الأمم المتحدة، وبالتالي لا يعتبر هذا الإعلان ملزماً للدول، بالرغم من أنّ المادة (٣٠) توحي بإلزامية الإعلان، وجاء نصها كالآتي: (ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حقوق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق، والحريات الواردة فيه).

أقرّت الأمم المتحدة ، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في عام ١٩٦٦ بموجب القرار رقم (٢٢٠٠) (د-١٢)، وقد بلغ عدد الدول التي وافقت على هذا العهد في ذلك العام (١٢٧) دولة ، منها (١٣) دولة عربية. وقد نصّت المادة (١٩) في فقرتها الأولى على : (أن أي شخص، لا يمكن أن يكون عرضة للضغوطات بسبب آرائه) . أما الفقرة الثانية فهي تقرّ (لكل شخص الحق في حرية التعبير، وأنّ هذا الحق يشمل حرية البحث والتلقي، ونشر المعلومات، والأفكار مهما كان

نوعها، بدون اعتبار للحدود، وعبر صيغ التداول الشفاهي، أو عبر الكتابات، والنشرات، أو الأشكال الفنية، أو غيرها من الوسائل التي يختارها). وتنص المادة (١٨) على حرية الفكر والوجدان والدين .

ومع أنّ الميثاق أداة قانونية ملزمة للدول الموقعة عليه، إلا أنه يخلو من آلية قانونية لتنفيذ أحكامه، وكذلك عدم وجود جزاءات على الدول التي تقوم بخرقه، وبعض الدول تقوم بتعليق الميثاق خلال حالات الطوارئ.

كما تضمنت اتفاقية حماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية (الاتفاقية الأوربية لحماية حقوق الإنسان)، تضمنت حرية التعبير والفكر والدين والمعتقد في المادة (٩). وتتميز هذه الاتفاقية بأن أية دولة أوربية تعمل على نقضها، فإنها تفقد عضويتها في مجلس الاتحاد الأوربي، وقد جرى تطبيق هذا الجزاء على اليونان في أبان سيادة النظام العسكري فيها من ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٤، لتشكّل هذه الحالة سابقة لم تتكرر في تاريخ هذه المعاهدة .

الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان والتي عقدت في سان خوسيه عاصمة كوستاريكا في ١٩٦٩/١٢/٣م، نصت على العديد من الحريات ومنها حرية التعبير، غير أنها تميزت عن الاتفاقية الأوربية بعدد من الحقوق التي لم يرد ذكرها في الاتفاقية الأوروبية **وقد جاء في هذه الاتفاقية ما يلي :-**

أولاً: عدم خضوع حرية الفكر والتعبير، للرقابة المسبقة.

ثانياً: الحق في التصحيح والرد.

كما تميزت بالسماح للأطراف الموقعة بعدم الالتزام بها في حالة الحرب، والحظر العام، أو أية قضايا أخرى تهدد الأرض والاستقلال الوطني.

وخلاصة حرية التعبير التي حوتها هذه الاتفاقية كما يلي :-

أولاً: حرية التعبير.

ثانياً: حرية الإعلام.

ثالثاً: نشاطات الإذاعة والتلفزيون والسينما.

رابعاً: حرية تلقي المعلومات والأفكار ونقلها وإذاعتها دون التقيد بالحدود.

صدر الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب عام ١٩٨١م، وتنص المادة التاسعة على أن :

١. من حق كل فرد أن يحصل على المعلومات.

٢. يحق لكل إنسان أن يعبر عن أفكاره وينشرها في إطار القوانين واللوائح.

بالرغم من أن الميثاق وضع للقارة الأفريقية ، أسساً ثابتة وراسخة لحقوق الإنسان ، لكن بعض الخبراء يرون فيه مثالب تتمثل في إغفاله عن بعض الحقوق ، أو عدم تأكيدها بما يكفي مثل الحق في حرية التفكير ، بالإضافة إلى خلوه من المواد التي تبيح للدول الأعضاء عدم التقيد بالالتزامات المترتبة على انضمامها للميثاق في ظروف استثنائية ، ويعتبر الميثاق الأفريقي خطوة في سبيل إقرار الحريات في القارة الإفريقية، والتي تشهد العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان من قتل وتدمير ومجازر

غطت جميع وسائل الإعلام العالمية والإقليمية ، وما مجذرة التوتسي في رواندا من الأذهان ببعيد، فضلا عن الأنظمة الدكتاتورية التي تتحكم في مصير القارة .

الميثاق العربي لحقوق الإنسان ، قال عنه بعض خبراء حقوق الإنسان أن الميثاق دخل في دائرة النسيان، بسبب عدم الإجماع عليه ، وعدم الاهتمام بهذه المسألة، بالرغم من الجهود المضنية التي بذلت لإعداد مسودة المشروع الذي اصبح نسيا منسيا. وبهذا لم تتفق الأنظمة العربية على مشروع حقوق الإنسان .

غير أن مؤتمر وزراء خارجية الدولة الإسلامية التاسع عشر المنعقد بالقاهرة، كان من المنتظر منه إعلان ميثاق حقوق الإنسان في الإسلام ، بعد استكمال المشروع من الناحيتين الفنية والشرعية. ومن ثم أعلنت الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٩٠م ، إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام. بيد أنّها لم تنفذ منه شيئا ، وانما خرقته وخرمت بنوده.

نصت المادة (٢١) على حق حرية التفكير والاعتقاد والتعبير، وبينت فقراتها مضمون الحقوق التي اقرها **ميثاق حقوق الإنسان في الإسلام كما يلي :**

أ. للشخص أن يفكر، ويعبر عن فكره ومعتقده، دون تدخل أو مصادرة من أحد، ما دام يلتزم الحدود العامة التي أقرتها الشريعة ، ولا يجوز إذاعة الباطل ، ولا نشر ما فيه ترويج للفاحشة أو تخذيل للأمة.

ب. التفكير الحر – بحثا عن الحق – ليس مجرد حق فحسب، بل هو واجب.

ت. من حق كل فرد ومن واجبه : أن يعلن رفضه للظلم وإنكاره له، وان يقاومه دون تهيب من مواجهة سلطة متعسفة، أو حاكم جائر، أو نظام طاغ ،... وهذا افضل أنواع الجهاد.

د. لا حظر على نشر المعلومات، والحقائق الصحيحة، إلا ما يكون في نشره خطر على أمن المجتمع والدولة.

هـ. احترام مشاعر المخالفين في الدين من خلق المسلم، فلا يجوز لأحد أن يسخر من معتقدات غيره، ولا أن يستعدي المجتمع عليه.

(إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحة من ملك ، أو حاكم ، أو قرارا صادرا عن سلطة محلية أو منظمة دولية ، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، ولا يسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها).

ركزت وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام على أن كل الحقوق والحريات الواردة في هذه الوثيقة تنبثق عن الشريعة الإسلامية، وان الشريعة هي المرجع الوحيد لتفسير أي مادة من مواده .

بالرغم من القيمة التي أضفاها الغرب على قضية حقوق الإنسان وصياغتها في مواثيق عالمية، لكن تظل هناك مساحة ينبغي أن تراعي من تباين واختلاف الأنماط المجتمعية، وما تفرزه من قوانين وقيم تحكمها، و الخطورة انتهاكها باسم عالمية حقوق الإنسان، ، وقيم الغرب الاخلاقية

التي لا تنسجم والمجتمعات الإسلامية ولاختلاف المنظومة المجتمعية في بلادهم مع تلك المجتمعات الغربية، وهؤلاء جنحوا لتلك الرؤية حتى تسوغ لهم ممارساتهم الاستبدادية وانتهاكها للحقوق الأساسية للإنسان، ومن بين هؤلاء بعض الدول العربية والمسلمة.

وبهذا أكون قد شكلت رؤية معرفية، لحرية التعبير من خلال استقراء تلك المواثيق، على الرغم من أن بعضها ظل حبيس الأضابير، وبعضها الآخر اصبح تراثا في حقل حقوق الإنسان، إذ لم تستطع الدول تطبيق هذه المواثيق في كل أحوالها إلا قليلا وذلك لاختلاف قيمها وأنماط سلوكها والانقلاب الدولي الجديد لأدبيات العولمة في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والإعلامية مما أدى إلى تناسي هذه المواثيق الدولية، وتجاهل بنودها من بعض الدول بالرغم من المناشدة الضعيفة والمكتومة من قبل منظمات حقوق الإنسان، والتي لم تجد ملبيا لها.

وستظل الممارسة العملية هي محك اختبار صدق الدول والأنظمة الحاكمة تجاه حقوق الإنسان، والمواثيق التي ارتضتها وتعاهدت عليها فيما بينها.

الصراع الاعلامي الفكري:

سنقف على احدى اقوى محكات الاختبار الغربي في ميدان الصراع الاعلامي الفكري، لنكتشف أن هنالك نقطة فارقة بين القوانين التنظيرية والوقائع الارضية، حتى لايطل علينا احدهم وينادي بمفاهيم ماتت في مختبرات الواقع وبالتالي لايمكنها البقاء في الواقع المعاش.

علم اليهود مدى قوة تأثير السينما في أذهان الشعوب خاصة الشعب الأمريكي ، والذي جمع همه في الترفيه وحياة اللهو والخمر

والمجون. وبدأ اليهود يتهافتون دور وشركات السينما في الولايات المتحدة ، حتى يمكن القول ، بأن كلمتهم هى الأعلى ولا صوت بعلو على صوتهم ومن اعترض طُرد من عالم الأضواء والنجومية والسينما تكمن خطورتها في أنّ المشاهد يجلس الساعات الطوال، معلق الفؤاد ، وباله مشغول بما يشاهده، وهو مسلوب الارادة من المشاهد التى أمامه، وبالتّالي يسهل على صانعي الفيلم بث الأفكار والمعتقدات ، وطرق العيش التى يريدون الترويج لها في وجدانه [١] .

لقد كان لليهود دور بارز في مدينة السِّنما العالمية هوليود (Hollywood) منذ البداية ، ويذكر سمير فريد في مؤلفه "مدخل الى السينما الصهيونية " أنّ هناك سبع شركات كبرى في هوليود تقع تحت قبضة اليهود وهى[٢]:

أ – مترو غولدوينى .

ب– مايرو فوكس .

ج– بارا مونت .

د– كولومبيا .

هـ– واربز .

و– يونيتد أرتست .

ز– يونيفرسال .

---

١. نخبة من المفكرين والكتاب ، مقالات في الدعوة والاعلام الإسلامي ، كتاب الأمة (٢٨) ، قطر ، ١٤١١هـ ص (١١٩).

٢. سمير فريد ، مدخل الى السينما الصهيونية ، نقلاً عن د. عبد القادر طاش ، الصورة النمطية ، مرجع سابق ، ص (١٠١) .

وهذه الشركات توزع إنتاجها على جميع دول العالم ، بما في ذلك العالم العربى، وهذه الشركات تنتج أفلاماً فكرية معادية للاسلام. ذكر العديد من النقاد الأمريكيين ان مدينة هوليود السينمائية أنتجت ما يربو على (١٥٠) فلماً يسخر من الإسلام والمسلمين من منطلقات الفكر الصهيوني، وذلك منذ عام ١٩٨٦م وحتّى مطلع الألفية الثالثة . وقد صورت هذه الأفلام الإسلام والمسلمين بصفات اليهود من حبهم للمال والنساء ومعاقرة الخمر والإرهاب ، والخسّة والدناءة ، وكل ماجبل عليه الطبع اليهودي.

وقد شكلت وسائط الإعلام الأمريكي، وهى تبث من وراء البحار، سياجاً حصيناً للمواطن الأمريكي، والذي يتصور أن العالم كله لا يستحق المشاهدة أو الاستماع لوسائط إعلامه لأن في الإعلام الأمريكي ما يغني عن الالتفات للآخرين . وهذا الاتجاه مكّن اليهود من تبديل وتحريف العديد من الأخبار والمعلومات أو الحقائق خدمة لمصالحهم وافكارهم ، ولم ينتبه المواطن لذلك. فتسارع ايقاع الحياة الأمريكية، وكثافة وسائط الاتصال، وبعد القارة الأمريكية وعن العوالم الأخرى، وريادتها في مجال تقنيات الاعلام الجديد الذي جعل المواطن الأمريكي ينظر إلى إعلام القارات الأخرى شذراً فكيف يستبدل الأدنى بالذي هو خير، وبهذا سهل على اليهود غسل أدمغة الأمريكان من أدران الفكر اليهودي حتى أضحى اسمهم رمزاً للعبقرية والذكاء، بينما الإسلام رمزاً للإرهاب والدماء .

وتشير بعض الأحصائيات أنّ أكثر من ٩٠% من مجموع العاملين في الحقل السينمائى إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصديراً هم من

اليهود وإذا تتبعنا تلك الشركات تتضح لنا الصورة جلية عندما نعلم أصحابها وهم[١]:

أ. وليام فوكس اليهودى ويمتلك شركة فوكس .

ب. صمويل غولدين ويمتلك شركة غولدين .

ج. لويس مائير ويمتلك شركة مترو .

د. هارني ورانز واخوانه اليهودي ويمتلك شركة أخوان وارنز .

هـ. هودكنسون اليهودى ويمتلك شركة برامونت .

لهذا تلاحظ كثرة الأفلام السينمائية والتى تتسم بالفكر المعبأ بالعنف والجنس، وندرة الافلام الهادفة ، والتى تدافع عن حقوق الانسان ، وتكشف الوجه الحقيقى لليهود واليهودية . وقد حاولت هناك بعض الشركات الأمريكية التي حاولت تسجيل فيلم سينمائي عن (الانتفاضة) الفلسطينية ليعكس واقع الحياة في فلسطين وافكارها التي تقوم على مبدأ المدافعة، لكنها وجدت معارضة قوية من اللوبي الصهيونى في أمريكا ، وقد إتخذت المعارضة عدة أشكال، تارة تهديد بالقتل أو بحرمان الشّركة من تسويق إنتاجها ... الخ . وهنا تتجلى مبادي صراع الحضارات والافكار التي نادى بها صمويل هنتنتونق، لاعلاء الفكر والغربي على حساب الاسلام وفكره.

وإذا نظرنا إلى مدينة هوليود اليهودية، نجد أنّ الفكر اليهودي يزداد يوماً بعد يوم في صناعة السينما ، ولهذا تعتبر هذه المدينة إحدى

١ . د.عبدالحليم موسى، النفوذ الصهيوني واسقاطاته على الاسلام، بحث منشور.

المقاطعات اليهودية أو بعبارة أخرى دولة يهودية لها نظمها السياسية ، داخل منظومة الولايات الامريكية . وللصهيونية في هوليود تنظيم رسمي، هو قسم السينما في جمعية النداء اليهودي المتحد، والذى تأسس عام ١٩٤٧م، ورئيسه المنتج الأسبق دافيلد سلزنيك [١].

إن صناعة السينما ما ظهر فيها نجم من النجوم ،إلا وكان موالي لليهود ، أمثال جيمس بوند ورامبو ، وأبطال مسلسل دلاس ، وبطل أفلام سوبرمان(**SuperMan**) ، وما الرئيس الأمريكى رونالد ريغان منّا ببعد فقد سلطت الصهيونية عليه الأضواء حتى أصبح من كبار نجوم أفلام الكابوى (**Cow boys**) الأمريكية ، ومن ثمّ وجد الطريق أمامه ممهداً لصعود مرافئ الانتخابات الأمريكية حتّى أصبح رئيساً للولايات المتحدة وقد وجدت سياسته الخارجية إزاء قضية الشرق الأوسط القبول من قادة اسرائيل وكل من يتقرب إلى اليهود ذراعاً أو باعاً يجد نفسه تحيط الأضواء الاعلامية به كإحاطة السوار بالمعصم ، وقد فعلوا ذلك مع القس الأمريكي المشهور . في مقابلة مع ريغان ، تنبأ بوصول ريغان إلى الرئاسة الأمريكية [٢].

وفى عام ١٩٨٠م صرّح ريغان مرشح الرئاسة الأمريكية لصحيفة نيويورك تايمز قائلاً : اسرائيل هى الديمقراطية الثّانية الوحيدة التى يمكن أن تعتمد عليها[٣]وقد علقّ جيمس ميلز الرئيس الأسبق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا ، علّق على سياسة ريغان التوراتيه قائلاً (إنّ

---

١. د. عبد القادر طاش ، الصورة النمطية ، مرجع سابق ، ص (١٠١).

٢. غريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة : محمد السمّاك ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس بدار هايل بالسودان ، ١٩٨٩ ، ص (٦٥) .

٣. نفس المصدر ، ص (٦٦) .

سياسات الرئيس ريغان الداخلية والمالية منسجمة مع التفسير اللفظي للنبوءات التوراتية – الانجيلية[١] وهكذا يفعل الاعلام ، يهب لمن يشاء الشهرة إن توافقت افكاره مع استراتيجيته الاعلامية، ويغيب من يشاء لمن خالف تلك الافكار والاستراتيجية.

الأفلام التى لا تتسُم بالخلاعة والمجون، لا تجد رواجاً كبيراً في مهرجانات السِّينما العالمية ولا تلاقي قبولاً من المؤسسات السينمائية[٢]. ومن هنا ندرك سر رواج الأفلام الخليعة والجنسية واستخدام جسد المرأة سبيلاً لتحقيق الربح المادي وترويجا للفكر الميكافيلي البراغماتي . وقد بدأت السينما تاريخها بالأفلام الإخبارية ، والتي إختفت فى الولايات المتحدة[٣]. ولنا أن نتساءل لماذا إختفت هذه الأفلام الإخبارية التي تحمل افكار متسقة والفطرة الانسانية.

فاليهود قد بسطوا أيديهم على الشركات السينمائية في الولايات المتحدة وطبقوا فيها نظريات فرويد في الجنس حتّى غدت أفئدة المصلحين فارغة ، ولكنهم أفصحوا عن مكنونات جوانحهم المثقلة بهموم المجتمع الممزق ، فبث الكاهن المشهور جيرى فولويل حزنه في مؤلفه (إسمعي أمريكا)، قائلاً : " لدىّ إحصاءات مرعبة عن حوادث الطلاق ، وتدمير الأسرة والاجهاض ، وجنوح الناشئين والفوضى الجنسية . وتعاطي المخدرات وجرائم القتل ، إننى أشاهد حطام الانسان والأرواح المهدودة

١. نفس المصدر ، ص (٦٩) .

٢. مجلة المجاهد ، العدد ١٣ ، جمادي الاولي ١٤١٠هـ.

٣. أصوات متعددة وعالم واحد ، مرجع سابق ، ص (١٧٠) .

بأكداس تفوق الإحصاءات ، إنّ أمريكا بحاجة سريعة إلى الإنقاذ الروحى والأخلاقى" [١].

لعلّ أبلغ ما قيل في وصف سّيطرة الفكر الصهيوني على صناعة السينما الأمريكية محاورة في مقال نشرته صحيفة "الأخبار المسيحية الحرّة " عام ١٩٣٨م ، إذ قالت فيه: (إنّ صناعة السِّينما في أمريكا هى يهودية بأكملها ، ويتحكم اليهود فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، ويطرودن منها كل من لا ينتمى إليهم يصانعهم ، وجميع العاملين فيها هم : إمّا من اليهود ، أو من صنائعهم . واختتمت الصحيفة كلامها قائلة أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنّها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة الفاسدة)[٢] ، وهذا الكلام يعتبر إشارة صريحة وجريئة إزاء اللوبي الصهيوني ويوضح مدى تغلغله في عالم السينما الأمريكية . ومدى نفوذه فيها ، حتّى أخاف نفوذه الجاليات المسلمة والتى سعى اللوبي الصهيوني العداء بتشويه صورة الاسلام والمسلمين في الولايات المتحدة.

أكد المليونير هنري فورد قوة نفوذ اللوبي الصهيوني في السِّينما الأمريكية قائلاً (إنّ صناعة السينما كلها يهودية) [٣]، ولقد كان لهنري فورد إستثمارات في عالم الصحافة ، لذلك هو خبير بمكرهم ، وقد خاض حرباً سجالاً عقب إصداره لكتابه (اليهودي العالمي) .

ومن أمثلة الصراع الفكري في الاعلام الامريكي، ماصرّح به الممثل الأمريكي (مارلون براندو) أثناء استضافته في برنامج أمريكي شهير (لاري كينج لايف) والذي يعّده اليهودي (لاري كينج) ، وقد

---

١. كتاب الامة ، مقالات في الدعوة والاعلام الإسلامي مرجع سابق ، ص (١٢٨) .

٢. فؤاد الرفاعي ، مرجع سابق ، ص (٣٨) .

٣. انظر هنرى فورد ، مرجع سابق ، ص (١٧٦) .

كان يبث البرنامج على الهواء مباشرة ، قال مارلون في هذا الصباح (اليهود يحكمون هوليود ، بل انهم يملكونها فعلاً) وبطبيعة البرامج التي تبث على الهواء مباشرة ، لم يستطع مخرج البرنامج أن يحذف هذه الكلمات التي أضرمت النّار في حياة مارلون ، فهبت عليه اللعنات اليهودية ووصم بمعاداته للسامية، فلما ضاقت عليه الأرض بمن رحبت من نفوذ اليهود قدم اعتذارا علنياً، بـأنه لم يكن يقصد ما تفوه به لسانه، لان اتهام أيّ شخص بهذه الفرية اليهودية (معاداة السّامية) يعني إظلام الدنيا أمام ناظريه، وتطارده هذه التهمة اليهودية حيثما حلّ وأرتحل ، حتّى يعتذر عن جريرته ، والاّ تبدّل حاله ولنا في محاكمة المفكر الفرنسي جارودي أسوة حسنة فيما كتبه في مؤلفه : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية [1]. وفي أغسطس ١٩٩٦ نشرت مجلة (**Moment**) اليهودية في الولايات المتحدة ، تصريحاً لليهودي (مايكل) يستفهم عن السّر الكامن وراء عدد اليهود الضخم في مدينة السينما الأمريكية هوليود . (**Holly wood**)

تأثير الفكر الأعلامي :

من خلال الفكر التبريري والبراغماتي والميكافيلي استطاع الاعلام الامريكي تطبيق نظريات فرويد في الجنس على الشعب الأمريكي ، فأكثروا من إنتاج المسلسلات والأفلام التي لا تخلو لقطة منها منْ مشهدٍ مخلٍ بالآداب ، فانعكست هذه المشاهد على حياة الناس، حتّى انغمسوا في الرزائل والمجون والخلاعة فأصابهم الله تعالى بالاوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم.

---

[1]. انظر الأساطير المؤسسة للسياسة الاسائيلية .

يقول ريشارد لنكولن نائب رئيس معهد (ألن جوتماشر) المتخصص في تخطيط العائلة : كل شئ يراه أطفالنا على شاشة التلفزيون، أو السينما، أو خلال الدّعاية يقودهم للاعتقاد بأنّ الجنس هو شئ جميل ومتاح على نطاق واسع ، ويجب تبسيطه[1] لذلك كثرت الجرائم الاخلاقية ، وخاصة جرائم الأغتصاب ، وكذلك إدمان المخدرات ، وهذا نتيجة لتأثير وسائل الاعلام على المشاهدين . أما جرائم القتل ففي كل ساعة بل في كل دقيقة يموت عشرات الأشخاص في الولايات المتحدة وخاصة في المدن الكبرى مثل واشنطون ، ونيويورك وتكساس وهذا القتل يكون نتيجة لأستعمال العنف .

أما الجرائم الجنسية فصارت مسموح بها بنص القانون الأمريكي ، ما دام ذلك باختيار الفتاة أو باختيار الطرفين ، ولن يهدأ بال حتى يروا الشعب الأمريكي بل شعوب العالم كقطعان الغنم تسير أمامهم ، وحتى تكون لهم الكلمة الأولى والآخيرة في سيادة العالم وقيادته ، وتشهد برتوكولات حكماء صهيون على ذلك .

لم يتوقف الغزو الثقافي على الولايات المتحدة بل إمتدت ألسنته إلى الشعوب الإسلامية ، حتى بدأ يؤثر على قيمها الاجتماعية والاخلاقية، وذلك من خلال أفلام الفيديو الجنسية وأفلام العنف التي تعرض يوميا على موقع اليوتيوب والكيك، وحتى السينما في البلاد الإسلامية أصبحت متأثرة بهذا النمط لفكري التحرري .

---

١. مختار خليل المسلاتي ، أمريكيا كما رأيتها ، الناشر مكتبة المعلا الكويت ، الطبعـــه الاولـــي ١٩٨٦م ، ص ١٥٢ .

وعن طريق وسائل الأعلام إستطاع اللوبى الصهيونى أن يشكل نفوذاً قوياً في الولايات المتحدة حتى صرح فرون بيرغوس السفير الأمريكى الاسبق في السودان قائلاً:

(إننا كنّا في وزارة الخارجية (يقصد الأمريكية) نتندَّر بأنّه إذا أعلن يوماً رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحّة لأصدر الكونغرس خلال ٢٤ ساعة قراراً يهنئه فيه على هذا الأكتشاف) [١] . أى سخرية للأقدار جعلت اليهود يحركون السياسة العالمية ؟

ويمكن لنا أن نقف على بعض آثار الاعلام الصهيوني **في الولايات المتحدة وهى :**

١- أصبح الشّعب الأمريكي أسير وسائط الاتصال المرئية من سينما وتلفزيون وإنترنت .

٢ - تفشي الأنحلال الأخلاقي .

٣ - أصبح الجنس محبوباً وشيئاً معتاداً للأمريكان ويمكن ممارسته حتّى في الشوارع كما ذكر احمد ديدات في احدى محاضراته.

٤- إنتشار المخدرات والمشروبات الكحولية رغم المجهودات المضنية التى بذلتها الحكومات الأمريكية المتعاقبة لمحاربتها.

٥- خلق صورة ذهنية سيئة عن الاسلام والعرب لدى الأمريكان.

٦- تغيير الصورة الذهنية عن الشخصية اليهودية.

٧- ندرة الأفلام والمسلسلات التى تعالج قضايا إجتماعية وإن وجدت فلا تجد نجاحاً كالأفلام الجنسية وأفلام الرعب والعنف .

---

(١) بول فندلي ، من يجرؤ على الكلام ، مرجع سابق ، ص (٤٨) .

٨- سيطرة أصحاب شبكات الإذاعة والتلفزيون على غالبية الأنتاج الأعلامي ممّا أدى إلى إستسلام النّاس بما تبثه هذه الأجهزة .

٩- التدخل في السياسة الأمريكية وخاصة تلك التى تتعلّق بالشرق الأوسط.

١٠- إحساس الشعب الأمريكي بأنّه أصبح مستعمر من قبل اليهود الذين بسطوا نفوذهم على معظم وسائط الاتصال الأخرى .

١١- إغراق الأمريكان في حياة الترف واللهو والملذات .

١٢- أصبحت وسائل الأعلام أداة يستعملها اليهود في شنّ الحروب ضد أعدائهم .

١٣- إعتماد الاعلانات على صور الفتيات العارية مما أدىّ لهبوط المستوى الأخلاقي للشعب الأمريكي[١] .

الاعلام الجديد والعقيد القذافي:

الاعلام الجديد سهل الحصول على اي معلومة يريدها الانسان مهما اختلفنا حول صحتها أو خطئها. كما هو الحال مع وثائق موقع ويكليكس لجوليان اسانج. وننقب حول المعلومات التي وفرتها العديد من مواقع الانترنت حول العقيد القذافي، وبعض المعلومات كانت تتسم بالغرابة حينما علمت بأصوله اليهودية والتي وقفت فيها على شهادات عبر موقع اليوتيوب من خالته التي تعيش بإسرائيل ثم وثيقة صادرة عن زعيم قبلية القدادفة التي نفي فيها اي صلة للعقيد بقبلته، بجانب شهادات عدد من المقربين منه الذي اكدوا يهودية القذافي ونسبه الحقيقي.

---

١. محمود مهدي استانبولي ، تحفة العروس ، ط ٥ ، المكتب الإسلامي ، بيــروت ، ١٩٨٤م ، ص (١٦) .

استمر الرجل يحكم الجماهيرية الليبية منذ سبتمبر١٩٦٩م، ولم يستطع احد كشف كل اسراره الا بعد قيام الانتفاضة الجماهيرية ضده في اطار ثورات الربيع العربي التي بدأت بتونس وانتهت بسوريا؛ وكان العقيد القذافي الذي ثبت نفسه في رتبة العقيد حتى صارت له لقباً، وقد تقلب فكريا بين الغرب والشرق ثم منظرا ومفكرا للزعماء العرب ثم نصب نفسه اخيرا ملك ملوك افريقيا، والذي يعتبر احب الالقاب الى نفسه، وقد انفق على هذا اللقب ملايين الدولارات لكي يعترف به الافارقة الذي اصبح قائدهم ومفكرهم بعد انشائه منظمة الساحل والصحراء(س ص) التي اصبحت افضل داعم للقارة الافريقية من اموال بترول ليبيا. كما أن القذافي اصبح يمول الانتخابات الاوروبية والحركات المتمردة ضد حكوماتهت ووفقا لـــ "سكاي نيوز العربية"، فان رجل الاعمال الفرنسي اللبناني الاصل زياد تقي الدين قد أكد في ١٩ديسمبر٢٠١٢م،أنه يملك أدلة على تمويل ليبيا للحملة الانتخابية للرئيس الفرنسي ساركوزي في عام٢٠٠٧م، وقال بشير الصيد محامي رئيس الوزراء الليبي السابق البغدادي المحمودي: إن المحمودي" يؤكد أن معمر القذافي وبالتالي نظامه والمسؤولين معه قد مولوا الحملة الانتخابية للرئيس ساركوزي عام٢٠٠٧م"، واضاف نقلا عن موكله: " نحن كليبيين وكنظام معمر القذافي، قد مولنا وشاركنا في تمويل الحملة الانتخابية لساركوزي بمبلغ مالي بحوالي ٥٠ مليون يورو"، وقد وقع على الشيك موسى كوسا.[١]

لولا التطور التقني الذي استطاع ان يسمع صوت الليبيين الى العالم الخارجي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت الاخرى التي

---

١ . موقع مفكرة الاسلام، تحقيق فرنسي حول ٥٠ مليون يورو من القذافي لـــ"ساركوزي"، تاريخ النشر ١٩ابريل٢٠١٣م.

افسحت المجال للأصوات المعارضة لحكم العقيد والانتفاضة عليه، كما كشفت ادوات الاعلام الجديد جرائم حكم القذافي ضد معارضيه ومن اشهرها مجذرة سجن ابوسليم التي راح ضحيتها نحو ١٢٦٩ معتقل معظمهم من سجناء الرأي، وذلك بتاريخ١٩٩٦/٦/٢٩ م،وهي ليست الاولى ولكنها أكبر المجازر الجماعية التي ارتكبها نظام العقيد معمر القذافي في ليبيا. وقد اجريت حولها العديد من البرامج الحوارية والوثائقية،وقد نشرت الجزيرة برنامجا وثائقيا حول هذه المجزرة. وقد تولى قضية الدفاع عن الأهالي في مجزرة سجن أبو سليم المحام فتحي تربل. والذي أوضح قائلاً : " إن هذا النظام القمعي والوحشي نفذ مجزرة بحقهم في ساعتين أو ثلاث ساعات وحاول طمس هذه الجريمة ". ولولا الاعلام الجديد لما استطعنا جمع المعلومات المتفرقة حول الاصول العرقية للقذافي بعد ان تبرأت منه قبيلة القدادفة التي ينتمي اليها.

ذكرت صحيفة ذي إندبندنت البريطانية إن طبيبة اسمها سهام سرغاوة أجرت استبيانا في مستشفيات مدينة بنغازي الليبية، حيث أوضح الاستبيان وجود عشرة آلاف شخص يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة وأربعة آلاف طفل يعانون من مشاكل نفسية، ولكن المفاجأة كانت بروز ٢٥٩ حالة لنساء قلن إنهن اغتصبن من قبل عناصر القوات الموالية للقذافي. كما ذاع خبرالمحامية الثلاثينية إيمان العبيدي والتي تعرضت لأبشع أنواع العنف والاغتصاب من قبل ١٥ رجلاً من كتائب القذافي . وعلقت هاجر محمد القريف من الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا على الموقف قائلة : القذافي لم يكتفي باستخدام الصواريخ والقنابل والمدرعات والأسلحة الثقيلة ضد الشعب الليبي ، ولكنه استهدف النساء أيضاً عن طريق عمليات الاغتصاب وهتك الأعراض في ليبيا ، وقد زود كتائبه بعقاقير منشطة جنسياً كـــ"الفياجرا"

واستخدامها كسلاح يستهدف النساء ، ومن المعروف أن هذه الطريقة تستخدم كأحد أسلحة الحروب ، وصنفها مجلس الأمن ضمن جرائم الحرب. كما أن هناك شهادات عديدة حول استهداف النساء بالاغتصاب والاعتداءات الجنسية والتهديد كأداة من أدوات الحرب وهي مسألة تكررت في العديد من الشهادات النسائية، وطبيعة هذا الموضوع حساس في مجتمع محافظ مثل المجتمع الليبي.

ذكرت مجلة Israeltoday، أن الزعيم الليبي معمر القذافي يعود إلى أصول يهودية، مستشهدة بتفاصيل أوردتها امرأتان يهوديتان من أصول ليبية، قالتا للقناة الإسرائيلية الثانية في عام٢٠١٠م ،أي قبل ثورة ١٧نوفمبر، أنهما من أقرباء القذافي. وأكدت غويتا براون وحفيدتها راشيل سعدا، أن أصول القذافي يهودية، مشيرتان إلى أن جدة براون وجدة القذافي شقيقتان. وأوضحت سعدا ،أن القصة بدأت عندما تزوجت جدة القذافي اليهودية رجلا من بني جلدتها ولكنه أساء معاملتها فهربت منه وتزوجت مسلما زعيما لقبيلة، فانجبت منه طفلة أصبحت والدة القذافي. ورغم أن جدة القذافي اعتنقت الإسلام عندما تزوجت ذلك الزعيم، فإنها تبقى حسب القانون الإسرائيلي يهودية، لان النسب عندهم بالام، وليس بالاب كما في الاسلام.وعلق المذيع حينها بالقول إن "المهم في ذلك أن القذافي لا يملك أقرباء يهودا وحسب، بل هو نفسه يهودي". وإذا ما كانت تلك الأنباء صحيحة –والكلام للمجلة– فإن من حق القذافي الهجرة إلى إسرائيل وفقا للقانون الإسرائيلي الخاص "بعودة اليهود". وتضيف أنه إذا ما رفضت جميع الدول استقبال القذافي، فقد تُرغم إسرائيل على القبول به.ولفتت المجلة إلى كلمات المذيع في ختام اللقاء مع المرأتين حين قال "إنني متأكد بأن بعض السلطات

المحلية في إسرائيل ستكون سعيدة باحتضانها رئيسا سابقا".ولكن القذافي حتى لحظة اغتياله لم يذكر عنه انه فكر في الهرب الى اسرائيل.

وهنالك رواية أخرى تقول أنه من أصول ايطالية يهودية،وأنه ابن زنى، فأمه الحقيقية هي فتاة يهودية كانت تعمل نادلة بالكانتينة (البار) الوحيد الموجود على الطريق الرئيس المار ببلدة سرت الصحراوية وأنها حملت به سفاحاً من ضابط ايطالي كان يعمل بالمنطقة، وأنها اتفقت معه بسبب الفضيحة وظروف الحرب العالمية الثانية التى كانت قد اندلعت أن يتركا ابنهما لدي المدعو أبومنيار القذافي الذي كان يعمل خادما بالكانتينة ذاتها ليتولى رعايته هو وزوجته المدعوة عائشة بالنيران وليقوما فيما بعد مقام والديه ،ويعلق صاحب المقال قائلاً" أكد لي أحد الليبيين المتابعين لهذه المسألة منذ سنوات مبكرة أن هذه الرواية هي الاقرب للصحة بشأن ملابسات ولادة الطفل معمر وتبني أبو منيار القذافي له "[١] .

ومما يؤكد صدق هذه المعلومة، ذاك اللقاء الذي أجرته قناة الحرة الامريكية مع شيخ قبيله القذاذفه، خلال حرب ثوار ليبيا ضد القذافي،جاء فيه مايلي: بيان عن قبيلة القذاذفه فى بنغازى والمنطقة الشرقية : " نتبرأ امام الله وأمام الشعب من هذا السفاح الطاغوت الذى ارتكب جرائم قتل وذبح وسلب، ضد الشعب الليبي والانسانيه جمعاء ونحن غير مسؤولون أمام الله وأمام الشعب من افعال هذا الطاغيه ونتبرأ أيضا من كل من تلطخ بدماء الشهداء، ونعلن انضمامنا للثوره الحقيقه الحره وانضمامنا الى الشعب الحر بكل مانملك بارواحنا ودمائنا وابنائنا وعاشت ليبيا حره ،علما بأن هذا السفاح

---

١ . مصعب ابو زيد ،الشعب الليبي يسأل القذافي من هم أخوالك؟ (٢) الحلقة الاولي،نشر هذا المقال موقع ليبيا المستقبل ،تاريخ النشر:ب ت، تاريخ الوصول:٢٠١١/١٢/٥م.

لاينتمى الى هذه القبيله باى صله بشهادة شيوخ هذه القبيلة وكبارها فقد قام بقتل ابناءها وطرد جزء كبير من هذه القبيلة وان هذه القبيلة قامت باكثر من محاولة لاسقاط نظام هذا السفاح فى محاولات سابقه وقتل الكثير من ضباطها الى وقتنا القريب . والله الموفق والله على مانقول شهيد". ولما سأل المذيع شيخ قبيلة القذاذفه من هو معمر القذافى رد قائلاً: " لما سألنا أهل القذافى الذين ربوه، عن أصل القذافى تبرأوا منه، وقالو هو ليس بولدهم، وأن أولاد محمد أبومنيار قالوا ليس باخوهم، وأن برقيه وصلت الى القذافى من ايطاليا من والده، وان أمه اسرائليه ".ثم قال شيخ قبيله القذاذفه ان القذافى يساعد ويدعم اسرائيل الى الان .[١]

وقد حرص القذافي في بداية العقد الاول من هذه الالفية على الاحتفال سنويا بأمه المدعوة " عائشة بالنيران"، إذ نقلت وسائل إعلام الليبية في ٢٩ مايو ٢٠١٠م، أن المهرجان السنوي الثامن لأم العقيد عائشة بالنيران سيقام هذا العام بمدينة مصراته. وحسب وسائل الاعلام هذه فإن المهرجان يقام برعاية عائشة إبنة معمر القذافي ، عرفاناً وإعتزازاً من جماهير النساء بالجماهيرية العظمى بالدور العظيم لهذه الأم الفاضلة التى أنجبت العقيد معمر القذافي ". إن مجرد الاحتفال بهذه "المناسبة" المفتعلة هو دليل قاطع على تحسس القذافي من موضوع أمه الحقيقية ونسبها وبخاصة أن هذه الاحتفالات لم تبدأ إلا منذ ثماني سنوات فقط بعد شيوع الحديث بأن المدعوة عائشة بالنيران ليست أمه الحقيقية وأنه أبن سفاح من فتاة يهودية.[٢] وقد اسمى ابنته على هذه المرأة ،ليؤكد بره لوالدته " عائشة بالنيران".

---

١. لقاء مع شيخ قبيلة القذاذفة مذيع قناة الحره التلفزيونية.

٢ . مصعب ابو زيد ،الشعب الليبي يسأل القذافي من هم أخوالك؟ (٢) الحلقة الاولي، مرجع سابق.

ويؤكد صاحب كتاب أوراق الموساد المفقودة، أن القذافي يهودي ، بجانب أن الموساد ساهم مساهمة كبيرة في صناعة شخصيته حتى تمكن من انقلاب الفاتح من سبتمبر١٩٦٩م،وأكد تايلر أن قائلاً: " فالعقيد نفسه، لا يوجد أكثر من ثلاثة أشخاص في العالم يعرفون أن القذافي كانت له علاقة بنا منذ أكثر من عشر سنوات.الإتصال الأول بالقذافي كان بواسطة "يهودي إيطالي" كان عضو هيئة تدريس في جامعة بنغازي. وبالمصادفة وجد أن أحد الطلبة المتقدمين للتسجيل في الجامعة كان ذو أصول يهودية – كانت جدة القذافي من جهة والدته من أسرة يهودية معروفة في مصراتة– وقد أنشأت والدته قبل زواجها نشأة يهودية. فالامر الذي جعل القذافي جديرا بالإهتمام هو أنه كان يأمل أيضا بأن يصبح طالبا بالكلية العسكرية في بنغازي. هذه المعلومة التي تبدو غير ذات أهمية، وجدت طريقها إلى عميل إسرائيلي في إيطاليا بعد بضعة أشهر. من هناك تم إبلاغ تل أبيب، ومن ثم تم ذكرها في إحدى إجتماعات موظفينا .أول خطوة كانت هي فحص ملفاتنا لنعرف من لدينا بالمنطقة. لم تكن المعلومات مفيدة. غالبية ناسنا كانوا في طرابلس، وفي ذلك الوقت كانت برقة وطربلس كانهما دولتين منفصلتين. لوجود بوابات تفتيش بينهما! أول تقرير مطول وصلنا كان من "ليبي– مالطي". لم يكن به الكثير، ولكنه بدا وكأنه يشير إلى أن القذافي قد يستحق الإهتمام. من بين الأوصاف التي وصفه بها، قال أنه كان "رافض، متمرد، طَموح، وقلبه لا يعرف الرحمة".[1]،قلت صدق الرجل فقد قتلت قواته الليبيين لتطهير ليبيا ، في خطابه الشهير عقب انلاع الثورة مباشرة،قال كلمات أصبحت موطن تندر للعالمين ،إذ قال" وانا تدافع عني الملايين، وانا اوجه نداء الى الملايين من الصحراء الى الصحراء، وسازحف انا والملايين لتطهير ليبيا ،شبر شبر،

١ . جاك تيلور،اوراق الموساد المفقودة، الناشر روبرت بوميروي– أبريل ١٩٩٢م،ص ٣٠-٣١.

بيت بيت ،دار دار، زنقه زنقه، فرد فرد، حتى تتطهر البلد من الدنس والارجاس.شبر شبر، بيت بيت ،دار دار، زنقه زنقه فرد فرد، حتى تتطهر البلد من الدنس والارجاس ، وجاء سؤاله عن هويتهم قائلا:من أنتم؟؟،وما زالوا يعرفونه بانفسهم في ميادين القتال حتى قتلوه كما وصفهم بالجرذان، فقبضوا عليه في إحدى مخابئ الجرذان، ومن ثم قتلوا الجرذ الكبير.

الفصل الخامس

سقوط النموذج الأخلاقي

الفصل الخامس
سقوط النموذج الأخلاقي

سقوط النموذج الأخلاقي الغربي في مأزق الفرويدية والداروينية والميكافيلية ، قادهم إلى تسخير الآله الإعلامية لأهواء أصحاب الاحتكارات الإعلامي المنطلقة من فلسفة اشباع الجوانب الفسيولوجية والبيولوجية للإنسان تجسيداً لمنطلقات كتبهم المقدسة وجذورهم الفكرية والفلسفية التي اثبتت ارتكاب أنبياء الله للفاحشة كما جاء ذلك في من العهد القديم . وشربهم للخمر وعصيانهم لأوامر الله ، ليؤسسوا لقضية الصراع مع الآخر.

على المستوى الابستمولوجي (المعرفي)، اثبت الغربيون بهيمية النفس البشرية ، وتغاضوا عن الجزء الملائكي منها ، فغاصوا في البهيمية حتى تجاوزوا حدودها فجاءت نظرتهم غير متكاملة للنفس البشرية ، وحققوا النظرة الجزئية من الحقيقة الكلية والنهائية لمقصد خلق الإنسان ، ثم بادروا لتعميم نموذجهم الأخلاقي عبر الفضائيات ليمثل النموذج الأوحد الذي يجب أن ينتهجه الآخرون من دونهم ، فجاءت المضامين الهابطة للقيم الأخلاقية التي تحملها الفضائية الغربية ، اشباعاً للبراغماتية الغربية .

لبست بعض القنوات الفضائية العربية لبوس القيم الغربية ، وفي بعض الآحايين بذّ التلميذ استاذه ، حيث اسقاط المرجعيات المعرفية الإسلامية والالتزام بالغربية ، في اطار الفلسفة البراغماتية النفعية والمادية . فإذا تناسى المسلمون أبعادهم الغيبية على المستوى الأخلاقي، فمن سينتبه إلى إخراج تلك الأمم الغربية من وهدتها غير المسلمين؟

الحرية جبلية الطبع الإنساني، وإنما جاءت القوانين الوصفية لاقرارها بعد مصادرها وخنقها على أيدي الجلاوذة والمتسلطين . فالأصل في الأشياء الإباحة، بيد ان هذه القاعدة الفقهية حرّفها الغرب وتجاوزوا بها

المدى ، فغيبت الحريات ردحاً من الزمن ، حتى إذا ما استعادت عافيتها أصابها الشطط ، فرجعوا إلى أنفسهم من اسقاطات الفوضوية ، وبدأوا في ترسيم الحدود الفاصلة بينها والحرية بيد أنهم انزلقزا عند أول حافة ، حينما غيبوا البعد الغيبي الميتافيزيقي ، واستنجدوا بالمنهج التجريبي والفكر العقلاني إزاء الحريات ، فتضاربت آراؤهم المشايعة للحرية التي تصادر خصوصيات الآخرين ، ومنافع عن الحريات في إطار المسؤولية الإجتماعية والدولية ، والناس منقسمون بين الفريقين والفضائيات شايعت الفريق الاول باسم الترفيه .

وقد رمت الفكر المقاصدي وراء ظهورها ، وحملت أوزار الفكر البراغماتي ، وطروحات نظرية المنفعة ذات الأطر المادية ، وتناست البعد الأخروي ومالآته {لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ }المدثر٣٧.

فالأمة الشهود عليها واجب ، إن لم تتمرس عليه اليوم غرقت فى لُجة الانحطاط الأخلاقي الغربي ، حتى تحقق معيارية الأخلاق المحمدية (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . فالتبعيضية الغربية على المستوى الأخلاقي يجب ان تكون عند المسلمين كليات نهائية على جميع المسلمين الولوج إلى عالم القنوات الفضائية بمنطلقات فكرية واضحة ، واستصحاباً لواقع الصراع الحضاري مع الغرب . حتى لا تقع فيما أنبأ الله عز وجل عنه بظهور الفساد في البر والبحر {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ }الروم/٤١.

فالأمة الإسلامية منطلقاتها المعرفية لا تُغيّب الوحي ولا تخضع فكرها للمنهج التجريبي المادي ، الذي قاد الغرب إلى حياة ضنكى في المخبر ، لقوله تعالى {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } طه١٢٤. ونحن نعيش في ظل سياسة صدام الحضارات يجب

علينا أن نعي لدورنا الحضاري القيمي تجاه أنفسنا والآخر ، فتكون عوامل الإدراك لدينا على أعلى المستويات المعرفية ،

وتكون نظرتنا تستوعب كل الأسئلة ذات الاجابات المبهمة من انفسنا والغرب حتى تجنب العالم حروب على المستوى الأخلاقي والقيمي .

تقلبات الأنظمة بين الفينة والأخرى في عالم موّار بالأحداث أدى إلى انزلاق حرية التعبير في مزالق السلطان ، حيث نالت حرية التعبير قدراً وافياً في الدساتير والمواثيق الدولية، بيد أن الأنظمة القائمة في العالم قديماً وحديثاً ضربت عليها حجراً حتىّ أخلدتها إلى الأرض ، فامتلأت قضبان السلاطين التي انخلعت لها الأفئدة بمن صدعوا بالحق جهاراً . لهذا رأيت أن أدلي بدلوي في تبيين مفهوم حرية التعبير في الرؤيتين الإسلامية والغربية، وصولاً إلى نقاط التقاء بين الرؤيتين للخروج برؤية كلية إزاء حرية التعبير، أملاً في مساهمتها في إخراج الأمة من وهدتها في هذا المجال .

من القواعد المسلّم بها، أن الحكم على الشيء فرع من تصوره، وبين يدي الحديث عن حرية التعبير ينبغي لنا تعريف كلمة الحرية . وهذه محاولة أحسب أنها تحتاج لباحثين آخر يسبروا أغوارها حتى نستبين سبيل الرشاد في هذا المقام .

ذكر صاحب لسان العرب بأن الحرية أصلها حرَّ، يحرُّ، إذا صار حُرّاً ، والاسم حرية ، وحرره: أعتقه [١] ،وعرفها بعض الباحثين بأنها : " المكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء ، تمكيناً لهم من

---

١. ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، ج١، بيروت ، دار لسان العرب ، د. محمد فتيحي ، ص٦٠٣

التصرف على خيرة من أمرهم، دون الإضرار بالغير[١]. وقد أورد باحث آخر تعريفاً للحرية مشابهاً للتعريف الأول قائلاً بأنّها (ليست عين الفعل ، بل هي المكنة المتوافرة للمكلف التي تسبق الفعل، بحيث تجعله قادراً على الفعل أو الترك ، بدرجة سواء . فهي وصف لإرادة المكلف، عندما تكون خالية من القيد أو الإكراه، والذي يدفعه باتجاه الفعل أو عدم الفعل)[٢].

عرّف الفيلسوف جون لوك **JoneLoke** الحرية بأنها: (الحق في فعل أي شيء تسمح به القوانين)[٣] ، فجون لوك عاش في بيئة غربية ، عانت من سطوة وسلطة الكنيسة، ووضعها بسياج أشبه بجدار الفصل العنصري الإسرائيلي في فلسطين، وسعت الكنيسة بهذا الجدار لكبت كل الحريات إلاّ حريتها المستمدة من الحق الإلهي لذلك جاءت القوانين بعد زوال دولة الكنيسة لتؤطر أطر الحرية، فانداحت الحرية المقننة بالقوانين حتى تجاوزت حد المرونة، فتعدت الحرية حرية الآخرين الفطرية، فظهرت مجموعات تهرع للفاحشة والقانون يحميها، وآخرون اشاعوا الفاحشة في المجتمع ومن حولهم. والقانون يحميهم ، حتى أيقن الغربيون أن القانون يمكن أن ينتهك الحرية بسطوته، ويتجاوز المتجاوزون المدى المسموح به إنسانياً . في ظل القانون ، وما جرائم معتقل غوانتيمالا الأمريكي من الأذهان ببعيد ، وفيه أهُينت الإنسانية باسم القانون كما فعلت الصحف الدنماركية والغربية

---

١. د. محمد فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م، ص٤٠٤

٢ . رحيل محمد غرابية، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، دار المنار للنشر والتوزيع، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، رقم (٣٣) الأردن، عمان،٢٠٠٠م، ص ٣٦.

٣. كريم كشاكش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف، ١٩١٧، ص٢٥.

عموماً بنشرها للصور المسيئة للنبي ﷺ واعتبروا ذلك من حرية التعبير ، ما لكم كييف تحكمون؟

الإمام ابن عاشور عرّف الحرية بأنها:(استواء أفراد الأمة في تصرفهم في أنفسهم)[١]. هنا ينقطع دابر التمييز في إسقاط الحرية على آخرين وحجبها من هم دون هؤلاء ، والتاريخ الأوربي أكبر شاهد ، وكذلك التاريخ الأمريكي المنبت عن جذوره دون الهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين . والتاريخ الإسلامي نفسه شهد مواقف لم تستو تصرفات الأمراء والعبيد فالآخرون يجازون على كل تجاوز للقانون ، بينما الأمراء مغفور لهم باسم السلطان ، خليفة الله في أرضه، لهذا عانت الحرية الأمرين ، ولم تكن إلا في دولة المدينة في عهده صلي الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعدهــ ، بينما أكلت ضحىً في عهد الحجاج بن يوسف ، وهتلر، ولينين ، وهيلاسلاسي ، وأخر الطغاة شارون ومن شايعه من الغربيين وغيرهم ، وراح ضحية مصادرتها إبان الثورة البلشيفية الشيوعية مئات الآلاف من المسلمين في الجمهوريات السوفيتية، وما حدث في مجاذر الصرب في البوسنة والهرسك أقرب شاهد، بل ماحدث في سوريا من قتل وذبح لالاف من الاطفال والنساء وما نقموا منهم إلاّ أنهم قالوا ربنا الله .

فالإسلام نادى بحرية التعبير، ولكن لم يطلق لها العنان ، لأن المولى عز وجل جعل لكل شيء حداً ، كما قال ﷺ :(إن الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها)، وذهب الإمام ابن عاشور إلى أن الناس إذا ميّزوا بين ما يطلق عنانه ، وما يشدّ عقاله ، ودعا كل واحد صالح غيره في تطبيق استعمال الحرية ، لاستقامت أحوالهم ، لأن غاية الحريات ألا يلحق المتصرف بفعله

---

١. محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تونس مكتبة الاستقامة ، ط ١، ١٣٦٦هــ ، ص١٣٩.

ضرراً لغيره ، وأن لا يعود تصرفه عليه بوخامة العقبى والندامة ، حتى لا ينشأ تشاحن وبغضاء بين أفراد المجتمع[١] .

إن حرية الإنسان في الإسلام مطلقة ، فإطلاق الحرية الفردية يضر بآخرين ، لأنها قد تصادر حرية الآخرين ، وتنزل الضرر بمصلحة المجتمع ، الذي قد يرى في لحظة ما ، أنه ينبغي تقييد هذه الحرية لصالح المجتمع ولو إلى حين[٢] .

تتسم الحرية في الإسلام بالنسبية ، حتى تصطدم بالحق أو الخير، فإذا اصطدمت بأحدهما قيدت وحددت بحدود هذا الحق ، أو ذاك الخير[٣] فأنى للغربيين أن يتجاوزوا المدى العقدي للمسلمين باساءتهم للنبي ﷺ حتى قال أحدهم : من واجب الغرب ان يدافع عن حرية التعبير ، بنشرها تلك الرسوم المثيرة للجدل، بل تعدى آخرون بهذه الحرية وعبروا بها المحيط الميتافيزيقي ، حينما قالت صحيفة (فرانس سوار) المملوكة لرجل الاعمال المصري : **رامح لكع** ، حينما أعادت نشر هذه الصور المسيئة للنبي ﷺ قالت هذه الصحيفة (نعم لنا الحق في رسم رسوم كاريكاتورية لله) [٤] .

أكد وزير الداخلية الألماني الاسبق(عن الحزب الديموقراطي المسيحي) أن أمد نشر هذه الرسوم المسيئة متروك للصحف لتتعامل بنفسها

---

١. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق ودراسة محمد الطاهر المساوي ، البصائر للإنتاج العلمي ، ماليزي ا، ١٩٩٨، ص٦٠ .

٢. د.مصطفي أبو زيد ، النظرية العامة للدولة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٨٥ ص(٤٣٢) . انظر أيضاً الشيخ محمد أبو زهرة ، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص١٨٩.

٣. د. عبد الوهاب الشيشاني ، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام والنظم المعاصرة ، ١٩٨٠، ص ٣٤٦ .

٤. أنظر موق إسلام أون لاين ، السبت ٢٠٠٦/٢/١ م .

مع الأمر كما صرّح (يورجين تاوس) خبير الشؤون الإعلامية بالحزب الديموقراطي الاشتراكي قائلاً : (من الممكن ان تكون نشر الرسوم جارحة لمشاعر المسلمين ، ولكنني مع حرية الرأي وحرية المعلومات) ، كما انتقد (فولكر بيك) المدير العام للهيئة البرلمانية لحزب الخُضر في تصريحات صحيفة قائلاً : (يجب على المسلمين مثلهم مثل الكنائس المسيحية واليهود ، تحمُّل النقد والسخرية ، فتعددية الرأي يجب أن تكون أيضاً موجودة في الحوار حول الأمور الدينية) . والله كذّب هذا الرجل فإذا انتقد اليهودية أو مسّها مساً خفيفاً لانهالت عليه التهم بمعاداة السّامية ، وقد يلحق به الضرر إلى زجّه في السّجون ، ومآلات أخرى يعلمها هو ، إذ أصدر الكونغرس الأمريكي قانوناً دولياً بمعاقبة كل من يسئ إلى اليهود في جميع بقاع الأرض ، وجاء عنوان القانون كالآتي : قانون لتعقب معاداة السامية عالمياً .

وبدأ تطبيق هذا القانون على حماس من قبلُ وبعد فوزها في الانتخابات الفلسطينية . وبدأ تطبيقه على أحمدي نجاد، حينما صرّح قائلاً يجب أن تُرحّل إسرائيل من فلسطين . فهاجت الدنيا في الغرب واتهمته بمعاداة السّامية . كما نص القانون الامريكي السابق في المادة الثانية على (لوحظ أن الانماط الحديثة والقديمة المعادية للسامية في ازدياد مستمر .... ضد اليهود) .

إذا كان عدد اليهود في العالم لا يتجاوز الـــ ٦٠ مليوناً يهودي ، تطالب أمريكا ومنظمات الامم المتحدة بعدم خدش كرامتهم ، فكيف بمليار وثلاثمائة مليون مسلم ، أم أن الكيل يُطفف عند قضايا المسلمين ما لكم كيف تحكمون !!

أكد الإمام ابن عاشور على أن الحرية أمر فطري في تكوين الإنسان، ونبت أصيل في إنباته ، فهي فيما ذهب إليه : (حلية الإنسان ،

وزينة المدنية ، فيها تنمى القوى ، وتطلق المواهب ، وبصونها تثبت الفضائل ، والشجاعة ، والنصيحة بصراحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتتلاقح الأفكار.... ولذلك فتحديد الحرية أو تقييدها ، موقف صعب وحرج ودقيق على المشرع غير المعصوم ، مما يجعل من الواجب على ولاة الأمور ، التريث فيه ، وعدم التعجل ، لأن ما زاد على ما يقتضيه درء المفاسد ، وجلب المصالح الحاجية ، من تحديد الحرية ، يعد ظلماً)[١] مقصد جلب المصالح ودرء المفاسد مقصد مهيمن ومؤسس للحقوق في المعاملات عنـــــد ابن عاشور سواء على مستوى الحقوق العامة : حقوق الله، أو على مستوى الحقوق الخاصة، التي يغلب عليها الغير، أو هوى أصحابها أنفسهم)[٢].

فحرية الرأي والتعبير، تمثل خطاً بيانياً علوياً بالنسبة للحريات الذهنية أو حريات الأدمغة ؛ فالأدمغة تفتقت وفطرت في بنائها على مسارب الحرية. وهذه الحريات تعتبر المحك الرئيس لحرية التعبير، وفيها امتحن العديد من العلماء والمفكرين ، وأكرهوا حتى يتراجعوا عن أفكارهم ومعتقداتهم ، فنالوا صنوفاً من العذاب من جلد وسجن حتى أن بعضهم هلك تحت سياط الجلادين استجابة لأمر الطغاة .

والقصص القرآني مليء بهذه الأمثال، وما حكاه الله عز وجل عن أنبياء بني إسرائيل مع قومهم وكيف أنهم قتلوا عيسى عليه السلام حينما قالوا [إنا قتلنا المسيح] ولكن الله بين كذبهم فقال : [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ] (النساء/١٥٧) ، وما لاقاهـــ خاتم الأنبياء والمرسلين من قومه في

---

١. ابن عاشور ، مقاصد الشريعة ، مرجع سابق ، ص ١٦.

٢.إسماعيل الحسني ، نظرية المقاصد عند ابن عاشور، مرجع سابق ، ص (٢٩٢-٢٩٣).

قريش ، من أجل كلمة دعاهم إليها حين قال لهم: (يا قوم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ، فقالوا : [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] (ص/٥) .

فالإنسان يصل إلى أقصى درجات كبت الحريات بالقتل والنفي، حتى لا يسمع الرأي الآخر وافكاره، كما حدث لناجي العلي حينما اسكتت طلقة استقرت في رأسه رسوماته التي مازالت ناطقة تعبر عن افكاره المدافعة عن حقوق شعبه. فالتكذيب قد يكون من طرح الرأي الآخر، ولكن مع رسل الله كان ديدن من خالفوا افكارهم التوحيدية التكذيب، إذا صبر الرسل ضاقوا بهم ذرعاً، فأردوهم إلى حافة القبور. وهذه قمة الدكتاتورية التعبيرية، حتى لا يكون هناك صوت غير الصوت الدكتاتوري، وهذا جوهر كبت الافكار. فالإسلام وضع قاعدة عامة لكل الحريات الذهنية، حتى لا يشتط الإنسان، ويسعى لإكراه الآخرين على اعتناق أفكار ومعتقدات هم لها كارهون، فيقول تعالي: [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ] (البقرة/٢٥٦) ، فهذه قاعدة عامة. [فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ] (الكهف/٢٩) . أما التصرفات الفردية أو الممارسات الخاطئة التي حدثت من بعض الملوك والرؤساء في إطار الدولة الإسلامية من لدن دولة بني أمية وحتى يومنا هذا، لا يمكن أن تحسب على الإسلام، لأن التطبيق الخاطئ للإسلام لا ينتقص منه شيء، لأن الدين عند الله الإسلام.

وتعتبر حرية التعبير من أهم الحريات الأساسية بالنسبة للإنسان، إذ لا تصبح له قيمة مع افتقاده لحرية التعبير عن كوامن حناياه، فكيف يستطيع المرء أن يعبر عما يجول في خاطره وما يعتنقه من أفكار[١].إذا حيل بينه وبين ما يشتهيه من أفكار وآراء.

---

١. انظر : د.نظام عساف ، مدخل إلى حقوق الإنسان، عمان ، ١٩٩٩م ، ص٢٧٣.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (فمعلوم أن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، وإتمامه بالجهاد ، هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به ، ولهذا قيل : (ليكن أمرك بالمعروف،، ونهيك عن المنكر، غير منكر) . وإن كان هو ، من أعظم الواجبات والمستحبات ، فالواجبات والمستحبات ، لابد أن تكون المصلحة فيهما راجحة على المفسدة. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي ، أعظم من مصلحته ، لم تكن مما أمر الله به، وإن كان ترك واجب وفعل محرم)[١] . والموازنة بين المصالح والمفاسد، من أبجديات ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مصلحة البشروهذا يتواءم مع حرية الرأي، إذ إنّ رية الرأي يجب أن تؤدي إلى تحقيق المصلحة والخير العام للأمة فهذا ضابط مهم في ممارسة حرية الرأي والتعبير والتمتع بحرية ما يراه المواطنون أنه الحق[٢].

يرى د. فوزي البدوي أن الحرية في مجال الدين تُعدُّ أمراً حديثاً، سواء أكانت حرية تفكير أم حرية تعبير[٣]، فقد تخبطت المجتمعات السالفة في مجال الحرية، وكانت أدنى درجاتها وضعها في أضيق من سم، هذا إن لم يكن القتل والنفي وجهها الآخر، بيد أن الإسلام له الفضل في تقديم أرقى مضامين الحرية، بينما كل الأنظمة الاجتماعية ، والمذاهب الدينية والسياسية لم تقيم الإنسان ، وتشعره بوجوده ككائن حي له قيم واعتبارات تثبت إنسانيته[٤].

---

١. ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، تحقيق : محمد زهرى النجار ، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض ، ١٩٨٠، ص(١١٧- ١١٨)

٢.د. رحيل محمد غرابية ، مرجع سابق ، ص (٤٧١-٣٧٢)

٣.انظر : د. فوزي البدوي ، المحنة وحرية التفكير الديني في الإسلام الكلاسيكي ، المجلة العربية لحقوق الإنسان ، العدد (٤) ، فبراير ١٩٩٧، ص٣٣ .

٤. د. كريم كشاكش ، مرجع سابق ، ص٢٤٧.

أعلنت الشريعة الإسلامية حرية التفكير ، محررة العقل من الأوهام والخرافات التي والاساطير التي تتناقلها الشعوب عبر تراثها الثقافي، حيث تحكى قصص للاطفال معبأة بتلك الاساطير والخرافات حتى صدقها الاطفال ونشأوا على صدقيتها. وقد نادى الفكر الاسلامي إلى نبذ كل ما لا يتواءم مع العقل ، فهو يخضع كل شيء للتدبر والنظر وإعمال الفكر، ولا يجعل الإنسان يؤمن بشيء دون أن يعقله ويتدبره، وبذلك ينعتق العقل من الأوهام والعادات والخرافات والتقاليد البالية[١].

فمحنة الإمام أحمد بن حنبل هي ضرب من ضروب مصادرة حرية الرأي والفكر والتعبير ، فكل من لم يقل (أنّ القرآن مخلوق) غلُّوه ، وفي غيابة الجب زجّوه . فمن العلماء من التمس النجاة في المدارة ، ومنهم من آثر العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، فمكث ابن حنبل في السجن بضع سنين ، حتى انبلج الحق على يديه ، وانزوت فتنة خلق القرآن . واعتبرها المفكرون على أنها أولى صور محاكم التفتيش في الضمير الإنساني ، وأول اعتداء على الحرية الفكرية في الدولة الإسلامية من قبل المعتزلة، وتدخل أصحاب السلطان في تحديد القدر الذي يسمح به من حق التعبير .

هذه المحنة لم تتحدث عنها المصادر القديمة وتناولها جاء في سياق امتحان لحرية التفكير أو التعبير ، بل لم تطرح باعتبارها إحدى قضايا حرية التعبير ، إلا لدى الجيل الذي اتصل بقيم ومفاهيم الليبرالية الغربية[١] . ويناقش أحمد أمين هذه النكبة التي ألمت بالإمام أحمد بن حنبل من قبل

---

١. انظر : عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مطبعة نشر الثقافة، الإسكندرية، ص (٢٩) وما بعدها، عبد الحميد متولي، مبادئ نظام الحكم، ط٤، ١٩٧٨م، ص٢٨٠وما بعدها.

١. فوزي البدوي ، مرجع سابق ، ص٣٢.

الخليفة المأمون ، وابن دُؤاد المعتزلي ، باعتبار أن الدولة العباسية خلال تلك الفترة حامية للمذهب المعتزلي ، يقول أحمد أمين : (نستغرب أن يكون مصدر هذا التعذيب والمحنة هم المعتزلة، الداعين إلى الحرية)[٢] ، ولكن هيهات ، شأنهم شأن الذين ادعوا حمايتهم لحرية التعبير كذباً وذرواً .

ولما زالت المحنة في عهد المتوكل ، عادت الحياة العلمية والثقافية إلى سابق عهدها ، مستظلة بظل الحرية التامة في التعبير عن الرأي والمعتقد ، مع ملاحقة المبطلين بالمناقشة والمحاجّة ، وكان عاقبة هذا الأمر[٣] ، أن ذابت أفكار تلك الفرق في ضرام الجدل الذي أمر الله به ، والتحاكم إلى منهج العلم وقواعده[٤].

وكان هذا مذهب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حينما أرسله الأمام علي كرم الله وجهه لمناظرة الخوارج، عقب فتنة الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فما زال أبن عباس يناظرهم مزيلاً عنهم الفهوم المتشابهة ، لان القرآن حّمال أوجه فأزال كل التباس من أذهانهم ، حتى أستبان لهم الحق ، فرجع خلق كثير من الخوارج عن اعتقادهم التفكيري ، ولو قاتل الأمام علي (كرم الله وجهه) الخوارج لسفكت دماء المسلمين ، ولكن المناظرات العلمية القائمة على المنهجية العلمية ، لو استخدمها المعتزلة في فتنة خلق القرآن لأسفر الحق وخُمد الباطل دون إراقة دماء وتعذيب المخالفين لأصحاب الأهواء من السلاطين وجلاوذتهم .

---

٢. أحمد أمين ، ضحي الإسلام، ج ٣، دار الكتاب العربي ، ١٩، ص١٩٢.

٣. د. البوطي ، الحقوق والحريات المدنية والسياسية في الإسلام ، منشور ضمن سلسلة نـدوات الحوار بين المسلمين : حقوق الإنسان في الإسلام الخصوصية والعلمية ، مؤسسة آل البيت ، الرباط ، ١٩٩٧ م، ص١٦٢.

٤. انظر البداية والنهاية لابن كثير، ج ١٠ ، ص٣٣٣.

والمتتبع للحريات على المستوى السياسي في عالم اليوم يلحظ أن الحريات التعبيرية عادت أدراجها إلى القرون الوسطى ، وكأن العالم ساعته تعُيدُ أحداثها كل مائة عام ، وان اختلفت المستويات المعرفية خلال هذه المدة، ولكن تظل العقلية التسلطية متكررة خلال دوران الساعة ، واحسب ان هذه القرون الوسطى قد عادت أدراجها ، بشخوص تحمل السمات الهتلرية ، ومتغذية بفكر نيتشة الصفوية والتي تحلُّ سفك الدماء بقاءاً للأصلح[1] .

لذلك لم يتحمل الغرب النقد الإعلامي الموجه إليهم عبر قناتي الجزيرة القطرية ، فلاذوا بالسلطوية نهجاً حين اكتشف للعالم مخطط الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش لضرب قناة الجزيرة بالطائرات الحربية. وقد اوضح وودر وود في كتابه "Bush Wars" ان تلك الحروب التي خاضها بوش لم تكن لصالح امريكا ولا العالم. وقد اعتبر تشومسكي في كتابه الدولة الفاشلة ان امريكا تدخل تحت هذا التصنيف حينما غيبت حريات الاخرين وافكارهم.

والناظر لتقارير منظمات حقوق الإنسان، وحماية حقوق الصحفيين في إطار حرية التعبير ، يتبين أن العالم الثالث يعتبر أكبر رقعة جغرافية تستباح فيها حريات التعبير ، حتى تصل مصادرة الحريات من السجن لبضع سنين إلى وقوف بعضهم أمام المقاصل، وما حدث للشهيدين عبد القادر عودة ، وسيد قطب إلاّ من هذا الباب ، وما قتل الرسام الفلسطيني ناجي العلي إلا لجرأته على نقد الأنظمة القمعية، وما حُرّقت مباني مجلة الحوادث في لبنان ، وقتل صاحبها سليم اللوزي بعد رحيله إلى لندن فراراً بحريته ، وما هذا إلا لجرأة القلم التي وضعت العديد من الصحفيين والإعلاميين في قائمة شهداء

---

١. انظر البداية والنهاية لابن كثير ،ج ١٠ ، ص٣٣٣.

القلم ، وفي حرب الخليج الأخيرة ، حينما دخلت القوات الأمريكية بغداد لم يتسع صدرها لتغطية قناة الجزيرة، حتى قصفت مقرها في بغداد وقتلت مراسلها طارق أيوب ، أما إسرائيل وما قتلتهم من مراسلين وإعلاميين خلال الانتفاضة الفلسطينية يفوق عددهم حد التصور، وفي حين إدعائها بأنّها الأنموذج الديمقراطي الأوحد في الشرق الأوسط الدكتاتوري .

والإسلام أوجد مجالاً لحرية التعبير عن الرأي والفكر حتى لغير المسلمين في إطار النقد البناء للمسلمين ، ولم يحجر على أحد منهم ذلك ، ويذهب إلى هذا الرأي أبو الأعلى المودودي إذ يقول : (سيكون لغير المسلمين في الدولة الإسلامية من حرية الخطابة والكتابة والرأي والتفكير والاجتماع ، ما هو للمسلمين سواء بسواء ، وسيكون عليهم من القيود والالتزامات في هذا الباب ، ما على المسلمين أنفسهم، فسيجوز لهم أن ينتقدوا الحكومة وعمالها ، حتى رئيس الحكومة نفسه ، ضمن حدود القانون ، سيكون لهم الحق في انتقاد الدين الإسلامي مثل ما للمسلمين الحق في نقد مذاهبهم ونحلهم .. وسيكون لهم الحرية كاملة في مدح نحلهم) . بينما ذهب العلامة الدكتور إسماعيل الفاروقي رحمه الله إلى أنه يحق لغير المسلمين أن يعبروا للمسلمين.

إن الإسلام بمقدار ما يمنح الفرد من حرية التعبير عن المعتقد والرأي ، يضع له محاذير من أن يتخذ هذه الحرية سبيلاً للإساءة للآخرين من خلال تسفيه عقائدهم ، أو السُّخرية بها ، أو شتم أئمتها أو انتقاصهم ، متجاوزين بذلك الجدل العلمي والمنطق الرصين . ويذهب البوطي ، إلى أن الحرية من تحسينيات حق الحياة ، فإذا تعارضت مع ضرورة من ضروريات هذا الحق ذاته ، أو تعارض مع ضرورة من ضروريات مصلحة العقل أو المال مثلا ، وجب حجر حق الحرية عندئذ ، حماية للحق الأهم والأكثر

ضرورة... أو حماية لمصلحة إنسانية تعود إلى حماية حق آخر أسبق منه في سلّم الأولويات .

فالدولة الإسلامية غير معصومة من الخطأ والزلل، لذلك فهي بحاجة ماسة إلى من يُبيّن لها مواطن الخلل فيها ، ويبصّرها بعيوبها، ولكن عن طريق النقد الهادف. فالمعارضة في أصل شرعتها إنما تهدف إلى الإصلاح، وإلا تكون هناك خصومة بين أبناء الأمة الواحدة، وإن جاز وجودها ، فهي خصومة شريفة وعارضة على كل حال . (ولا تختلفوا فتذهب ريحكم) .

وتظل الحرية وفق رأي ابن عاشور محدودة في نظام الاجتماع الإسلامي، بما حددت به شريعة الإسلام، أعمال تصرفات الأمة الفردية والجماعية ، من تخلي البلاد الإسلامية ، وما جاورها من الأمم ، من جلب مصلحة المسلمين ، ودرء المفسدة عنهم ، وترجيح درء المفسدة ، علـى جلب المصلحة إن تعذر الجمع بين الأمـرين ، ومن سلوك أفضل الطرق السياسية، لتأمين الأمة من غوائل العدو، ومكر من يتربص بها الدوائر. فتدخلت الول الغربية في الدول الإسلامية بمسمياتعديدة فتارة باسم حقوق الإنسان في دارفور ، وفيها مارست أعمالاً منافية للقوانين الدولية بدءاً بالافتراءات التي شوهت بها صورة السودان ، حينما عرضت فيلماً عن حالات الاغتصاب في دارفور جُلّه كذب ، ما أسهل استخدام الخُدع السينمائية في التصوير اليوم ، والانتقائية اللفظية أو الصورية حتى تتحقق أغراض الآخر. وما هذا التدخل إلاّ لمصالحهم البترولية التي قادتهم إلى التفكير في احتلال منابع النفط في غرب السودان بذرائع ومسوغات سياسية .

المعارضة السياسية: دخل رجل على هارون الرشيد فقال له : سأقول لك قولاً شديداً فقال هارون والله لا أسمع قال الرجل ولِمَ ، قال هارون : إن الله أرسل من هو خير منك إلى مَنْ هو شر مني ، أرسل موسى عليه

السلام إلى فرعون فقال له ، فقولا له قولاً لينا ، لعله يذكر او يخشى . فمخاطبة الرؤساء ينبغي فيها مراعاة الحكمة حتى لا تخرج عن هدفها وفائدتها ، فتثمر عملاً نافعاً للأمة . ويرى الماوردي أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يصبح فرض عين في حق المحتسب، ولا يجوز له أن يتشاغل بغيره، وذلك بحكم منصبه .

فحينما تختلف الافكار السياسية تصبح مدخلا للتدخلات الدولية في الشؤون الداخلية، واتهم المعارضون بالعمالة والارتزاق من الاخر، لأنهم غالبا ودائما مايلوذون بالاجنبي في تمويل حراكهم الاعلامي والمالي، حتى يبلغ الامر بهم الى رفع السلاح وقتل الابرياء باسم تغيير الانظمة السياسية القائمة. وقد قتل العديد من المعارضين لحكوماتهم أمثال د.خليل ابراهيم قائد حركة العدل والمساواة التي أصدرت حركة العدل والمساواة بيانها التأسيسي في عام ٢٠٠١م، ثم بدأت في فبراير ٢٠٠٣م نشاطها العسكري إلى جانب حركة تحرير السودان. ثم انتهى الامر من قبل بالعقيد د.جون قرنق (٢٣ يونيو ١٩٤٥ - ٣٠ يوليو ٢٠٠٥) الذي حارب حكومات الخرطوم منذ عام١٩٨٣م، ثم انتهى به الامر الى احتراق طائرته عائدا من يوغندا، وبهذا اسدل الستار عليهما، واصبحا ابطالا تاريخيين في نظر شعوبهم، كما هو الحال مع إرنستو "تشي" جيفارا (١٤ يونيو ١٩٢٨ - ٩ أكتوبر ١٩٦٧) الذي وضعته مجلة التايم في قائمتها للمائة شخصية الأكثر تأثيرا في القرن العشرين، كما تم تصنيف صورته " الأكثر شهرة في العالم".

من نظر في النموذج الغربي في صراعه مع الإسلام يدرك مدى تمثل الغرب بطروحات الصراع الداروني ، والنظرة التجريدية تؤكد أن النظرية التبريرية في الفعل الإنساني إنما تنشأ تحقيقاً للمصالح الذاتية، فتزهق الانفس من أجل استغلال الثروات النفطية أوغيرها، لذلك اختلطت قيم الحرية

في محك الاختبار القتالي، وتطايرت المقولات الفلسفية لتوماس هوبز وجان جاك روسو وفولتير وجون لوك وغابت شمس شعارات الحرية والإخاء والمساواة التي نادت بها الثورة الفرنسية الزائفة {لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ } (الأنفال / ٨)

اخلاق الحروب وأثر الصورة :

الاخلاق تغيب إبان الحروب وتبرز مصطلحات الجرائم بجميع انواعها، بينما تنقل الكاميرات نتائج تلك الجرائم والتي ستنتشر عبر الاعلام الاجتماعي، وستتباين ردودّ افعال الرأي العام تجاه تلك الصور بين الغاضب وبين المبرر للفعل اعتماداً على منظور كل فرد وثقافته وافكارهـ. تعتبر الصورة الشهيرة للفتاة الفيتنامية التي صورها أحد الصحفيين ونشرها في الصحافة الأمريكية ، والتي قادت إلى تحريك الرأي العام الأمريكي ضد الحرب أنذاك، وقد عمت المظاهرات المناهضة للحرب الولايات المتحدة ، وازداد حراكها حتى قاد ذلك إلى مداولات في مجلس الشيوخ والنواب إلى وقف الحرب، ومن ثمّ كانت تلك الصورة أكثر فاعلية في تحريك الرأي العام ضد الحروب الدولية ، وأكثر فاعلية من المواثيق الدولية ، التي تناولت قضايا الحروب بين الدول . يقول الصحفي الأمريكي (لانس مورو) حول الانطباع الذي تتركه الصورة الصحفية في ذهن القارئ: "إنه انطباع يكمن في كونه يدوم ويستمر، وقد يصعب تحويله، لأنه يكون قد استقر في وجدان الناس، واستقر معه تفسير الصورة الذي ارتضوه لأنفسهم حين شاهدوها وتأثروا بأبعادها وشخوصها وظلالها ودلالاتها". وتكمن أهمية هذا الانطباع عندما يكون انطباعا أوليا في أنه يدوم للأبد. ومن هذا الانطباع فإن بعض

الصور الصحفية قد هزت العالم، وبعضها قلبت مجرى التاريخ، وغيرت مواقف وسياسات وشاركت بشكل كبير في صناعة الوعي الجماعي.(١)

صور المصور الفيتنامي نك أوت الطفلة الفيتنامية **كيم فوك** البالغة من العمر آنذاك ٩ أعوام، وهي عارية تماما وهاربة من بلدتها بعد هجوم شنه الجيش الأمريكي بقنابل النابالم، لكن أثر الصورة مازال باقيا في الذاكرة البشرية، واصبحت رمزا لبشاعة الحروب ، بالرغم انها التقطت بالابيض والاسود لتلك الطفلة من قريتها ترانغ بانغ ،وقد ادت هذه الصورة الى فوزه بجائزة بولتزر لأفضل صورة في ذاك العام؛ وقصّ المصور الفيتنامي نك أوت قصّة هذه الصورة قائلاً: (الصورة تظهر كيم وبشرتها ملتهبة جدا، ووراء كيم يمكن رؤية بعضاً من جنود فيتنام الجنوبية يهربون معها، وإلى جانب كيم شقيقيها الأكبر والاصغر ينظران إلى الدخان الأسود المتصاعد في الخلف، واثنان من عائلتها .وكان مظهرها سيئا للغاية، اعتقدت أنها ستموت ولقد كنت خارج البلدة ذاك الصباح وأخذت عددا كبيرا من الصور وكنت على وشك المغادرة حين رأيت طائرتين حيث أوقعت الطائرة الأولى أربع قنابل، والثانية أربع (قنابل) نابالم، وبعد حوالي خمس دقائق رأيت أناسا يركضون صارخين "النجدة! النجدة "!وحالما شاهدتني الفتاة كيم وهي عارية قالت:"أريد مياها، أشعر بالحر الشديد، الشديد!" وقد أرادت أن تشرب شيئا، فأعطيتها بعض الماء ، فقلت لها إنني سأساعدها .وحملت كيم وأخذتها إلى سيارتي وذهبت بها حوالي ١٠ أميال إلى مستشفى كو شي في محاولة لإنقاذ حياتها، وكان هناك عدد كبير من الفيتناميين في المستشفى، بينهم جنود يموتون، لم يكترثوا للأطفال .فقلت لهم:" أنا مراسل إعلامي، أرجوكم

---

١ . ساهر قداره،الصوره "صحفية ،موقع ahlamontada.net ،بتاريخ الإثنين ١٦ فبراير ٢٠٠٩ م.

ساعدوها، لا أريدها أن تموت ".فساعدوها مباشرة ".ويستطرد نك قائلا: :لم آخذ صورة مثلها طوال حياتي. أجمع رؤساء التحرير الذين عملت معهم على إرسالها إلى الولايات المتحدة، ولم تعجبهم الصورة في البداية، لأن الفتاة كانت عارية. لكنني أخبرتهم عن قصف النابالم في القرية .

وقد نشرت الصور في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم، ونشرت في كل الدول الشيوعية وفي الصين وفيتنام، ولا يزالون يستخدمون الصورة . وفي عام ١٩٩٦م توجهت كيم الى واشنطن للمشاركة في احتفالات المحاربين القدماء ممن شاركوا في حرب فيتنام، وهناك التقت الطيار الاميركي الذي قام بتنسيق هجوم الطائرات الفيتنامية الجنوبية التي هاجمت قريتها انذاك في ٨ يونيو ١٩٧٢ ، وخلال اللقاء سامحته على الفعل العنيف الذي ارتكب بحقها. وأثناء ذلك الوقت نشأت لديها فكرة تأسيس جمعية كيم فوك لمساعدة الاطفال ضحايا الحروب الحالية، وهي جمعية تقدم الاموال للمنظمات الدولية التي توفر الادوية والعربات للاطفال المعاقين والجرحى والمرضى[1].

كما أسهمت صورة أخرى نشرتها وسائل الإعلام في أرجاء العالم آنذاك للمصور (إيدي آدامز) وتمثل مشهد إعدام مناضل فيتنامي اسمه (نيغوين نيغولون) من رجال الفياتكونغ وهي المنظمة اليسارية التي كانت تقاتل من أجل استقلال فيتنام على يدي جنرال من جيش فيتنام الجنوبية التي كانت موالية للأمريكيين في فبراير ١٩٦٨م، وتلك الصورة التي قال عنها إيدي وهو يستلم جائزة بولتيزر العالمية: "من سخريات القدر أن أتسلم أموالا

---

١ .جريدة القبس الكويتية، كيم عرّت بطفولتها بشاعة الحرب، الإثنين ، ٢٥ نوفمبر ٢٠١٣ – العدد ١٤٥٤٣.

كجائزة للقطة تصويرية لرجل يقتل آخر، فهناك روح إنسانية انتهت وأنا أقطف ثمار ذلك ماليا".(١)

فصورة تلك الطفلة الفيتنامية وهي عارية تصرخ باكية وسط حريق هائل وجنود أمريكان ، أدى إلى غضب الرأي العام الأمريكي، وخروجه في مظاهرات صاخبة، مطالبة بوقف حرب فيتنام ، وفي بادي الامر شكك الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون في كون هذه الصورة مباشرة وحقيقية، ولكن تحت ضغط المظاهرات الجماهيرية أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون وقف الحرب ، وانسحاب الجيش الأمريكي منهزماً من فيتنام حيث نيكسون أعلن في ٢٣ يناير ١٩٧٣، عن التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ يوم ٢٨ يناير ١٩٧٣، وفي مارس ١٩٧٣ غادر آخر جندي أميركي من فيتنام. وقبيل الانسحاب من فيتنام ظهرت فضيحة ووتر قيت والتي حدثت في ١٧ يونيو١٩٧٢م، وقد نشرت القضية صحيفة الواشنطون بوست، وذلك بواسطة الصحفيين "كارل برنستين" و"بوب وود ورد"، وقد قادت تلك الفضيحة الى اعلان نيكسون استقالته في خطاب بث مباشرة عبر العديد من القنوات الامريكية في أغسطس١٩٧٤م.

جرائم صور سوريا الدموية: واذا قارنا تلك الصورة مع الحروب التي قامت في غزة " عملية الرصاص المصبوب"، وفي سوريا والتي وصفت بانها ابشع من تلك الصورة التي اوقفت حرب فيتنام، ولكن هل تغيرت الانسانية والقوانين الدولية أم اعتاد العالم على كثرت الدماء وماعاد يهتم بالدماء التي غطتها مواقع الاعلام الاجتماعي والقنوات الفضائية، اسئلة حائرة لم نجد لها جوابا، أم نحن في مرحلة نهاية العالم التي لاتهتم بدماء

---

١. ساهر قداره،الصورة الصحفية ،موقع ahlamontada.net ،بتاريخ الإثنين ١٦ فبراير ٢٠٠٩ م.

العرب والمسلمين.والقنوات الفضائية تعتذر كثيرا لمشاهديها عن نشر بعض الصور لانها صادمة ولايحتملها اصحاب القلوب الضعيفة والاطفال، وبالرغم من ذلك لم كان الحراك العالمي مازال يراوح مكانه في هذه القضية السورية ولم تهزه كل تلك الصورة التي ابكت العالم، ولكن لم تبك اهل السياسة.

وقد عرضت صور عديدة على موقع يوتيوب تحمل العناوين التالية: أقوى تعذيب في الثورة سوريه ممنوع ضعاف القلوب، وقد شاهدت هذه الفيديو وقد كاد ان يغمي علي من فظاعة المشهد.كما بثت قناة العربية مشهد دموي بعنوان: طرق التعذيب والوحشية في سوريا، والتي قطع فيها اجزاء من اجساد المعذبين. كمارأيت صوراً لدفن بعض السوريين وهم احياء، وقد علق الشيخ الشيخ مسفـ.بن زيد البحري على هذه الصور.كما علق الصحفي راشد فهد الراشد حول القتل الممنهج لاطفال سوريا قائلا: ماتشهده سوريا الأرض والإنسان اليوم من إبادة جماعية لكل الكائنات على الجغرافيا السورية وتُستخدم الطائرات، والصواريخ، والدبابات، وكل أنواع الأسلحة الثقيلة في هذه الإبادة والموت المجاني المخيف، وما يرتكب من قتل ممنهج للأطفال، والنساء، والشيوخ، وتهجير لمن كان موعوداً بالموت لكن أقداره أجّلته .[1] كما صدر تقرير صادر عن الشبكة السورية لحقوق الانسان، أوضح أن عدد القتلي تجاوز عدد الأطفال الذين قتلوا في سورية على يد القوات الحكومية الــ ١٠ آلاف طفل بينهم ٢٣٠٥ أطفال دون سن العاشرة،بجانب عمليات الاغتصاب للعشرات من الفتيات القاصرات، وقد

١ . راشد فهد الراشد، إبادة جماعية ترتكب في سوريا،جريده الرياض، الخميس ٨ شعبان ١٤٣٣ هــ – ٢٨ يونيو ٢٠١٢م – العدد ١٦٠٧٥.
أعداد هذا الاسبوع : الإثنين | الأحد | السبت | الجمعة | الخميس | الأربعاء | الثلاثاء | المزيد.

انهارت الكثيرات وهن يتحدثن عما جرى لهن وبالرغم أن التقرير تحدث عن صنوف من عمليات التعذيب وهي[1]:

١ .استخدام كافة أساليب الضرب على مختلف أنواع الجسم ، ويتم الضرب بأدوات مختلفة مثل العصي أو كابلات الكهرباء ويطلق عليه الرباعي بالعامية ، إضافة إلى الفلقة وهي الضرب بالعصى أو بالكبل على أسفل القدمين ، الدعس على الرأس وغير ذلك.

٢ .قلع الأظافر بالكامل.

٣ .نتف الشعر من أنحاء مختلف من الجسم.

٤ .انتزاع اللحم عبر ملاقط معدنية ومن مواطن حساسة.

٥ .تقطيع بعض أعضاء المعتقل كقطع اصبعه أو قطع جزء من لحمه ، وطعنه في ظهره أو معدته.

٦ .حرق الجلد بالأحماض الكيماوية أو بـإطفاء السجائر بجلد المعتقل

٧ .تعريض المعتقل للبرد القارس بحرمانه من اللباس أو الغطاء.

٨ .حرمان المعتقل من الرعاية الطبية بشكل تام وعدم توافر الرعايه الطبية في عدد كبير من المعتقلات.

٩ .الحرمان من استخدام المرحاض إلا مره أو مرتين في اليوم مما يضطر المعتقل إلى التبول على نفسه أحيانا ، عدا عن أن المدة قصيرة لاتتجاوز الدقيقه والحرمان من الاغتسال ومن الخروج للساحات واستنشاق الهواء النقي.

١٠ . سكب الماء البارد على الجسد بعد الضرب وبعد جرح الجسد.

---

١ . نشر هذا التقرير بموقع الجزيرة http://www.aljazeera.net ، بتاريخ ٢٠١٣/٩/٧م.

١١ . تكسير الأضلاع.

١٢ . كميات قليله من الماء والطعام لاتكفي ربع المتواجدين.

١٣ . صب الزيت المغلي على الارجل او سكب الماء المغلي حتى يهترء الجلد.

١٤ . قص الاذن بمقص الذي يستخدم لتقليم الأشجار.

١٥ . تكبيس الاذن والانف بكباسة الخشب.

١٦ . الصعق بالكهرباء خاصة عند

كل هذه الصور من اللانسانية عرضتها مواقع الاعلام الاجتماعي ولكن لم يتحرك العالم بجدية لوقف الحرب، ودخلت القضية في اطار المزايدات الدولية بين القوى الكبرى، بالرغم ان كل صورة كانت اكثر دموية وفظاعة لو قورنت بتلك الصورة التي عرضت على الرئيس نيكسون وتوقفت بها حرب فيتنام. لكن هل مات اثر تلك الصور على الوجدان الانساني أم ماتت الانسانية في عالم اليوم، أم أن المصالح تطغى على القوانين الانسانية والدولية.

الفصل السادس

المتلاعبون بالأخلاق

الفصل السادس
المتلاعبون بالاخلاق

الجرائم الاخلاقية:

سياسة الفكر القيمي لم تعد تجدي فتيلاً في عصر الاعلام الجديد. وإماطة النظام الدولي اللثام عن قوانين دولية قسرية تمثل جسراً قيمياً بين أعضاء المنظومة الدولية لتنصهر القيم الأخلاقية في بوتقة الأمم المتحدة التي تكون نبراساً للأجيال اللاحقة والتي ينبغي أن تحمل في كاهلها قيم العولمة الأمريكية[١] بفتح الباب على مصراعيه لتمر كل القيم الأخلاقية الغربية من بوابة التوحيد الإسلامي فتقتلع هذه الريح الغربية كل القيم الراسخة في مجتمعنا الإسلامي، ثم تعقبها رياح الواقع، فتنبت أفكار جيل يسعى لاحياء موات القيم الإسلامية،{وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}الصف٨. ولكن قبل ذلك يكون ثبات القيم الفاضلة سجالاً بين اصحاب الأهواء وحاملي منظومة الحريات التوحيدية المقاصدية.

ستشهد الألفية الثالثة ذهاب بعض القيم الإسلامية وإحلال بعض القيم الغربية للفراغ القيمي نتيجة للتعرض الانتقائي للاعلام الجديد، وستتحقق نبوءة النبي قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قالوا: اليهود والنصاري؟ قال: فمن!! فمن الذي بسط نفوذه عبر المنظمات الدولية وخطط لبرامجها وعقد مؤتمراتها؟ هم اليهود!! أما النصارى فهم تُبعٌ، فمنذ أن دمج النصارى كتابهم المقدس مع التوراة المحرفة المسماة العهد القديم في مجلد واحد تناسى النصارى قول اليهود { إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ }النساء١٥٧ ولكن اليهود لم ولن ينسوا أنهم شعب

---

١. لمزيد من اجلاء الافهام عن المقاصد الأمريكية أنظر كتاب فرانسيس فوكوياما "نهاية التاريخ" وكتاب صمويل هنتنونج "صراع الحضارات" حتى تعلم أن المخطط الأمريكي بدأ والناس نيام.

الله المختار وقولهم { لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ } آل عمران٧٥ لهذا برزت أحقادهم عبر مخططاتهم لطمس كل القيم الفاضلة[١].

واقع حريات التعبير كان تبعيضياً في الغرب، بالرغم من استصراخ القوانين التي تنادوا إليها بتوسيع مساحات الحرية في جميع المجالات الاخلاقية والاجتماعية بين الفينة والأخرى وهذا زاد من نسبة الجرائم في تلك المجتمعات، وكلما أوسعوا مفهوم الحريات وتجاوزوا بها المدى المسموح به اجتماعيا وقانونياً يرتفع مؤشر الجريمة العالمي،وهؤلاء يرون عدم حدّها بحدود العادات والتقاليد لكل بيئة، في حين لا تتناسب هذه الحريات مع كل ثقافة وحضارة غير الحضارة الغربية الغالبة. فما زالت الأمم المتحدة تمسك بمطرقتها لهدم كل قيم لا تتناغم وما يخرج منها من قوانين، حتى تكون قبلة العالم باختلاف دياناتهم تلقاء الأمم المتحدة، للانطواء تحت العقيدة العالمية الجديدة[٢].وبهذا تتشكل القيم الاخلاقية وفق قيم الاخر وسيساهم الاعلام الجديد في تنميط هذه القيم الاخلاقية للعالم تحقيقا لقيم الرجل الاخير ونهاية العالم كما زعم بذلك فرانسيس فوكوياما.

تصور نسق القيم الأخلاقية في الوعي الغربي ساهمت فيه الفلسفة الغربية بوضع لبناته التأسيسة، والتي نهل منها الإنسان الغربي، واستقى منها معرفته وثقافته، حتى أضحت إرثا معرفياً لا يمكن تجاوزه في ظل غياب الوحي المقدس برفضهم للفكر الكنسي وطروحاته التي لا تتسق والفلسفة الغربية، حيث نشأت الفلسفات المتناقضة وتاريخها الجدلي المادي وارتضت

١.انظر الاسفار التالية في العهد القديم سفر التكوين ، وكذلك بروتوكولات حكماء صهيون، وتلمودهم المقدس، سترى أن العالم ينتظره شر مستطير.
أنظر كتاب:

٢. Gary H.Kah, the New World Religion , Hition Publish House, ١٩٩٩

بالمنهج التجريبي المادي تحقيقاً للنزعات المادية في النفس البشرية بعد رفضهم للدين المطلق على المستوى المعرفي، وما ذاك إلاّ من الاسقاطات التاريخية للمواقف الكنسية تجاه العلم وقضاياه .

فالمادية الجدلية تأسست عليها الفلسفة الغربية وحضارتها ، فهل نحن المسلمون مرغمون لمجاراتهم في فكرهم هذا ، وبين يدينا كتاب الله الذي من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ومن حكم به عدل ، وهو قول ليس بالهزل. فالغربيون في رحلتهم للبحث عن الحقيقة باستخدام الشك المنهجي الذي طرح كل المدركات الحسية وغير الحسية للشك المنهج حتى يصلوا من خلاله لحقائق الاشياء المتسقة مع المنهج العقلي ، وتضاربت وتباينت طروحاتهم الفلسفية نتيجة لاعمال العقل المستبعد للوحي الإلهي ، وليس الشيطاني، وهذا الأخير أرى أنه ساهم في توجيه تلك الفلسفات المتضادة وما ذهبت إليه.

أبان د. محمد زيدان المقولات الفلسفية للفلاسفة الغربيين ومساجلاتهم الفلسفية الشكّية مبيناً أنّ الفلاسفة لم يتركوا في كل عصر موجة الشّك في إمكان المعرفة الموضوعية دون مواجهة هجوم، فقد هاجم افلاطون موجة الشك عند السوفسطائيين ، وهاجم أوغسطين الشكاك الرومان ، كما نحى ذات المنحى الهجومي ديكارت في العصر الحديث على الشّك المقيم ، ثم كانت مواجهة ديفيد هيوم في شكه المطلق الذي أعتبروه خصماً خطيراً يجب مواجهته (١) .

فالمقولات الفلسفية حتى أطوف بالقارئ حول الذهنية الغربية ذات النزعات المادية الجدلية تعزى إلى الوضع الراهن في النسق القيمي المستمد

---

١. د . محمد زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصـــرين ، دار النهضة العربية ، بيروت / ١٩٨٩ ، ص (٤١ -٤٢) .

فكره من تلك الفلسفات الوضعية ولينتهي مطاف إعمال العقل المستبعد للوحي والغيب إلى التيه والضلال (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) ، ومن لم يهده الله فمن ؟

وانتهت مقولات الفلاسفة إزاء الميتافيزيقيا أي الأبعاد الغيبية عن عالم المحسوسات ، انتهت إلى حصرها في العالم الفيزيائي أو علم الإنسان ومشكلاته ، دون الولوج إلى عوالم أخرى غيبية [1] . وبهذا استبعد الفكر الغربي المتوكئ على الفلسفة الجدلية المادية إلى استبعاد البعد الأخروي في وعيهم وفكرهم ، وانعكس ذلك على انغماسهم في ماديات الحياة لاعتبارها المبتدأ والمنتهى لعمر الإنسان ، وإن كان بعضهم لديه النزعة الدينية غير أنها متأثرة بتلك الفلسفات المادية ، فطغت الثانية على الأولى ، ومما ساهم في ذلك أسلوب حياتهم اليومي الذي عزّر من النزعات المادية . وهذا المدخل الفلسفي يبرر الوضع الراهن الذي تعيشه المجتمعات الغربية من انحراف عن معيارية النسق القيمي .

والانسان ابن بيئته بثقافتها وعاداتها وتقاليدها وظهرت اسقاطات ذلك في واقع القيم الاخلاقية على المستوى الكنسي ، حينما وافقت الكنيسة الانجليكانية الأمريكية على تقليد أمورها إلى أحد القساوسة المثليين ومن قبلُ ، سمحت القوانين الاوروبية والامريكية بزواج المثليين ، ثم جاءت اتفاقية سيداو لتغرس قانوناً دولياً في جدار النسق القيمي في العالم . لتهتك ستار الدين الواقي للإنسانية من تغول الفلسفة الإباحية .

اسقاط معية الله في حياة الفرد تقوده إلى عبادة الهوى والشيطان ، واضحى الوحي الشيطاني يتدخل في تحريك عجلة الحياة اليومية ، إدراكاً

---

١. د . محمد زيدان ، المرجع السابق /، ص (٤٥) .

ووعياً وبات من الممكن كما ذهب ديكارت في حُججه الفرضية عن موقف الشك ان (شيطاناً ماكراً من القوة بحيث يستطيع خداعنا وايهامنا بكذب ما هوصادق أو يصدق ما هو كاذب) [١] .

الفساد الأخلاقي التوراتي :

بالنظر إلى الذهنية اليهودية نلاحظ شططاً فارق الفطرة السّوية على المستويين المعرفي والأخلاقي ، فالمستوى المعرفي أنبأ بانحرافات عقدية وقيمية في تراثهم اليهودي ، بدءاً من توراتهم المحرفة وحملاً لطروحات مفكريهم النّاطقة بمخالفة التوازن النفسي للطبع البشري فأوغلت أفكارهم في المادية حتى تتلاشت كل القيم الافضلة في أطارّها المعرفي ، وبرز في هذا الانحراف مرجعياتهم المقدسة كما جاء في بعض اسفاره التوراة ، ثم عضدت مقولات البروتوكولات الصهيونية أرثهم التوراتي إزاء النسق القيمي ركوناً بالنفس البشرية إلى البنية الداروينية ، وبهذا شكلوا إرثاً معرفياً استقى منه الغربيون نسقاً قيمياً فارق مكارم الاخلاق ، وقادهم إلى الإباحية الفرويدية .كما قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ }الأحزاب/٢١.

في ثنايا الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) ، نصوص ناطقة بهدم الأخلاق ، واتهام الأنبياء والمرسلين في أعراضهم ، اتهاما بيّناً بل إثباتا مقارفتهم للفواحش ، وهذا يتنافى مع مبدأ الرسالة . وإذا كان اليهود قد اثبتوا ذلك في توراتهم ونسبوا ذلك إلى أنبيائهم ، فإن فعلوا ذلك ففي أنبياء توراتهم أسوة حسنة، كما للمسلمين أسوة في رسولهم (ولكم

---

١. Descartes Discourse on Method ,in the philosophical works of Descartes , translated by E.Haldone H.R.T.Ross , Vol .١,p (١٠١) ,Cambridge University Press , ١٩٧٢,.

في رسول الله أسوة حسنه) . فالله عز وجل بعث محمد ﷺ لإتمام مكارم الأخلاق كما جاء في الحديث (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، وبعث أنبياء بني إسرائيل ــ كما تزعم التوراة ــ لنشر بعض القيم السالبة ؛ فالتوراة تنشر في ثناياها العديد من القصص التي اقترف فيها أنبياؤهم الفواحش دون أن ينيبوا إلى ربهم . أورد الإصحاح التاسع من سفر التكوين أن نوحاً [شرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه] . فهذا نوح عليه السلام أول أولى العزم من الرسل ، يشرب خمراً في كتابهم بينما اغرق الله ابنه لأنه عمل غير صالح حينما سأل ربه قائلاً :

{ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي }هود/٤٥ ، فنبهه البارئ جل وعلا أن ابنه كافر ، وبكفره أغرق مع الغارقين ، فكيف نجى نوح اليهود من الغرق إن كان شرب خمراً وتعرى ؟

وفي سفر التكوين عينه ،ورد ذكر لوط عليه السلام زانياً بابنتيه العاهرتين ، اللتين اسقيا أبيهما خمراً ثم اضطجعتا معه رغبه في النسل . فجاءت القصة في الإصحاح التاسع عشر تقول (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغرى أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض هلمَ نسقي أبينا خمراً ونضطجع معه . فنحى من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغير، إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضا، فادخلي اضطجعي معه ، فنحى من أبينا نسلاً . فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما) فهذه صورة لوط

عليه السلام في التوراة ، فخروجه من سدوم بعد أن أنجاه الله منها لم يعظه ، وقد قال من قبل لقومه . حينما جاءوا يهرعون إلى ضيوفه { هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ }هود/٧٨.

فلوط عليه السلام كما صوره القرآن رجلاً يدعوا إلى الأخلاق الفاضلة ، وفي التوراة رجل عربيد ديوث هاتك للأعراض وبناته مومسات.

أما إسحاق عليه السلام كما جاء ذكرُه في الإصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين معاقراً للخمر في شيخوخته ، إذ ذكرت التوراة أن ابن إسحاق عليه السلام (أحضر لأبيه خمراً فشربه ، أما ابنة يعقوب عليه السلام فقد زنى بها(شُكيم بن حمود الحموي وأخذها وأضطجع معها) .

وافترى اليهود علي الله كذباً ، فقد جاء في إحدى وصايا المولى عزّ وجل لموسى عليه السلام عند جبل الطور (وإذا راود رجل عذراء لم تخطب ، فاضطجع معها ، يمهرها لنفسه زوجه) وبهذا أجاز الرب ـــ حسب زعمهم ـــ لبني إسرائيل مضاجعة النساء خارج المنظومة الشرعية وبهذه الوصية الطورية يحق لهم تنفيس شهواتهم متى شاءوا ، ومن هنا انزلقت الأسرة اليهودية في مهاوي الرذيلة ، فبعد الاضطجاع والذي يكون خارج شريعة اليهود ، ينظر الرجل هل يستبقيها زوجه لنفسه ، أم يستمرا في هذا الوضع ، لأنه يأنف أن تكون زوجه بغيه ، وما بين البغاء وحصن الزوجية تبنى الأسرة اليهودية .

فالتغلب بين الصدور والفروج قوّضَ أركان الأسرة ، وأضحت الأمومة هملاً وباتت الأبوة مخولة لمن يعاشر اكثر . فكثر اللقطاء ، وامتلأت دور الملاجئ بهم ، فلما شبوا عن الطوق ، رعتهم المؤسسات الخيرية والحكومية فبزّ بعضهم أقرانهم ممن عُلمَ نسبه ، فارتقوا في أعلى درجات

العلم ، حتى أصبحوا من أصحاب القرار ، ويشار إليهم بالبنان ، فساد اللقطاء في الدول الغربية ، واصبح وجودهم أمرا مألوفا لا يأنفه الفرد أو المجتمع ، لان هذا اللقيط صار جزءاً من المنظومة الاجتماعية في الغرب، بينما الزانية حُرّةٌ في تصرفها ، ما دامت بلغت سن الرشد الغربي (١٨عام) . فان عاشرت معاشرتها راشدة ، وان حملت فحملها عن رغبه ، وان أنجبت فنتاج لنزوة ، وان خرج للوجود طفلاً رضيعاً فلا يلبث إلا قليلاً في دفء أمه حتى تلفظه لمؤسسات رعاية الطفولة ، لتعيد دورة حياتها ، وتجدد متعتها مع عشيق آخر .

يتخرج الطفل بعد مفارقته لامه من دور رعاية اللقطاء والمشردين ، فيستقبله أصحاب الرفاق الذين تمرسوا علي الجريمة بجميع أنواعها ، فلا يجد فكاكاً من الانضمام إليهم ، وبهذا تكون إشباع شهوة الأم سبباً في أضافت مجرماً جديداً للمجتمع.

لو أن اليهود التزموا في قيمهم الأخلاقية بما جاء في الإصحاح العشرين من سفر لاوين ، لانصلح منهج حياتهم الأخلاقي وبصلاحهم ينصلح خلق كثير. إذ كلّم الرب موسى قائلاً:(وتقول لبني إسرائيل إذا زنى رجل مع أمراه ، فإذا زنى مع امرأة قريبه ، فانه يقتل الزاني والزانية . وإذا اضطجع رجلٌ مع امرأة أبيه ، فقد كشف عورة أبيه . انهما يقتلان كلاهما ، دمهما عليهما ، وإذا اضطجع رجلٌ مع كَنّتّه فانهما يقتلان كلاهما ، قد فعلا فاحشةً ، دمهما عليهما وإذا اضطجع رجلٌ مع ذكر اضطجاع إمراة ، فقد فعلا كلاهما رجساً، انهما يقتلان . دمهما عليهما . وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة . بالنار يحرقونه وإياهما ، لكي لا يكون رذيلة بينكم . وإذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة ، فانه يقتل ، والبهيمة تميتونها ، وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها، تميت المرأة والبهيمة، انهما يقتلان دمهما عليهما) . هذه

الوصية الربانية لكليم الله موسى عليه السلام ، حاد عنها اليهود ونبذوها وراء ظهورهم ، كأنّ في أعينهم غشاوة ، وفي آذانهم وقرٌ.

البروتوكولات الصهيونية :

خطط اليهود للسيطرة على الإعلام العالمي . ولكن خططهم هذه كُشفت، وفضح أمرها، وذلك عندما تّم نشر وقائع اجتماعاتهم في روسيا عام ١٩٠٥م ، فعمدوا إلى شراء جميع النسخ من الأسواق وحرقوها ، وعرفت هذه الخطط باسم (بروتوكولات صهيون) **of learned Elders of Zion) Protocols the**) وكلما حاول إنسان فضح وكشف مؤامراتهم ،اتهموه بعدائه للسامية ، كما نعتوا بذلك المفكر الفرنسي روجيه غاروي ، عندما نشر كتابه : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية[1]. وتمت محاكمته الشهيرة بفرنسا ، من جرّاء هذه الكبيرة الصهيونية ، بوصفه أول مفكر فرنسي يدان لفكره في بلد الحريات .وقد نفث اليهود في هذه البروتوكولات سمومهم ، والتي تجرعتها الأمة الإسلامية حتّي الثمالة ، فتمخض عن ذلك ميلاد دولة إسرائيل في قلب الأمة الإسلامية ، بعد مؤامرات دولية ، شاركت فيها العديد من الدول الغربية ، حتّي آلت في خاتمة المطاف إلي الولايات المتحدة راعية السلام المزعوم في الشرق الأوسط .

الحرية والقيم الأخلاقية الغربية :

الناظر لحرية التعبير في النسق المعرفي الغربي يرى توهجاً ساطعاً ، إما إذا ماالتفتنا وامعنا النظر إلى خارطة الدول نجد الواقع يكاد يتميز من الخرق السلطاني ، ثم يتبع ذلك انتهاك لحقوق الإنسان باسم حماية الأمن الوطني ، وتتمدد مساحات الحرية لتلف في طياتها انحسار القيم الأخلاقية

---

١. أنظر : محاكمة جارودي ، مرجع سابق .

عن منسوبيها مع قيم الحيوان فتكون سواء بسواء ، وهذا التعدّي على القيم الأخلاقية من منطلقات الحرية قاد إلى تقاصر القيم الأخلاقية حتى باتت ورقة التوت لا تستر ماوري عن الغربيين من سوءاتهم ، وبهذا أمست حقوق الإنسان نهبة لأصحاب الأهواء من بني البشر ، تنتهك تحت أسماء عديدة ، وكلُ يجد مبرراً لهذه الممارسات عسى أن يقتنع بها الرأي العام العالمي أو الوطني .

فالحرية من الكلمات المحببة للنفس ، بيد أنّ لكل شئ حدّاً ، ونجد ضدها الكبت ، وله من الحدود كما الحرية ، غير أن المكبوت لم يضعوا له حدوداً ، لأنه ينافي الفطرة السوية ، والطبيعة البشرية التي تكره الظلم وأنواعه ، ولكن تحب الحرية وفروعها من شتىّ أنواع الحريات ؛ فإذا ضبطت بدرء المفاسد وجلب المصالح سلم المرء في دينه ودنياه ، غير أن الذي يشاهد للعيان هو تغليب المفاسد على المصالح ، إرضاءً لأهواء النفس التي لن ترتوي ، فتترك الروح في حاله خواء ، وبكثرة الإشباع تموت الروح في الجسد المترع بالأهواء ، وحتى تفارق الروح الجسد تظل النفس في لهف إلى الأهواء ، فيكون إلتقاء الروح والنفس لقاء تضاد ، لأن الأخيرة جلبت على الإمرة بالسوء ، بينما الأولى إلى السمو في علياء السماوات .

فالقيم انعكاس لحالة الأفراد من صلاح أو فساد وإذا ألحقت الحرية بالقيم ، فالأمر يزداد سوءً أو حسناً ؛ فالسوء نابع من شطط الحرية بالقيم ، وحسنها يتأتى إن أحسنت القيم توجيه الحرية إلى ما فيه صلاحها . ولكن الغربيين لم يأخذوا بأحسن مافي الحرية ، بل تجاوزها حتى أصبحت فوضى وما بين الحرية والفوضى شعرة معاوية ؛ فإذا إنبتت هذه الشعرة تقرّحت مفاهيم الحرية بالفوضى ، فلا تمايز بينهما حينئذٍ .

وهذا المزج بين المفهومين أضحى واقعاً ملموساً في الغرب ، ونخشى أن نقتفي أثرهم فيه شبراً بشبر وذراعاً بذراع . فالغربيون تأثروا بالاسقاطات التاريخية التي غمرتهم في ساعات من تاريخهم الحافل بكبت الحريات ، حتى إذا ما وجدوا منها مخرجاً أوسعوا من مواعين الحرية فالتقت مع قيم أخلاقية مستمدة من موروثات اليهود القائمة على الإباحية والانزلاق في مهاوي الرذيلة ، وبسيطرة اليهود على وسائط الاتصال أضحت قيمهم الأخلاقية هي الفكر الموجه للحركة الإعلامية في العالم .

يتبنى كل فرد القيم الاخلاقيه التي سادت في مجتمعه ، ولا يكون مستهجناً التعبير عنها عبر العديد من الصور، فالمجتمع هو الذي يُقرُ أو يرفض هذه القيم حسبما يتسق مع عاداته وتقاليده . فبعض القيم الاخلاقيه تقرها مجتمعات بينما ترفضها مجتمعات أخرى باعتبارها نشازاً وخروجاً عن المألوف من نسق قيم المجتمع . فالمجتمعات الغربية تتبنى قيماً تغاير العديد من القيم في المجتمعات الاسلاميه ، فالاختلاف والمغايرة في القيم نبعتا من الجذور الفلسفية التي نبتت في ظل كل مجتمع . فالغربيون تنطلق قيمهم الاخلاقيه من فلسفات الحرية المطلقة التي تدرجت في أطوارها من الحرية المطلقة إلي المسؤولية الاجتماعية التي انتكست تارة أخرى إلى الإباحية ، فمنطلقات الاباحيه تطور طبيعي لآراء فلاسفة الغرب الذين قدسوا الحرية واسبغوا عليها كل ألوان القداسة حتى غدت رمزاً للحضارة الغربية ، والخروج عنها إنما هو تعبير عن رفض الحضارة الغربية التي تصنف في قمة الحضارات ونهاية التاريخ البشري .

ويرى ماركس فيبر أحد فلاسفة الغرب أن نسق القيم متغير مستقل في التغير الاجتماعي ، بيد أن الواقع يبرز أن القيم في العديد من الأحيان متغير تابع للتغير الاجتماعي ، فديناميكية المجتمعات تستمد قواها من القيم

التي تساعد في دفع عجلتها أو إيقافها خصوصاً القيم الدينية التي إذا ما تجذرت في أعماق المجتمع يصعب هزها أو إحداث شرخ فيها ، لهذا نجد القيم في المجتمعات الاسلاميه أقوى من المجتمعات الغربية، فالأولى تشربت بروح الإسلام ، وكل قيم استمدت قوتها من الدين تكون عصيه على إحداث اسقاطات للتبديل أو التغيير ، لان الدين يخاطب الألباب وحنايا النفس وهذه المواطن لن تكون بمعزل على ما يعرض عليها من الفتن التي توشك أن توهن إلتصاق القيم بها، فقد قال ﷺ : (تعرض الفتن على القلب عودا عودا ...) بينما القيم في الغرب تنطلق من قيم الاستهلاك التي تفضي إلى إشباع حاجيات النفس بما يتواءم وإمكانياتها المادية ، دون رقيب أو حسيب لان سلطة المجتمعات بنيت لتلبى رغبات أفرادها واقرار حريتهم التي تتناغم والنسق القيمي في محيط المجتمع .

التفكك الاسري في الغرب :

تبني القيم يعتبر مرحله سابقه للسلوك. فالسلوك ينبع من دوافع قيمية تحركه أو تثبطه . فتكامل قسمات القيم الداخلية للفرد وتنشيطها بمحفزات خارجية تحرك سكون القيم الراكدة في النفس. فعملية التنشيط توقظ سبات القيم الذي تساهم فيه بيئة المجتمع التي تحمل في طياتها هذه القيم ، فتنميها حتى تستوي على سوقها ، ومن ثم تسري هذه القيم في جسد المجتمع الذي يعبر سلوك أفراده عن قبول أو رفض القيم الجديدة. فالمترفون أول من يشعل جذوة القيم الوافدة في المجتمع لمقدرتهم على الاتصال بالعالم الخارجي ووضعهم المادي الذي يؤهلهم لاقتناء كل جديد دون النظر إلى المخاطر التي قد تحيق بهم، فترديهم إلى سواء السبيل فمنهم من يلهه تكاثر الأموال وإفساد العباد ، وبعضهم باخع نفسه في سبيل الحصول على وسائل لإشباع نفسه ،

ومن هنا تكون الفتن والهلاك، كما قال تعالى [وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا] الإسراء/١٦.

لم تنشأ قيمة حديثة لم تكن قيماً من قبل في الأمم السالفة ، بل إن المجتمعات بدأت تجتر في قيم الأمم الدارسة التي أُهلكت من قبلنا ، كقوم لوط وفرعون وعاد ، وألبست قيمهم ثياباً جديدة ، وأسمتها أسماء أسقطت عليها هالات الحضارة ، ونتفت عنها كل شعره تبين معالمها المفطورة عليها، وبهذا انطلقت الحرية الغربية تسبغ على المجتمعات قيماً أخلاقية ذمها الله من قبل وأهلكت أمما من قبلنا، ولكن هذه الكرَّة من الغضب الإلهي ما هي من الظالمين ببعيد، ويوشك أن نبتلى بما حاق بالأمم السابقة، ولكن الناس في سبات عميق.

فظاهرة التفكك الأسري في الغرب، وانحسار محيط الأسرة إلى أضيق من سم الخياط، وعقوق الأبناء، وانتشار البغي والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وظهور الفساد في البر والبحر دون استحياء ، أفرزت تلك المظاهر قيماً أخلاقية وسلوكاً اجتماعياً ينافي الفطرة السوية للبشرية ، حتى غدا الأب لا يميِّز بين زوجته وبنته في الوطء، فاختلطت الأنساب ، وانتشرت الأمراض والأوجاع التي لم تشهدها البشرية من قبل مصداقاً لقول الصادق ﷺ : (ما انتشرت الفاحشة في قوم فأعلنوا عنها إلا أصابهم الله بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم).

وقد أجريت عدة دراسات أوضحت المحاور التي تدور في فلكها علل **المجتمعات الغربية وهي**:[1]

---

١. أنظر الدراسة التي قام بها د. محمد عبد العليم إبراهيم حول خطورة الأمراض النفسية على كيان الأسرة ، كتاب الأمة العدد (٨٥) ، ص١٤٢٢هـ.

- ارتفاع معدلات الطلاق .
- انحسار دور الأسرة الممتدة .
- انتشار مظاهر البذخ والترف والخمول .
- شيوع الفاحشة .
- شيوع ظاهرة التفكك الأسرى .

غدت المجتمعات الغربية تعيش غربة في محيط الأسرة ووهنت عرى الأسرة حتى يخيل إليك أن المحيط الذي يسع الأسرة الواحدة عبارة عن فندق، أو مكان يخلد فيه المرء للراحة والسكون دون إخراج همومه من بين حناياه لآخرين، حتى يشاركوه في طرح الحلول التي تزيح عن كاهله ثقل همومه وكروبه، فالكل مشغول بهواجس نفسه وطرق إشباع رغباته في ظل مجتمع يعج بوسائل الترف واللهو، ولا يلتفت منهم أحد لكي يشارك أحد أفراد أسرته ما يعن له. فوهن عرى الأسرة يوشك أن يفتت هذا النسيج الذي يربط بين أفرادها حتى تبرز الأسرة ككيان أوهى من بيت العنكبوت. ومن ثم يتلاشى مفهوم الأسرة في المجتمعات الغربية بضوابطها المعلومة لدينا، حتى تغدو إحدى المعالم الدارسة في المجتمع الغربي.

فالأطفال سينشؤون في أحضان الملاجئ والنساء أو الرجال الذين يتبنوهم، أما الشباب فيعيش في حالة ضياع أشبه بفترة التيه التي أذل الله فيها بني إسرائيل، وما هذا إلا لإعراضهم عن الله عز وجل [وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى] {طه/١٢٤}. فالشباب من الجنسين لا يرعون حرمة لمجتمعهم ولا لأسرهم، ولا يستحيون من أفراد مجتمعهم في سبيل إشباع غرائزهم .

أما الشيبة فبعد أن تذوقوا كل المتع والملذات واقترفوها دون النظر إلى مآلاتها ، فعندما يوهن العظم منهم تظلم الدنيا أمام أعينهم ، فالكل مشغول عنهم لأن قيم المجتمع ليس من بينها من يقول: اللهم ارحمهما كما ربياني صغيراً ، بل لسان حال الشباب يردد (أُفٍ لهما) فلا مكان للشيبة إلا دار العجزة والمسنين ، يتحسرون فيها على سوالف أيامهم، ويود أحدهم لو بخع نفسه حتى يرحل عن دنيا لم يجد فيها من يرعى شيبته ويوقر سنه، فحينها باطن الأرض خير له من ظهرها . وهكذا تكون دورة حياة الفرد في المجتمعات الغربية، لتنتهي بأمراض عضال أورثتها له ما اغترف من الآثام في شبابه .

فالسلوك نتاج طبيعي لمورثات القيم الأخلاقية النابعة من المجتمع ، فالسلوك والقيم يسيران في نسق طردي ، فإذا صلحت القيم صلح السلوك ، وإذا فسدت القيم فسد السلوك.

بدأت بوادر التعري في أوروبا الغربية كنشاذ لم يألفه الناس، بيد أن روح التعري بدأت تسري في أفئدة هذه المجتمعات كسريان النار في الهشيم بعد استنكارها عند مبتدئها، ثم لم يلبث المجتمع أن تغاضى عنها أو استنكرها في جهر همسي حتى استفحلت وامتزجت رويداً رويداً بقيم المجتمع، حتى شكلت غلبة في نسقه الاجتماعي، فأصبح التعري مألوفاً يخرج من كل حدب وصوب، في الملتقيات العلمية والثقافية وهلمجرا، وشكل أساساً لأعمدة برامج الترفيه عبر وسائط الاتصال، لا سيما المسلسلات والأفلام التي تتسم بسمات الخلاعة، والتي أصبحت محوراً ركيناً في سيناريوهاتها. فالمسلسلات التي لا تعج بمناظر جنسيه لا تحقق ربحاً لأصحابها، وبالتالي لا يرغب الكثيرون في تمويلها، وبهذا يقل إنتاج الأفلام التي تناقش القضايا الاجتماعية الهادفة.

صراع الفكر القيمي:

سخّرت القنوات الفضائية الغربية المرأة لأغراضها الربحية ، فظهرت عبر أغاني الفيديو كليب عارية مائلة، لا يسترها شئ ، وكأنها متاع للرجل يلهو بها كيفما يشاء ، وهذا تحقيق للطروحات الفرويدية التي أضحت ثقافة شعبية في الغرب ، ثمّ جات بعض القنوات الفضائية العربية على ذات النهج في عرض أغاني الفيديو كليب لتنافس بعضها في جذب المعلنين والمشاهدين فتنادت للتباري في أيهما أكثر إظهاراً لمفاتن المرأة حتى أضحى شعار إحدى هذه القنوات " ما تقدرش تغمض عينيك " .

فالفكر الغربي تراثه ملئ بهذه القيم الاخلاقية الإباحية ، بدءأ بكتبهم المقدسة ومروراً بمقولات مفكريهم المنسجمة مع هذا الاتجاهـ الإنحلالي أمثال إفلاطون الذي قال :(توجد فضيلة بين كل رذيلتين) ، وكأن هذا المجتمع يعجّ بالفاحشة وهذا أشبه (بقرية سدوم) التي عنّف أهلها على نبيها لوط عليه وسلم حينما نهاهم عن إتيان الذكران من العالمين قال تعالى {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }النمل٥٦؛ وهذا دأب أهل الكفر والنفاق لا يحتملون الرأي الآخر ، حينما يصادم قيمهم الأخلاقية فتخرج نعوت الاستخفاف به وبفكره وثقافته ، فيبذرون بذرة صدام الثقافات والحضارات.

تدير بعض الشركات الغربية، رؤوس أموال غربية، وذلك تجسيداً للنموذج القيمي الإباحي الذي ينزع إلى المرحلة البهيمية { كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ } الأعراف:١٧٩. حتى الحيوانات بثت شكواها من مخالفتهم للسنن الكونية في التكاثر.

فالنسق المعرفي رسّخ في الذهنية الغربية القيم الإباحية واسقاطات ذلك انعكس على وضع الاسرة التي بدأت تتلاشى إذ إن مفهومها بدأ ينحى مناحي فرويدية مستمدة قواها من فلسفات المنظمات العالمية التي بدأت تطبق الداروينية الفرويدية في النسق القيمي والاجتماعي ، كما أن النظام المعرفي بشر بالانحطاط الاخلاقي حينما درست نظريات فرويد واعتبرت المخرج الأوحد للناشئة من الكبت الجنسي ، فاطلق العنان للشهوات ثم غزت الفضائيات تحت حماية الحكومات ونفوذها التقني ، لهذا حذّر االمولى عزّ وجل هؤلاء واشباهم من مالآتهم الأخروية والدنيوية حينما قال {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا }النور/١٩ كأن الله اطلع على أفعالهم ، وعلم أن هذا ما سيكون من صراع الغرب مع العالم الإسلامي ، صراع حول القيم الأخلاقية لابسة لبوس الحريات الزائفة .

فضيحة مونيكا ليونيسكي :

فالغربيون لا يرون في انتهاك الحرمات جريمة أخلاقية فالشعب الأمريكي لهم أسوة في بيل كلينتون الرئيس الذي فاحت رائحة فضيحته (**Monica gate**) ، حتى علم بها المجانين والأجنة في ظلماتها الثلاث، والمسلمون لهم أسوة في نبيهم عليه السلام كما قال تعالي (ولكم في رسول الله أسوة حسنة). لأنه على خلق عظيم ، ومتم مكارم الأخلاق بينما كلينتون وشيعته جاءوا لهدم القيم الفاضلة التي بقيت في المجتمع الأمريكي ، إذ ناصر الشواذ جنسياً حملته الانتخابية ، فهذه القيم من شيم ذاك الرئيس .

وكنت أحسب أن الشعب الأمريكي ومن قبله زوجه وابنته سينبذونه، لكن الأمر كان وقعه عليهم أخف من حمل طفل رضيع في ليل بهيم . بينما نزلت حادثة الإفك، حينما أتهمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه وعن أبيها، في شرفها، فقاسى النبي صلي الله عليه وسلم والمؤمنون آلاماً جساماً

من هذه الضربة حتى برأها الله من فوق سبع سموات حينما أنزل المولي عز وجل قوله (إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما أكتسب من الآثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

الزواج والأسرة في الغرب :

فالغربيون ومن لفّ لفهم حاولوا إفراغ الحرية من محتواها في جوانب القيم الأخلاقية، فسعوا لإشباع شهواتهم بشتى الطرق دون انتباههم لمآلات ذلك، وما ينتج عن هذه الشهوة من بنين وبنات يكون حراً في تصرفه في حياته الخاصة والعامة، لأنه كان نتاجاً لعلاقة حرة، ومن لا يتبع عدة السنن يكون نشاذاً في مجتمعه، وهم يتعجبون كيف يكتم الإنسان شهوته فهي سلطان فوق الجميع، والكل خاضع لها، ولولاها لما كانت الحياة ومتاعها، وهم يتعجبون كيف تصون المرأة المسلمة نفسها حتى تتزوج، فالزواج مفهوم نشأ لتكوين أسرة، بينما الإنجاب في الغالب يكون في مرحلة ألـ (**boy friend**) وهي مرحلة طبيعية في تطور المجتمع الغربي، ولابد لأية فتاة أو فتى أن يمرَّ بها، وإلاّ كانا غير سويين. ويهيأ المجتمع لهذه العلاقة كل أسباب النجاح، فالفتاة بعد بلوغها الثامنة عشر حرّة في تصرفاتها، ويحق لها ممارسة العلاقات الجنسية بتشجيع من المجتمع الذي يعيش في كنفه الوالدين، ومن اعترض طرد. لهذا كثر اللقطاء وانتشرت الملاجئ، فخرج جيل هائم على وجهه، أصبح موغلاً في الفاحشة حتىّ برزت مجموعات لا هم رجال ولا نساء (الجنس الثالث) ، فتزوجت المرأة المرأة، ونكح الرجل الرجل، فأصابهم الله بالأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم فزنى الرجل بابنته، والولد بأخته، فلا محارم في مجتمعهم، بل الشهوة شريعتها وفق منظور صاحبها يذهب حيث يشاء .

الزواج أحد الروابط التي فطر الله الناس عليها شئنا أم أبينا، و نجد في الغرب أن العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء لا تقدم غالباً في إطارها الشرعي وإنما ينشأ الفتى في فترة المراهقة "مع خليلته (**Girl friend**) ، وقد بدأ يتحرر من قيود السطوة الأسرية، سالكاً مسلك أبويه من قبل – إن كان يعلمهما –" صديقته بمثابة زوجته ولكن بدون اعتراف كليهما بذلك، وعدم إحاطة الهيئات الشرعية (كالكنسية) بهذه العلاقة الزوجية التي أقرها المجتمع ومؤسساته المختلفة .

ومع التقدم العلمي في الغرب والوعي بمخرجات العلاقات الجنسية من حمل وغيره، فإنّ المراهقين يتحكمون في مخرجات هذه العلاقات، وإذا ما رغبا في الإنجاب، فإن الفتاة في الغالب تتحمل أعباء هذا الحمل، لأنها تحمله وهناً على وهن، ولأن العلاقة بين الطرفين أوهن من بيت العنكبوت فإن المولود سيعيش في كنف أمه حيناً من الدهر، بعد أن يفارقها عشيقها ثم تلفظه هي الأخرى للمؤسسات والجمعيات الخيرية التي تشجع هذه العلاقات، ومن ورائها رجال ونساء يدعمونها دعماً سخياً لترسيخ هذه القيم الاجتماعية. وسيجد هذا الناشئ في كنف دور اللقطاء أمثاله كثر، ثم يهيم على وجهه مع الهائمين أمثاله.

وإذا ما استطاع المرء أن يكوّن أسرة حقيقية فإنّ المجتمع وما ينبع منه من قيم أخلاقية تؤدي إلى تفكك هذه الأسرة ، فالرجل غالباً ما تكون له علاقة غير شرعية مع امرأة أخرى، وكذلك المرأة تقلد زوجها في ذلك من باب الغيرة، وإذا سلما من هذا الدّاء فإنّ أبناءهما يتطبعان بتقاليد المجتمع والتي تنزع إلى إشباع الجوانب المادية في النفس البشرية دون الالتفات إلى الجوانب الروحية، والتي تظل خاوية، فتطغى الماديات على البعد الروحي فيظل الجسد من دون روح، ومن هنا الناشئة لا تتشكل عاطفة الوالدين بعداً

قوياً في حياتهم ، لهذا نجد الأبوين – إن كانا ما يزالان تحت سقف واحد – وهذا نادراً فإنهما إذا بلغا الكبر عتياً ، تنتهي رعاية الأسرة تجاههما، لأن إيقاع الحياة ضبط ليلفظها عند كبرهما لتستقبلهم دور رعاية المسنين دون رحمة من أبنائهم، وهذه الدور بمثابة نذير خاتمة مطاف حياة اللهو والمجون ومن ثم مغادرة الفانية إلى دار البقاء .

وفي هذه المرحلة الأخيرة فإن المسنين يقضون أوقاتهم مع بعضهم يتسامرون في مآسي الحياة ، ويدركون خطأ تقييم المجتمع لمرحلة الشيخوخة ، ويقولون لو استقبلنا من أمرنا لأكرمنا شيبتنا في شبابنا حتى لا تدور الدائرة علينا، فيكرمنا أبناؤنا ، ولكن هيهات ، فإن استغاثتهم لا تُسمع الصم الدعاء ، فيتمنى أحدهم لو وارى الثرى جسده، وأذهب وبهذا تكون مآلات الحرية الغربية فأل شُؤم على كبرائها حتى أضلتهم السّبيل .

رؤية المنظمات الغربية للأسرة:

تبدل مفهوم الأسرة في طروحات المنظمات الغربية ومن شايعها اليهود والنصارى ومن لفَلفهم واقتفى أثرهم من المسلمين . فالأسرة ليست هي الظل الظليل الذي يجمع في جوانبه رجل وامرأة ، وما نتج عن زواجهما من بنين وبنات وحفدة ، بل أن الأسرة يمكن أن تتكون من (رجل ورجل أو امرأ ة وامرأة)، فأطلقوا العنان للعلاقات الجنسية ، فظهر ما يسمي (بالجنس الثالث) ، و يريدون أن يعترف بهم المجتمع ولا ينبذ كما هو الحال في العالم الإسلامي ،وهم الشواذ جنسيا (بقيه قوم لوط)،واخيرا تعتبر المانيا أول دولة اوروبية تعترف بهم من حيث التصنيف، فبات التصنيف هنالك (ذكر، انثي ،اخر)، كما اعترف بهم الرئيس اوباما .

ظهرت أشكال عدة من العلاقات الزوجية ، فالسحاقيات واللوطيون بدأو يتسللون إلى سدة الحكم في المنظمات الدولية ، وبرلمانات الدول

واستصدار قوانين تعترف بهم ، وفرض ثقافتهم و قيمهم على الدول الأخرى ،حتى تتسع شبكتهم الشاذة ، ولا ينظر إليهم الآخرين شذراً.فاعترفت العديد من الدول الغربية بهم ،ففي بريطانيا و هي من أوائل الدول الغربية التي هرعت نحوهم ،إذ أوحى مجلس النواب البريطاني في سبتمبر من عام ١٩٥٧م ، عقب توصية لجنة (ولفندون) الحكومة البريطانية ، ثم تبعتها عقب ذلك الولايات المتحدة [١] ثم استشرى الداء عبر القارة الأوروبيه فبدأت منظمات السحاقيات وبقيه قوم لوط في نشر مفاهيمها وجذب اليافعين إليها من الجنسين ، وقد بدءوا يتهافتون إليهم من كل حدب وصوب من الجنسين إشباعا للغريزة الجنسية [٢] .

الحرية وتأجير الأرحام : -

إذا كان الغربيون يعشقون الحرية، فإن عشقهم إنداح وتوسعت دائرته في جميع الأنساق الاجتماعية، فرفضوا تعدد الزوجات وآثروا الخليلات **(girl Friends)** وكرهوا سماع كلمة (الطلاق) ، وانحازوا إزاء العلاقات غير الشرعية ، فنبتت مفاهيم (دعه يفعل كل ما يحلو له) ، والمرأة تسير على شاكلة زوجها الذي يخونها بأخرى دون أن يربط بينهما رابط شرعي، وهي كذلك عاشرت رجلاً آخر من وراء ظهر زوجها، وصدق الإمام الشافعي حينما قال :

إن الزني دين فإن أقرضته ** كان الوفاء من أهل بيتك فأعلم

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعاً ** سبل المودةِ عشت غير مكرم.

من يزني يزنى به ولو بجداره ** إن كنت يا هذا لبيباً فافهم.

---

١. انظر محمد مختار ، الأسرة في الإسلام والغرب ، مجلة النبأ – العدد(٦٤)

٢. ظهرت العديد من المواقع على شبكة الانترنت تحمل هذه القيم .

وهذا نتيجة لإنكارهم الفطري لقضية تعدد الزوجات وتبنوا قضية تعدد الخليلات عوضاً عن الأولي، فاستبدلوا الذي أدنى بالذي هو خير، لهذا اختلطت أنسابهم، ولبّس عليهم إبليس ظنهم وقيمهم الأخلاقية ، فالتجأوا إلى التجارب المعملية لإنتاج أجنة بشرية حينما يكون أحدهم عقيماً لأن النظام الكنسي حرّم عليهم التعدد الزواجي، فأنتجت المختبرات أشباه بشرية، وما هي من البشر، بل مسخ علمي.

وفي الولايات المتحدة نشأة شركات تجارية وجدت تجارة لن تبور في ظل خلل أنساق القيم الأخلاقية، حيث أصبحت هذه الشركات تستأجر أرحام فتيات لآخرين حرموا من الإنجاب إما عقماً أو تبنياً لأطفال الآخرين، حيث أشتهرت شركة ستوركس (STORKES) في هذا المجال حتى حققت شهرة عالمية فأمّها المغامرون من كل حدب وصوب، حتى تمخضت نتائجها الإنجابية عن قضايا تكدست في المحاكم الأمريكية، ففي ولاية (نيو جيرسي) إستاجر زوجان رحم امرأة لحمل لقاحهما مقابل عشرة ألف دولار، بيد أن الأم المستأجرة عقب الإنجاب انتابتها عاطفة الأمومة، فرفضت تسليم الوليد لاصحابه، وعندما رفع الزوجان الأمر إلى المحكمة فقضت لهما بأخذه، ونسب الوليد لأبيه وأمه التي لم تحمله وهناً على وهن ، بل استعاضت عنه بالمال .

وفي ألمانيا استأجر رجل رحم امرأة متزوجة وزوجها شاهد ، لحمل البييضة المخصبة لزوجته غير أن هذه البييضة سقطت – أي فسد الحمل ، بينما حملت المرأة المستأجرة من زوجها خلال حملها لتلك البييضة الملقحة المدفوعة القيمة ، فأضطرت المرأة إلى إعطاء الزوجين أبنها لأنها كانت قد قبضت ثمن استئجار رحمها ، وعاش المولود مع الزوجين الآخرين عن طريق التبني .

وفي الولايات المتحدة وافقت اللجنة الأمريكية على استخدام الأجنة المجمدة في التجارب العلمية. كما أنّ بعض الشركات تقوم ببيع هذه الأجنة المجمدة للذين يرغبون في الإنجاب ممن أصيبوا بداء العقم، وذلك بزراعة هذه الأجنة في رحم مستأجر مقبوض الثمن.

هذه نتائج الحرية الأخلاقية في الغرب، ويمكن أن تهب رياحها علينا إذا تقاعسنا عن الإلتزام بديننا، وتهدينا إلى سواء الصراط .

اتفاقية سيداو:

وقد وقعت العديد من الدول العربية والإسلامية وتوقيعاً تحفظياً، تأبطت فيه مكتسبات المرأة الأخلاقية وجوانب الحركة الشخصية ، وبعض المحطات التي تتعارض وقوانين وقيم المجتمعات الإسلامية. حتى أن الولايات المتحدة وقفت عند حافة مدادها التوقيعي وشايعتها في ذلك دولة الفاتيكان بالرغم من استلهام روح الاتفاقية المظلم من نصوص والتوراة المحرفة وبرتوكولات حكماء صهيون والفكر اليهودي عموماً .

وقعت غالبية الدول المنطوية تحت الجامعة العربية ، **كما هو مبين في الجدول :**

الدول الموقعة	الدول الرافضة للتوقيع
الجزائر ، مصر ، العراق، جزر القمر، الاردن ، لبنان ، الكويت ، ليبيا ، اليمن ، المغرب ، تونس ، موريتانيا	السودان الصومال ، البحرين ، دولة الإمارات ، سوريا ، قطر، سلطنة عمان ، إيران ، جيبوتي، السعودية.

وهذه القائمة إنتهت بتوقيع جميع الدول على هذه الاتفاقية وهم مكرهون . فاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة بـــ(سيداو) تمثل دعوة لعولمة الثقافة الأخلاقية للمرأة الغربية ، وتدور حول قيمها الأخلاقية ، إذ اجتمع نفر من شذّاذ الآفاق فمن إلتبست قيمهم بقيم إبليس التي نادى بها منذ أن أصبح رحيماً إذ قال حينها (لأمرنهم فليغيرن خلق الله) ، وحينما قسم على المولي عزّ وجل قائلاً : (وعزتك جلالك لا زال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم) فتعددت صور الإغواء الإبليسي فالتبس على (مركز المرأة بالأمم المتحدة) القيم الفاضلة والقيم الإبليسية ومازال الفكرالإبليسي يغطي عقولهم التي أضحت لا ترى في المرأة إلا وهي عارية تقلب إمتاعاً للآخر.

فالفكرة نبته من مخيلة مبتكرها ، فنضح المؤسسة الدولية (الأمم المتحدة)، ومراكزها المتعددة، إنما يكشف عن طوية الذين يسطرون ويبتكرون القوانين الداروينية والفرويدية[١] حتى تنشر الفاحشة إذ {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ }الروم/٤١ وقد عضّد أحد الباحثين هذا الاتجاه، حينما بيّن أن الأمم المتحدة – ممثلة في حفاديها ومراكزها الانحلالية – يضع مخططاتها (مجموعة من الشواذ والمنحلين أخلاقياً) [٢] .

---

١. الداروينية نسبة إلى داروين صاحب نظرية التطور والنشؤ ، والفرويدية نسبة إلي سيجموند فرويد. فالاثنان جاءا بقيم مغايرة للقيم السوية الفطرية.

٢. انظركتاب عبده صباح، مشروع الجندر في الأمم المتحدة، ص(١)

فالعديد من نساء الغرب يرغبن في تعميم تجربتهن الشخصية الانحلالية على جميع نساء العالمين ، وصدق أمير المؤمنين عثمان بن عفان حينما قال (ودّت كل زانية لوزنت النساء كلهن) ففي نقاش حول حقوق المرأة إبان اجتماعات الدورة الـــ٢٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بالمرأة عام ٢٠٠٠م ، ألقت ناشطات غربيات باللوم على الفاتيكان. وبعض الدول الإسلامية في اعتراضهن على بعض حقوق المرأة الجنسية والتي تعني اختيار المرأة لحياتها الجنسية، وإباحة الإجهاض والشذوذ الجنسي وتشجيع الإباحية. وقد وصف المعارضون بأن هذا (استعمار جنسي) من الغرب إزاء بقية العالم.[١]

وهذا الجدل التبعيضي لقضايا المرأة جاء اتساقا مع المادة الأولي والتي نادت بالتماثل التام بين الرجل والمرأة دون اعتبار كونها زوجة. فالنساء والرجال سواء من منظور الاتفاقية. فجاءت الاتفاقية مقرّة الإجهاض؛ والإجهاض نفسه لا يكون إلاّ للتخلص من عار المولود غير الشّرعي بيد أنهم أسموه الإجهاض الآمن تحايلاً على العرف والطب. فقد قالت (بيتي كينج) سفيرة الولايات المتحدة (أن واشنطون تأسف لأن الحكومات- وتقصد بعض الحكومات الإسلامية لم تعترف، ولم تعالج الآثار الصحية لعمليات الاجهاض غير الآمنة، واردفت قائلة: منذ بكين – أي مؤتمر المرأة ببكين- توفيت نحو (٢٠٠) ألف إمرأة نتيجة عمليات اجهاض غير آمنة)[٢] .

وفي هذا تناقض، كيف ترغبين في الإجهاض، وتذكرين عدد الوفيات الناجمة عنه، والعديد من الدول تعاني نقصاً في الكوادر والمعدات الطبية.

---

١. أنظر موقع:http://Linksmmemoc

٢. أنظر موقع:http://Linksmmemoc

والآثار الصحية الناجمة عن الاجهاض يعلمها الأطباء وبعض النساء، فلا صيانة للشرف والعرض، ولتترك الفتيات والفتيان في غابة سيداو يشبعون شهواتهم، ونواتج هذه الشهوات يدفع به إلى الأمم المتحدة لتؤسس أضخم ملجأ للقطاء. يعرف بمعسكر سيداو للحريات الجنسية. تدعمه الدول الغربية،وتصبح جنسية هؤلاء : الأمم المتحدة – فرع سيداو، ولا يحظي أحد بعدهم في العالم بوظائف المنظمات الدولية الا من شاكلتهم حتى تؤتي الأمم المتحدة أكلها، فيحكم العالم بقية قوم لوط ومن لفّ لفهم.

المادة السادسة في اتفاقية سيداو : كلمة حق أريد بها باطل، فقد نادت بوضع تشريعات تكافح جميع أشكال استغلال المرأة في الدعارة وهذه قيم اخلاقية فاضلة نادي بها الإسلام والكتب السماوية الأخرى كما قال تعالي {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً }الإسراء/٣٢ وكذلك جاء في العهد القديم في سفر الاولبين (١٩) ما يلي (وإذا زني رجل مع امرأة، فإذا زني مع امرأة قريبة، فأنّه يقتل الزاني والزانية) وفي سفر الأولبين (٢٠) حرّم العهد القديم اللواط إذ جاء فيه (وإذا أضطجع رجل مع ذكر اضجاع امرأة ، فقد فعلا كلاهما رجساً، إنهما يقتلان) وما سبق ينسجم مع قوله ﷺ (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطن فاقتلوا الفاعل والمفعول به) فأين سيداو من هذا ؟

والناظر للقنوات الفضائية الأجنبية والعربية ، نجد العديد منها استغلت المرأة ، فخلعت ملابسها ، ودنست شرفها ومرغت وجهها ولكن بثمن مقبوض، آلاف الدولارات تنفق على نجوم السينما ، فهم قد قبضوا ثمن

شرفهم وانحلالهم الأخلاقي بينما المشاهد دفع ثمن هذا الإنتاج ، والمواقع الإباحية على شبكة الإنترنت أكبر شاهد على استغلال المرأة في الدعارة [١].

ومهدت الاتفاقية من قبل ذلك للدمج الثقافي والتلاقح الفكري وتبادل القلوب في قاعات الدرس بين المراهقين واليافعين، وذلك حينما نادت بضرورة التعليم المختلط في جميع المراحل الدراسية.

إن الأمم المتحدة وما تفرع عنها من منظمات أخمدت في حناياها ضرورة نشر الثقافة الفرويدية، فهي التي دعت (شركة ابليس للطباعة) لصاحبتها (آليس بيلي)[٢]، وكان موقع هذه الشركة في مبني الأمم المتحدة بنيويورك حتى الثمانينيات من القرن العشرين وتضم في عضويتها شخصيات شهيرة كان لها تأثير على السياسة الدولية أمثال (هنري كيسنجر، رونالدريغان ، جورج شولتز ، ديفيد روكفلر) إنّها المجموعة التي كانت تدير مجلس العلاقات الخارجية المؤسس لمنظمة الأمم المتحدة) .

---

١. الباحث: يجري في دراسة لنيل درجة الدكتوراة حول القيم الأخلاقية على شبكة الانترنت. لهذا ترك التعليق في هذا الموضع.

٢. طالع موقع الشركة على شبكة الإنترنت لترى من اين جاءت مؤتمرات الاباحية الصادرة عن الأمم المتحدة.

وقد ألفت صاحبة شركة إبليس أربعة وعشرين كتاباً، زعمت أن وسيطها الإبليسي قد أملاها عليها[١] .

ومصداقاً لما سبق فقد أصدرت الأمم المتحدة عن نشأتها الأولي ما يسمى بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بيد أن السيدة ماري رونبسون – المفوضة العامة للمرأة بالأمم المتحدة– قالت في هذا الإعلان، وقد (اكتشفت أن هذه الوثيقة – وهذه مفاجأة المفاجآت – تضمنت في ثناياها حماية (حق التوجه الجنسي) أي الحياة المثلية ، وتعهدت للشواذ جنسياً خلال لقائها بالحلف الدولي للشواذ وأعطتهم موثقاً غليظاً بدعمهم وبذل كل جهدها لتأييدهم في قضاياهم التي يتبنونها، كما سبرت أغوار موثقها حينما عزمت تعيين مراقب خاص لمتابعة المسائل المتعلقة بحقوق الشواذ، ومنها حق الزواج من بعضهم بعضا[٢].

وصف المعهد القومي للدراسات الديموغرافية في باريس الزواج بأنه أضحى روتيناً اغفل عنه الكثيرون . أوفى نهاية السبعينيات من القرن العشرين (نجد أن ٣٠% من العلاقات الزوجية تنشأ خارج إطار الزوجية) . واصبح زوجان من بين كل ستة فرنسيين يمارسون العملية الجنسية بطريقه منافية للطبيعة البشرية ، وفى عام ٢٠٠٣م ، ارتفع عدد اللقطاء إلى (٣٠٠ألف طفل) ، وارتفعت صيحات الألم من المعهد محذرة بانقراض الأسرة الفرنسية، بعدان تبين لهم أن من بين (٨– ٧) مليون أسرة فرنسيه توجد فقط (٦٦٠) ألف أسرة تعيش حياة مشتركة ، وتظل الأسرة يتقاصر

---

١. انظر مقال نزار محمد عثمان بعنوان ، عقيدة العالم الجديدة، ص (٧) . وقد كانت آليس بيلي تتلقي رسالة الشيطان لمدة ثلاثين عاماً وقبل وفاتها بثلاثين يوماً قالت أن سيدها قد أنهى كتاباته إليه ، وهي بهذا قد أدت رسالة ابليس. وهي تعتبر من عبدة الشيطان.

٢. انظر: صباح عبده ، مشروع الجندر ، ص(٨).

ظلها في الغرب حتى لا تكاد تجد رجل وامرأة يمكن أن يدوم الودُّ بينهما أمدا قصيراً فما أمسى خليل مع خليلته حتى يعاشر أخرى في يومه الآخر .

الغرب يرى في حضارته قمة الحضارات ولا بد أن يسوق الآخرين إلي حضارته قسراً أو رغباً[١]. لذلك عقدت العديد من المؤتمرات التي تنادي بتمجيد الإباحية وشيوع العلاقات بين الجنسين دون تأطيرها بقوانين تحد من فتوتها . فكانت اتفاقيه (سيداو) للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، ومؤتمر بكين، والقاهرة للسكان ، ونيويورك وأديس أبابا ، والبحرين . وفقد شهدت مدينه (هوايرو) الصينية مؤتمراً جاء متزامنا مع مؤتمر بكين ، اقر بحقوق الشواذ جنسياً في ممارسه حياتهم كيفما يشاءون ، فأصدر هؤلاء الشواذ إعلاناً يقر الحقوق الصحية والجنسية لهم هذا المؤتمر يفسح المجال أمامهم لتوسيع دائرة منسوبيهم .

وفى مؤتمر القاهرة الذي عقد في أكتوبر عام ١٩٩٨م اقر المؤتمرون حقوق الشواذ جنسياً ،حقوقا تخول لأحدهم أن يكون ذكرا شاء أو أنثى ، مخنثاً أو سحاقيا أو كيفما هداه تفكيره ليكون ، ما دام الطب قادر على إجراء عمليات جراحية يغير أحوال الرجال إلي نساء ، أو إلي جنس دون البشر فوق الحيوانات .

في نيويورك عقد مؤتمر في مطلع الألفية الثالثة تنادى إليه الأهواء الأهوال من كل الأصقاع فأقروا حرية العلاقات الجنسية دون فواصل ، ورأوا في الإباحية إشباع للنفس البشرية الظامئة دوماً إلي الجنس ، و أسسوا مفهوما جديداً للأسرة والتي تتكون من رجل ورجل أو امرأة وامرأة ! سبحان الله !!!.بدأت المنظمات الدولية والتي أخرجت من أضابيرها هذه المقررات والدعوات للشذوذ الجنسي في الضغط على الدول الأخرى التي لم يجد

١.انظر: صمويل هنتنون ، صدام الحضارات.

المثليون إليها سبيلا ، حتى تنداح دائرة الشذوذ ، وقد صدق أمير المؤمنين عثمان بن عفان حينما قال (ودت كل زانية لو زنت النساء كلهن) ، وهذا الأمر مشاهد في المواقع الإباحية التي أصبحت إخطبوط الشبكة العنكبوتية .

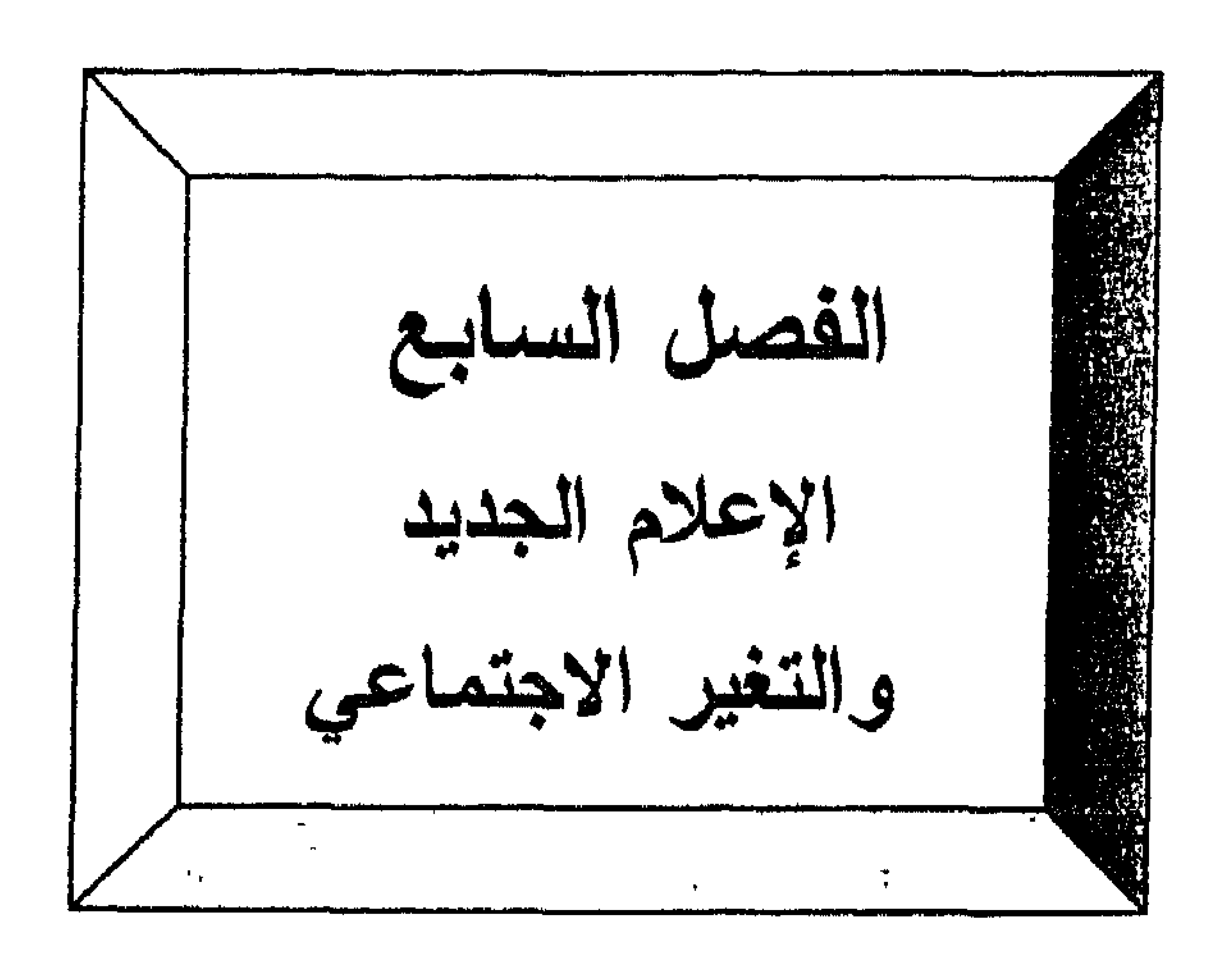
فالذين غلبوا على أمرهم سعوا إلي تغيير في نمط الأسرة ، وأرادوها أن تكون حظيرة حيوانات يقضى فيها الوطر ،ويخرج منها البهم ،دون لحساب لمستقبل الأجيال الناتجة من هذه العلاقات غير السوية ، فالشهوة تشبع ولو في قارعه الطرقات أو المنتزهات . والفتاة كالشاب سواء بسواء ، تتكامل مسؤليتها عند بلوغ الثامنة عشر فهي سن الرشد واكتمال العقل ، وبها تتقاصر مسؤولية أسرتها تجاهها ، ويحق لها ما لا يحق لغيرها دون هذا العمر .وكأنَ هذه المرحلة العمرية تتفجر فيها ينابيع الرشد . وتتسامى النفس البشرية عن الصغائر والدنايا ، وتحافظ الفتاة على مجتمعها في نفسها . بل أن الأمر مغاير لتلك الآمال ، فعند هذه المرحلة تثور ثائرة الغريزة ، وتتهافت الجوارح وتسوق صاحبها سوقاً لرغبتها ، وتستمرأ في التهافت ولاتصل إلي مرحله الإشباع ، فكلما اشبع جانب ، فتحت بواب أخرى ،وتقول هل من مزيد !!، ويظل المرء يلهث للوصول إلي مرحله الإشباع التي لن يلقاها أبدا ، وما يبرح مجداً في بحثه حتى يدركه الملل والضجر ، فأما أن ينهى هذا السراب بالانتحار أو يتوب إلي بارئه . وأما اكثر حالات الانتحار في الغارتين الأوروبية والأمريكية كما قال البارئ عزّ وجل [وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى] طه/١٢٤ . فأغوار النفس لا يدرك كنهها إلا بارئها ، وهذا الجانب مغيب عن الغربيون فالبدن لا تكتمل اللذة فيه دون إشباع الروح ؛ وبغيابها لن يجدي التقلب في صدور الرجال ولا تزوق فروج النساء وحتى الحيوانات لن تسلم من أفعالهن الفاحشة ، وسيظل الغرب يمنى نفسه ويخادعها بلذة ناقصة

، وسيكون اتباعهم وأشباههم الذين اتخذوهم قبله ارتضوها لأهوائهم من المسلمين لاهين دون إدراك لغايات مفقودة .

فالشواذ جنسيا يحبون لتشيع الفاحشة كما في قوله تعالي {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا }النور/١٩، فهاهم يعاقروها أينما حلوا ، وتكون أهم الغلبة والسطوة في المراكز القيادية بالمنظمات الدولية التي تلف الدول حولها مشايعة لآرائها ومقرراتها ، ومن هناك يحكمون العالم . ولكن ألم يكافئهم ربهم جزاء أفعالهم ، بلي فقد أصابهم الله بالأمراض والأوجاع التي لم يجدوا لها دواء بالرغم من التطور العلمي، وبالرغم من أن لكل داءٍ دواء، وصدق رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم حينما قال : ما أنتشرت الفاحشة في قوم فاعلنوا عنها إلا أصابهم الله بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في اسلافهم، واحصائيات الدول الغربية ، ومنظمة الصحة العالمية (WHO) [1] تنبئك عن خطر عظيم مستوطن في جميع أنحاء العالم مهدداً بمستقبل الشباب القيمي .

---

١. انظر احصائيات منظمة الصحة العالمية حول الايدز .



الفصل السابع

الإعلام الجديد والتغير الاجتماعي

الفصل السابع

الاعلام الجديد والتغيير الاجتماعي

في البداءة لا بد أن نعرّف مفهوم التغيير الاجتماعي ، بالرغم من تباين التعريفات ، وسنقف على بعض التعريفات دون غيرها من الأخرى إذ عرفه حامد عبد السلام باعتباره (ظاهرة أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية في سبيل بقائها ونموها ونهايتها إلى التوازن مع الواقع والاستقرار الاجتماعي) [١] ، بينما عرفه أغبورن (**Ogburn**) بأنّه (تلك التحولات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي ، أي التي تحدث في بناء المجتمع ، ويشير التغير الاجتماعي غالباًإلى التغير في السلوك الإنساني [٢] . بينما عرفه روجرز (**Rogers**) بأنه كعملية يحدث بواسطتها تبديل في تركيب ووظيفة النظام الاجتماعي [٣] .

سمات التغيير الاجتماعي : -

لا بد أن نقف بعد هذه العجالة البحثية عن سمات التغيير الاجتماعي ، وآثرنا أن نناقش فكرة جي روشي (**Guy Rocher**) في هذا الاطار ، والذي حصرها في **أربع سمات هى : -**

١. التغيير الاجتماعي ظاهرة عامة ، توجد عند أفراد عديدين ، تؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم . وهذه الظاهرة الفردانية لديها مؤشرات

---

١. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤٤ .

١. F.Orburn ,social change ,Longman co,N.y.١٩٧٦,١٩.

٢. Evere Rogers, Communication stratagis for family planning , the free press ,N.Y.١٩٧٣,P(٧).

عند روجرز (Rogers) في كتابه (الافكار المستحدثة وكيف تنشر)[١] ، حينما قسم المجتمع إلى فئات تتباين في تبنها للأفكار المستحدثة ، اي قابليتها للتحديث .

٢. التغيير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي ، اي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكلِّ والجزء ، وهذا يدث أثراً عنيقاً في البنية الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على البناء الاسري ، وهذا محور هذا البحث ، حيث تصيب الثقافة الوافدة ، الثقافة المحلية فتصرعها في ظل جيل ناشئ واهن في إطار قيمه وثقافته ، ومولع بثقافة الآخر .

٣. يكون التغيير الاجتماعي محدداً بالزمن .

٤. يتصف التغيير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية ، ويغير مسار حياة أفراد المجتمع .

ميادين التغيير الاجتماعي :-

ويشير ليبت (Lippit) إلى ميادين التغيير الاجتماعي المخطط والذي يستهدف التأثير في القيم والاتجاهات والمعرفة وقد يقود هذا الاستهداف إلى صراع مع الآخر .

ويحصرهُ ليبت (Lippit) **في عدة ميادين نذكر منها :-**

١.ميدان التغيير المعرفي :

وفي اطار صراع الحضارات الحالي ، تحاول الولايات المتحدة تغيير النسق المعرفي للأمة المحمدية ، وذلك عن طريق الضغط على الحكومات العربية بتغيير مناهجها الدراسية بمحو كل الآيات والأحاديث التي

---

١. انظر روجرز ، الافكار المستحدثة وكيف تنشر .

نذكر الصراع الاجتماعي حتى أن بعض الدول حذفت باب الجهاد ، وسورة الكافرون من مناهجها الدراسية .

٢.ميدان تغيير القيم :

وهذا ما سعى إليه المنظومة الغربية بنقل قيمها الخادشة للحياء إلينا ، والتي بدأت تختلط بقيمنا المعيارية .

أشكال التغيير الاجتماعي : -

١. وبعد أن تطرقنا إلى ميادين التغيير الاجتماعي ، رأينا أن نقف على أشكاله [1]. ويمكن حصرها في القيم الاجتماعية والنظام الاجتماعي وهذه تؤثر في مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ، حيث تنادي المنظمات الغربية بتغيير دور المرأة الاسرى ، والانزواء بالأسرة إلى النووية اي الاسرة التي تتكون من " أب وام وعيال " ، بديلاً عن الاسرة الممتدة والتي تشمل الجد والجدة ، والذان أبعدتهما الحضارة الغربية عن محيط الاسرة ، حيث ألقوا بهم في دار العجزة والمساكين ، فقتلوهم وهم أحياء ، وما يشعرون إيّان يبعثون . كما أن المجتمعات الغربية حشدت كل سناريوهات أفلامها في الخليلات (**Girl friends**) باعتبارها ظاهرة طبيعية ، وتنسجم مع الطبع البشري ، بعيداً عن الاحتجاجات الدينية إزاء ذلك . وهذه إحدى المظاهر الفرويدية الداروينية.

٢. ونحن نسر على ذات الخط في إطار نفس التغيير الاجتماعي في اطاره الصراعي بين المركز والذي يمثله الغرب والهامش والذي تمثله بقية الدول خصوصاً الشريحة الجغرافية المعبر عن العالم الإسلامي ، حيث

---

١. L.Lippitt ,Visualizing , change , university AssociateINC Lajolla, CA, ٩٧٣.P(٣٧)..

هيمنة المركز على كل الأدوات التكنلوجية المساهمة في عملية التغيير من شبكة انترنت وقنوات فضائية وصحف ومجلات ..الخ . وقد ذكر ولبرت مور محللاً نظريات التغيير وحصرها في (لتطورية والماركسية والوزيفية والصراعية) وبيّن أن التعقيدات والاختلافات الاجتماعية تزداد مع استمرار عملية التغيير[١] .

مقولات فلاسفة الغرب:

الرؤية الفلسفية للتغيير تذهب إلى أنه يعبر عن (إرادة معينة) تعني بدورها فعلاً ، وسواء كان هذا الفعل ضئيلاً أو جسيماً فهو تغيير[٢] ، والتغيير الثقافي يبذر بذرة القيم الوافدة ، لهذا التغيير يكون ثقافياً ثم قيماً صالحة أو طالحة في منظور النسق الاجتماعي الغربي الفاقد للمعيارية القيمية ، أما في الإسلام فالمعيارية القيمية متجسدة في مصادر المعرفة الإسلامية والتي تبدأ بالوحي ، فتغييب الدين تحت وطأة الفلسفات الغربية الوضعية جعل العادات والتقاليد الاجتماعية هى الحاكمة على المنظور القيمي في المجتمع ـ فإن كان مجتمع قرية سدوم التي خسف الله بها الارض { فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ }هود/٨٢ عاداته وتقاليده مناقضة لقيم المعيارية ففي المنظور الغربي تكون هذه القيم السدومية هى قيم المجتمع دون إنكار من أحد ومن يفعل ذلك يلق أثاماً وسخطاً دولياً تحت ذرائع انتهاك حقوق الإنسان وحرية التعبير .

ولا تنفك عقدة المجتمعات الغربية من الداروينية الاجتماعية التي ترى أن كل المجتمعات في تطورها تمر تصاعدياً من الأبسط إلى الأعقد

---

١. د . معن خليل العمر ، التغيرّ الاجتماعي / دار الشروق ، الاردن ، ٢٠٠٤ ، ص (٢٩) .

٢. زكي نجيب محمود ، إرادة التغيير ، الفكر المعاصر ، العدد الخامس ، يوليو ١٩٦٥ ، ص(١٠) .

فكلما تطورت الوسائل المادية تعقدت الحياة ، ما يزال التطور التكنولوجي يحرك عجلة القيم الأخلاقية حتى تكون هذه القيم على النسق القيمي الغربي ، حينها ينتفي منظور صراع الحضارات .

فالأمة الشهود ، الأمة الخيرية يريد الغرب لها أن تسير على هديه وتوضع أوزار الحروب ، حتى يغدق عليهم العالم بأسره كل ثرواته ليتنعم الإنسان الغربي في الحياة الدنيا لصفوته الخلقية ، وتفوقه تكنولوجياً وعسكرياً ومادياً على الآخرين.

فتأثير الداروينية الاجتماعية على الفكر الغربي جعلها تنظر باستعلاء للآخرين ، وقد ذكر الله هذه النظرة الاستعلائية حينما ذكر عن اليهود قولهم { لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ }آل عمران/٧٥ . وهذه النظرة ايضاً طبقها أدولف هتلر ، حينما وضع سلم درجات الصفوية البشرية ، فأعلى الجنس الأري في مقدمة الجنس البشري ثم تسلسل حتى انتهى باليهود في ذيلية القائمة ومن قبلهم ذكر الكلاب ، مفضلاً إياها على اليهود ، وهتلر متأثر بفكر نيتشة الذي اعتبره مرشده الفكري في ثورته النازية ، لهذا اتهم اليهود هتلر بمعاداة السّامية ، وما زالت ألمانيا تسدد في فواتير هتلر لليهود حتى اليوم ، لهذا حوكم المفكر الفرنسي روجيه جارودي بمعاداة السامية ، ثم اليوم هاجت وماجت أوروبا حينما صرّح أحمد نجادي بكذب اسطورة المحارق النّازية لليهود في أوروبا . وهذه إحدى الظواهر الارتدادية على الغرب ، فما استطاعوا لها حملاً .

وتذهب فادية الجولاني إلى أن الداروينية الاجتماعية تجعل من المجتمعات الغربية النموذج الراقي الذي يجب أن تلحق به المجتمعات اللا

غربية ، أن أرادت أن ترتقي لمصافي الحضارة ، ولكن عليها حتى تبلغ ذلك أن تتخلى عن خصوصيتها لتندمج في نمط الحياة الغربية [١] .

وتلك نظرة استعلائية متناقضة مع الطبع البشري المفطور على حب الآخرين ، ومراعاة الخصوصية الفردية أو الجماعية .

(البقاء للاصلح) فرضية داروينية عضدها المجتمع الغربي ، حينما انطلقت حملته الاستعمارية قديماً تجاه أفريقيا والعالم العربي ، ثم تجددت في الحملة الاستعنارية والاستقطابية ازاء العالم الثالث ، وقد ظهر هذا عندما اعترض ممثل الولايات المتحدة على قرار في منظمة اليونسكو دول العالم الثالث في قضية توازن التدفق الإعلامي الشهيرة ، والتي تمخضت عنها تقرير لجنة شون ماكبرايد المعروف بـ (**Many voices one world**) والتي مااصطلح على تسميه (أصوات متعددة وعالم واحد) .وقد عارض ممثل الولايات المتحدة ثم انسحب من الاتفاقية قائلاً (سنهزم مشروعكم بتكنولوجيتنا) ، ولهذا كان قرار حق النقض (الفيتو) انطلاقاً من الاستعلائية الصفوية في الفلسفة الوضعية الغربية .

تاثر الغرب بآراء (أوجست كونت) والذي يرى أن المجتمعات الإنسانية ، تسير عبر تطورها الفكري بثلاث مراحل وهى :

١. المرحلة الاهوتية .

٢. المرحلة الميتافيزقية .

٣. المرحلة الوضعية أو العلمية .

---

١. فادية عمر الجولاني ، التعبير الاجتماعي ، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير ، المكتبة المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص(٦٠-٦٣) .

والآن انتهى الفكر الغربي في أدواته البحثية إلى المرحلة الوضعية القائمة على الدليل والبرهان والتجربة بعد رفضهم للدين كعامل مفسر لحقائق العلمية ، وهذا اسقاطات المادية التاريخية في الفكر الغربي ، والتي غيبت الدين في مفهوم منظور التغيير الاجتماعي ، وهذه إحدى مثالب الممارسات الكنسية أبّان القرون الوسطى ، التي أبعدت الناس عن الالتفاف حول الكنيسة كأداة للتغيير الاجتماعي ، بعد أن أذاقتهم الامرين ، فثارت ثائرتهم على الدين بالكُليّة ، واتجهوا صوب الوضعية المادية التي حققت لهم التقدم .

بهذه النظرة الفلسفية وابعاد الدين كأداة من أدوات التغيير ، ظهرت القيم الاخلاقية الشيطانية ، وارتضوها في مجتمعاتهم ، وأرادوا تعميمها عبر آليات العولمة الإعلامية ثم المجتمعات الإسلامية وراء النسق القيمي للإسلام والنسق القيمي الوضعي الغربي ، عبر مضامين القنوات الفضائية ولست أشك أن الغلبة للأسلام ، ولكن قبل ذلك نذكر بقوله تعالى [إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } ، فتغير عالم الأنفس يؤدي إلى تغيير في عالم الآفاق ، وكلاهما مكمل للآخر ، بيد أن الفضائيات بدأت في اتباع القيم الغربية ، متأثرة بالفكر المادي الوصفي ، وستتوقف العديد من الفضائيات عن البث في ظل الباقاء للأقوى ، حيث ستتجه إلى التكتل بديلاً عن الفردانية حتى تقوى اقتصادياتها ، وظهر هذا من كتلة مجموعة (**MBC**) وارتباطها بالقنوات الأمريكية مثال قناة (**NBC,ABC**) وستشتعل الحرب الإعلامية التنافسية خلال الفترة القادمة وذلك امعاناً في تنزيل منظور التغيير الاجتماعي الغربي ، وقد أشار (يميل) إلى أهمية نشوب الحروب تحقيقاً للتغيير الاجتماعي [١] .

---

١. بوتومور ، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي ، ترجمة : محمد الجوهري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص (٢٢٨).

وهذه الرؤية نجدها في مخطط الرئيس بوش لضربقناة الجزيرة ، إذ يرى أن الجزيرة تناهض سياساته في العراق وغيره ، وذلك عبر برامجها التي تبث رسائل بن لادن زعيم تنظيم القاعدة وكذلك رسائل أيمن الظاهري ، وعمليات تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ، كما كشفت الجزيرة عن جرائم الحرب الامريكية في العراق ، والتي أرادت أن تخرج منها برؤية (الحرب النظيفة) ، دون أظهارلخسائرها المادية والبشرية ، انطلاقاً من مفهوم نيتشة عن (السوبر مان) الذي لا يقهر أو على غرار أفلام جيمس بوند أو رامبو.

الاعلام الجديد والافكار المستحدثة :

يقول الاستاذ إبراهيم علي في مؤتمر الاعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية (ظلت أنظمتنا التعليمية والاجتماعية والايديولوجية ترتكز على القيم المادية والرأسمالية الغربية ، كما أنّ البحث عن حياة أفضل . قد أخذ يتجه بشكل أكبر ، نحو تحقيق المطالب وأسباب الرفاهية الدنيوية) [٢] . والتغيير الاجتماعي دوماً يكون بطيئاً لأنّ قابلية النآس لتقبل الأفكار المستحدثة يواجه بعدة عقبات إجتماعية وثقافية ودينية وهلمجرا.

---

٢. الاستاذ : إبراهيم على (إستخدام تكنولوجيا وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرى في إحداث تغيير اجتماعي على اساس إسلامي ، الاعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق ، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ٢٣ شوال ١٣٩٦- ١٦ اكتوبر ١٩٧٦م ص (٣٧٣).

لهذا يرى إفريت .م.روجرز (**E.M.Rogers**) في نظريته (**Diffusion of innovation**) (الأفكار المستحدثة). أنّ عملية التغيير وتبني الأفكار المستحدثة تمر بعدة مراحل حسبما يرى **وهي:-**

أ- المبتكرون .

ب-المتبنون الأوائل .

ج- (المتبون الأواخر (المتلكؤون).

وقد لخص روجزر التغيير في النقاط التّالية [١] :-

١- قابلية الفرد لتبنى الأفكار المستحدثة تختلف مباشرة مع المعايير السّائدة في تنظيمه الإجتماعي بشأن هذا الموضوع .

٢ - قابلية الفكرة المستحدثة للإنتقال من شخص إلي آخر ، وفقاً لما يراه أفراد التنظيم الاجتماعي في هذا الشأن تؤثر على معدل تبنى النّاس لها.

٣- المتبنون الأوائل أكثر إنفتاحاً على العالم الخارجي من المتبنين الأواخر.

٤- المتلكؤون معرضون إلى حدٍ كبير للانسحاب خارج التنظيم الإجتماعي.

٥- المبتكرون للأفكار المستحدثة ، ينظر إليهم زملاؤهم تخضع أعضاء التنظيم الاجتماعي باعتبارهم من المنحرفين.

٦- كل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة تخضع أساساً لتأثير عدد من الأفراد من نفس الفئة أو من فئة أعلى في مجال التبني.

---

١. إفريت . م . روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر ، ترجمة : سامي ناشد القاهرة ، عالم الكتب ، بدون تاريخ ، ص (٣٧٧- ٣٨٢) .

٧ – الفروق في القابليةلابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها بين الأفراد ، هى حاجز أكثر أهمية بالنسبة لتدفق الأفكار في التنظيم الاجتماعي الذي تسود فيه المعايير الحديثة ، وليس الحال كذلك ، عندما تسود المعايير التقليدية القديمة.

ذكر (لينتون) عام ١٩٥٢م[١] أنّ (دوافع المبتكرين ومستوياتهم الخلقية والنفسية تبدو كأنها متنوعة الاتجاهات ،ولكن من الأسلم القول بأنَّ مستوياتهم الخلقية والنفسية قلّما تكون من النوع الشائع في بيئاتهم) . وبما أن المجتمع الأمريكى مجتمع غير متجانس الأعراق والأعراف والديانات ، فمن السهل تقبل الافكار المستحدثة وتبنيها ومن ثم تصديرها إلى الدول الأخرى . ومثال على إختلاف القيم بين الشعوب والدول يذكر الخبير بشير عبد الرحيم الكلوب في مؤلفه : التلفزيون التعليمي يذكر مثال فيلم تعليمي عن الخجل (إنتاج أمريكي) ، فالخجل عند الانسان المسلم من القيم الفاضلة التى يدعو الاسلام للتمسك بها ، بينما يصور هذا الفيلم الأمريكى الخجل في أمريكا بأنه (عزوف عن إختلاط الجنسين ، وعدم ممارسة الحياة بكل حرية بعيداً عن أيّة ضوابط وأنظمة) وبهذا تتبدل القيم فيصير الشر خيراً ، والرسول ﷺ يقول : (الحياء كله خير ، الحياء لا يأتي إلا بخير) .

التأثيرات الاعلامية للاعلام الجديد:

تحدث العالم الأمريكي هيدنسون (Hedinson)[٢] عن التأثيرات الاعلامية طويلة المدى بنوعيها المستهدفة وغير المستهدفة فذكر منها عملية التنشئة الاجتماعية قائلاً :المعروف أنّ وسائل الاعلام تلعب دوراً كبيراً في

---

١. نفس المرجع السابق ، ص(٢٤٢) .

٢. دنيس ماكويل ،الإعلام وتأثيراته : دراسات في بناء النظرية الإعلامية ، تعريب : د. عثمان العربي ، ط ١ ، مطابع دار طيبه ، الرياض ، ١٩٩٢م . ص (١٨٨) .

التنشئة الاجتماعية الاولية للأطفال ، وتستمر في تنشئتها الاجتماعية للبالغين على مدى زمن طويل ، غير أنَّ إثبات هذا الدور بشكل علمي دقيق يعد مستحيلاً . والسبب في ذلك هو أنّ عملية التنشئة عملية ذات مدى زمنى طويل ، وأنّ أيّ تأثير من تأثيرات وسائل الاعلام تتفاعل مع العوامل المختلفة في المحيط الاجتماعي ومع أنواع وظروف التنشئة العائلية) بينما يرى دنيس ماكويل أن وسائل الاعلام تعتبر مسؤولة عن تغيير معالم التنشئة الاجتماعية ، إذ إنها تقدم مواداً تتعارض والقيم الاجتماعية التي يغرسها الآباء والمعلمون وغيرهم من مؤسسات الضبط الاجتماعي.

هنالك تأثير للاعلام الجديد على التنشئة الاجتماعية وهذا بدوره سيؤدي الى تغيير بطيئ أو متسارع في اطار الانساق الاجتماعية والقيمية ، وذلك حسب طبيعة كل مجتمع وتقبله للقيم الوافدة من الاعلام الجديد وتلائمها مع سيكلوجية الاشخاص الذين يتعاملون مع أدوات الاعلام الجديد التي أصبحت حتمية واقعية لافكاك منها.

وقد حدد العالم الأمريكي مكرون (**Mc Cron**) عالمين أساسيين لتاثيرات الاعلام ودوره في التنشئة الاجتماعية هما:

العامل الأول : يؤكد الطبيعة الاجتماعية للقيم والمعايير الاجتماعية (أى أنّه إلى حد ما يوجد اجماع معين على قيم ومعايير هامه ورئيسة بين أفراد المجتمع).

العامل الثاني : يعد الاعلام مؤسسة إجتماعية ضمن غيرها من المؤسسات الأخرى التى تهدف للضبط الاجتماعي . ولذلك فإنّ الاعلام ينظر إليه هنا على أنّه يستخدم لاخضاع المقهور لقيم ومفاهيم وأفكار الطبقات المسيطرة ،وهذا الاتجاه أكده هيربرت شيلر في مؤلفه المتلاعبون بالعقول ، إذ أصبح الاعلام إحدى الأدوات الرئيسة في التغيير الاجتماعي في المجتمع

الأمريكى فجاء احتجاج شيلر ناغماً على مضمون وسائط الاتصال حينما قال : (ظل المهيمنون على النظام الاجتماعي يمارسون بفعالية تامة تضليل الاغلبية البيضاء (أى إستمالتها والتموية عليها) وقمع الاقلية الملونة) [١] . وما ذاك الاّ أن (التلفزيون بطبيعته ذاتها وسيط قادر على الإقناع [٢].

وفي دراسة قامت بها (مارى وين) حول الاطفال والتلفزيون في أمريكا تذهب إلى أن (التلفزيون لعبدوراً مهماً في تفكك الأسرة الأمريكية ، من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية ، وتسهيله إنسحاب الأبوين من القيام بدور فقال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم ... وهكذا تتخبط الأسره الأمريكية في سيرها ، مدركة على نحو مبهم وجود نقص ما ، إلاّ أنّ سيل الصور التليفزيونية الذى لا ينتهي يصرفها عن إدراك المأزق الذى وصلت إليه) [٣] . وهكذا بدأ المواطن يحس بالدور الفعّال لوسائط الاتصال ، وخطورتها في التنشئة الاجتماعية ، خصوصاً في حياة أطفالهم ، ولكنه يقف حائراً وباحثاً عن المخرج !! فالمخرج يتمثل في قوله تعالى : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً *وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}الطلاق }الطلاق٢-٣ وقوله {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } طه/١٢٤.

---

١. المتلاعبون بالعقول ، مرجع سابق ، ص (٩) .

٢. فيليب تايلور ، قصف العقول : الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتي العصر النووي ، ترجمة : سامي خشبه ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ٢٠٠٠م ، ص (٣٧٦) .

٣. ماري وين ، الأطفال والإدمان التليفزيوني ، ترجمة : عبد الفتاح الصُبيحي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، يوليو ١٩٩٩م ، ص (١٦٧-١٦٨).

بدأت شكوى المجتمعات الأمريكية من مضمون افلام هوليوود ، ثم انتقلت الشكوى الى أرباب ومفكري العالم الإسلامي اليوم ، ولا مخرج لنا إلاّ بالاعتصام بحبل الله المتين .

تظل الحرية في حراك مواز بين أهواء السياسين والماديين ، فالفريق الاول كمموا أفواهها رهبا ورغبا من نقدهم وكشف سوءاتهم ، بينما الفريق الثاني هم النفعيون في الإطار القيمي الأخلاقي ، يتشدقون بها ، ويمسكون بخطامها درءاً لمصالحهم النفعية المادية ، وكلا الطرفين لم يُراع مصالح العباد واسقاطات تكميم أو إطلاق الحريات على الرأي العام ، والذي يمثل سواد الأمة ، وبين الفريقين قبضاً وبسطاً .

فالاتجاه النفعي المادي، من حظوظ الفريق الثاني ودوره في الاعلام الجديد، فالقنوات الفضائية ، وجدت متنفساً في الدول الغربية تحت مسمى حريات التعبير، واستظلت رؤوس الأموال بهذا القانون من قدح القادحين ، فبحثوا عن كل مادة تؤدي إلى جذب الجماهير إلى برامجهم ، حتى ألفوا في تعرية الاجساد وتحريك شهوات الشباب ميداناً خصباً لحصد الاموال ، وقد أغدقوا الأموال الطائلة في انتاج الأفــلام والمسلسلات حتى حتكرت الافلام الامريكية سوق الافلام في العــالم ، وكما يذكــر تومــاس ماكفيل (Thomas L.Mcphail) أن انتاج فيلم أمريكي واحد يعادل أكثر من الانتاج السينمائي العربي لمدة عام وأصبحت سمة هذه الافلام الجنس والعنف ، ومن يشاهد الافلام الأمريكية على القنوات الفضائية العربية تتأكد عنده هذه النظرة القيمية، حتى خصصت العديد من الشبكات الإعلامية قنوات خاصة بالافلام مثال مجموعة قنوات (MBC) للافلام الاجنبية ، وذلك لجذب أكبر عدد من الاعلانات والتي سارت على ذات نهج القيم الغربية ،

والجمهور بين صاخب في صمت ، وصامت عن صخب ، وكلهم يشاهد حتى الإدمان .

ثم دخلت أغاني الفيديو كليب من باب تعرية القيم ، وبدأ السباق الغنائي في اسقاط كل سترة من ما يغطي الاجساد ، حتى تجرأت بعضها وكشفت للألباب ما وُري من سوءاتها ، ثم صارت عادة كشف السوءات تزداد كلما سجل أحد الفنانين أو الفنانات أغنية جديدة . وقد أجريت مقارنة بين الاغنية قبل ظهور الفيديو كليب ثم عند بدايتها ثم تابعتها حتى كشفت المرأة عن جميع خفايا جسدها خاصة بعد ظهور الاعلام الجديد وتطبيقاته المتعددة التي دخلت كل بيت دون استئذان أو رقابة أسرية. والرسول ﷺ يقول(لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ، ولا الرجل إلى عورة الرجل) ، واليوم ينظر بعضهم إلى بعض عياناً وتكراراً .

كل ذلك كان في البدء عبر الاغاني الغربية ، والتي ولجت إليا بالبث عبر الاقمار الاصطناعية العربية الإسلامية لماذا ؟ هل تأثرنا بسياسة حرية التعبير العولمي ، أم النظرة المادية الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة) أصبحت مدخلاً تبريرياً لدخول هذه القنوات الغنائية الغربية ؟

كيف يشاهد المرء هذه القنوات عبر الاعلام الاجتماعي وإن ظهرت بالخطأ ؟ أم كيف يكون مستقبل أجيالنا القيمي حينما يتاح لبعض الاطفال والمراهقين مشاهدة هذه الافلام عبر مواقع الاعلام الجديد في غياب رب الاسرة ؟ الاجابات المعيارية هى التي تشكل مفتاحاً لهذه المعضلة المهددة لقيمنا الإسلامية .

فالمعلنون نظرتهم مادية دون النظر إلى المالآت الأخروية ، فاذا ما قاطع المعلنون هذه القنوات لارعوت ، ولو قاطع المشاهدون المشاهدة

لانفض تجمع هذه القنوات ، بيد أن أصحاب القنوات الفضائية درسوا الابعاد السيكلوجية وقادتهم النتائج إلى توجيهات قيمية ، كانت محصلاتها النهائية أن الجمهور كلما تعرت له الاجساد ، كلما زاد تحلقاً للمشاهدات ، واثر ذلك علل الأبصار والاجساد صحياً ، وأدمن بعضهم هذه المشاهدات حتى أصبحت غرف المشاهدة هى غرف الطعام ونوم الأطفال ، واسترخاء الأجساد، وذلك استنادا على قاعدة هوليوود الت تقول (Sex to sell)، أي يجب ايجاد مشاهد غير اخلاقية في الفيلم لزيادة مبيعاته للجمهور،وقد تم تطبيقها على معظم الافلام الامريكية وبعض العربية خاصة افلام المخرجة ايناس الدغيدي التي تقول أن أفلامها تتسم بالجرأة وتعبر عن الواقع الاجتماعي.

أنواع القنوات الفضائية

افلام واغاني	الرياضية والاخبارية	الاطفال	الدعوية والتعليمية	الحكومية والمتنوعة
قنوات غنائية	قنوات الرياضة	قنوات الأطفال	قنوات دعوية	قنوات حكومية
قنوات الأفلام	قنوات إخبارية		قنوات تعليمية	قنوات متنوعة البرامج

فالقنوات الحكومية والتي تعاني من نقص في التمويل البرامجي ، لجأت إلى بث هذه الاغاني والأفلام مع تفاوت في قطع اللقطات الخادشة للحياء ومراعاة النسق القصصي للفلم ، حتى أن بعض القنوات الحكومية آثرت ترك تقطيع اللقطات الخادشة للحياء ، إلاّ قليلاً .

وكل ذلك لكي لا يفوتها ركب الاعلانات التي توجهت (٩٠%) منها إلى القنوات الخاصة ، خصوصاً الغنائية والأفلام والمنوعات وبعض الشركات أسهمت في وضع الخارطة البرامجية بتمويلها لبعض البرامج ، أو شرائها لبعض الافلام التي تبث عبر القناة المعنية ، وذلك حسب شروط الشركة المعلنة ، حتى تصل الشروط إلى ترك الفيلم دون تقطيع للقطات ذات المناظر الدموية التي لا يحتملها الصغار أو الخادشة للحياء [1] إذ اعلنت قناة (Showtime) بأنها لن تقطع اي لقطة من الأفلام التي تبثها على قناتها المشفّرة ،وظهر في الإعلان عدد من مشاهير السّينما والتلفاز ، يغروا في المشاهدين للاشتراك في هذه القناة لانهم يفضلونها على غيرها من القنوات الفضائية الأخرى .

ولا ندري كم من المناظر الجنسية المعبأة في تلك الافلام الأمريكية خصوصاً والغربية عموماً ؟ !! وذلك ما دامت النظرة مادية تبريرية ، وكل هذه السياسات ستحصد مآلاتها تاثيراً سالباً على القيم الاخلاقية للناشئة ، وتكون مدخل تغيير للمعيارية القيمية .

المضمون الهادف والهابط في الاعلام الجديد :

قسمت الدراسة مضمون القنوات الفضائية إلى :

أ – مضامين هابطة .

ب – مضامين هادفة .

---

١. خلال الترويج للأفلام يحذر من مشاهدة الأطفال لبعض " ١٣ " أو الذين لم يبلغوا الثامنة عشر .

المضمون الهابط في الاعلام الجديد:

عرفت المضمون الهابط إجرائياً بأنه المضمون الذي لا يتسق مع القيم المعيارية الإسلامية ، وينحى منحى القيم الغربية المادية ، والتي تكشف الأجساد وتتفوه بكلمات نابية ، وتناقش قضايا لا تناغم وقيمنا الاخلاقية والاجتماعية. وقد أحصيت القنوات التي لبست ثوب القيم الهابطة ، أوتلك التي خلطت قيماً هابطة وأخرى هادفة ، فكانت المؤشرات الكمية تبين أن القيم الهابطة متجسدة في القنوات الغنائية في تزايد مستمر في كل عام .

فالقنوات الغنائية، وبعد دخول الفيديو كليب أصبحت أشد فتكاً بمعيارية القيم الاخلاقية ، واصبحت أكثر القنوات جذباً للمشاهدين وهذه ملاحظة علمية توصلت إليها بدراسة مسحية حول هذه القنوات ، وبنظرة تجريدية نتبين أن الفلسفة الفرويدية تجسدت في هذه القنوات ، كما أن الميكافيلية التبريرية دفعت بخلع كل مستور من الأجساد ، ثم جاءت قنوات الافلام والتي بعضها لا يبث إلاّ الافلام الامريكية الحبلى بالقيم الغربية ، والناس تشاهدها ، والحكومات عاجزة عن وضع قانون يحمي قيمها من القيم الغربية ، بينما أرباب الاسر ، أصبحوا أيضاً عاجزين عن التحكم في مضمون ما يشاهد إلاّ ما رحم ربي.وكل ذلك نتيجة لقنوات الاعلام الجديد التي تتيح الحصول على هذه الافلام بكل سهولة عبر العديد من مواقع الاعلام الاجتماعي مثل (UTube)،أو موقع ((Face book ، وغيرها من المواقع التي تتيح مشاهدة الفيديوهات،بينما نجد القنوات التي اسميتها (متنوعة البرامج) ، والتي تحدث توازناً في المضمون ، وتغازل الشباب الذي يميل إلى المضامين الهابطة ، بينما توفر المفكرين وأصحاب الألباب ببرامجها ذات المضمون الهادف والذي يتطرق لقضايا فكرية وثقافية ودينية

وغيرها من محاور العلوم الإنسانية والطبيعية ، وتهدف إلى إثراء الفكر والثقافة .

أما القنوات الإعلانية فهى هابطة في مضمونها الإعلاني إلاّ قليلاً ، فتعرى أجسادالرجال والنساء أو تطلق الآهات ، او الإيحاءات الجنسية خطباً لمشاعر الشباب والمراهقين وهم الشريحة الاكبر المشاهدة لهذه القنوات حسب مؤشرات العديد من الدراسات العلمية .

بينما قنوات الاطفال إمتلات بالعنف ، حتى أصبحت أفلام العنف تحتل المساحة الكبرى كما أنّ الملابس الكاشفة للعورات وجد له مكاناً في هذه الافلام الطفولية وقد أجر الباحث دراسة حول قنوات الاطفال اشار فيها إلى تجسيد البنية الداروينية التطورية في أفلام (البكومونات) ، وكذلك الجوانب العقدية والقيمية، وهذه تؤكد النظرة الغربية التي لم تنفك عن المادية الجدلية ، وقد اشتكى العديد من الآباء من ادمان أطفالهم لهذه الأفلام حتى أن وزير إعلام سوداني سابق ذكر لي ذات مرة أن طفله يأبى إلاّ أن يتناول طعامه خلال مشاهدته لقنوات الأطفال ، وهذا مؤشر خطير على صحة وقيم هؤلاء الاطفال في المستقبل . بيد أن الأمر ليس حصراً على قنوات محددة، فجميع القنوات الحكومية وبعض القنوات الأخرى تضع أفلام الكارتون في خارطتها البرامجية ، خصوصاً مسلسل توم وجيري **(Tom& Jerry)** المعبأ بقيم العنف .

مواقع التحلل الاخلاقي: لاندري كم عددها الكمي، غير ان ارقامها تتزايد بعجلة تزايدية. فمما لاشك فيه ان هناك تحديات و مشاكل و اضرار تنجم عن هذه المشاركه، لاسيما و ان شبكه الانترنت حالها حال اي وسيله تقنيه معاصره ،فيها الخير و الشر، اذا اخذنا بعين الاعتبار انها مفتوحه للجميع ،فمقابل مبلغ اشتراك زهيد يمكن لاي مؤسسه ،او جماعه ،او فرد

استئجار موقع لبث ما يريد من افكار ومعلومات بدون رقابه، أو قيد علي صحه المعلومه، أو الضرر الناجم عنها.

ومع أن هذه المشكله لا تقلل من حقيقه ان غالبيه مصادر المعلومات في الشبكه هي مصادر رصينه واكاديميه، الا ان ذلك لا ينفي ان هناك كما هائلاً من المعلومات غير الموثقه و غير الصحيحه، كما ان هناك العديد من المواقع علي الشبكه تدعو للاباحيه و التحلل الاخلاقي؛ و يكفي ان نقول ان شبكه الانترنت تبث اكثر من (٣٠) الف صوره ومجله اباحيه في ثانية، بحيث اصبحت تشكل تحديا للمجتمع الانساني برمته ،خاصه و ان كثيراً من هذه المواقع قد انزلق اكثر في مهاوي الجريمه و صرنا نسمع عن اكتشاف المزيد من العاصابات التي تسعى لاستغلال الاطفال جنسياً، وغيرها من الجرائم التي يندي لها جبين الانسانيه.[١] ورغم ان هذه الجرائم تقع تحت طائله القانون و الملاحقه القضائيه في العديد من بلدان العالم الا انها مازالت تشكل خطراً كبيراً علي الاخلاق و القيم الاجتماعيه، خصوصاً و ان العديد من الدول الغربيه تغض النظر عن المواقع الاباحيه علي الشبكه، لانها تشكل احد اسلحتها في هدم الحصون الاخلاقيه للشعوب التي تسعى للسيطره علي مقدراتها [٢].

وتتعاظم اخطار الاباحيه والجرائم الجنسيه التفت العديد من الدول الي هذا الخطر فانشأت اجهزه بوليسيه متخصصه لملاحقه هذه الجرائم و تقديم المجرمين للقضاء بالتعاون مع الاجهزه البوليسيه في الدول الاخري حيث من

---

١ .عبدالحليم موسى يعقوب،القنوات الفضائية والقيم الاخلاقية،اصدارات الحركة الاسلامية،الخرطوم،٢٠٠٥م.

٢ . الاباحيه و الانبهار و الجرائم الالكترونيه: اخطار في الانترنيت كيف نواجهها؟، في موقع: http://www.aawsat.com ، تاريخ الوصول:٦-٠٤-٢٠٠٢م.

المعروف ان افراد مثل هذه العصابات يتوزعون علي اكثر من بلد. وفي هذا السياق تلعب المواقع التي تدعو للفضيله والقيم والاخلاق الرفيعه المستمده من روح الاسلام العظيمه دوراً لا يستهان به في تقويه وتحصين المشاعر انجرارهم الي الرذيله كما تقوي ارادتهم و تعزز ثقتهم بانفسهم وهم يشاهدون اخوه لهم لم يتخلفوا في مضمار التقدم للدفاع عن القيم و الاخلاق الساميه.

بعض الافلام ذات المضمون الخادش للحياء تم حجبها وبعضها الاخر مشاهد بالرغم من انها تحمل مضموناً هابطاً، وبعض هذه الافلام المذكورة هي عبارة عن سلسلة من الافلام تحمل مضمونا واحدا، وهذا واضح من عناوينها التي تحمل كلمات مثل " Couples, Kiss ,Love Sex, Lesbian, "، وكلها عبارات جنسية لا يمكن للأطفال مشاهدتها حتى في الدول الغربية والتي تتيح أعرافها مثل هذه العلاقات المحرمة. بجانب افلام العنف " Violence " والتي تسمح بها الاسر دون انكار، وقد وجدت افلام العنف تباع في بعض المجتمعات دون فرض رقابية اسرية أو قانونية عليها، وقد جذبت العاب الفيديو العاب اكس بوكس ٣٦٠ XBOX الخاصة بالمصارعة اهتمام العديد من الاطفال ، كما جذبت افلام المصارعة العديد من المشاهدين الكبار والصغار، وحتى النساء اصبحن يمارسن هذه المصارعة، واصبحت صور مشاهير المصارعين على ملابس الاطفال امثال جون سينا، ذا روك ، سي إم بانك، ستيف أوستن، شيمس ، راندي أورتن، وغيرهم من مشاهير المصارعين الذين لهم صور على ملابس الكبار والصغار.(١)

وتضع شركة الاتصالات في مجتمع البحث هذه العبارة دوما في المضمون المحجوب: "**عفواً، الموقع المطلوب غير متاح**". والعديد من هذه

---

١ . راجع موقع المصارعة الكونية http://www.wwe.com

الافلام متاحة على موقع اليوتيوب وبدون اشتراك. ونجد أن بعض قنوات الاطفال الاجنبية كشبكة ماتشينيما الترفيهية (Machinima)، التي تملك ١٨٦,٨ مليون مشترك و٦٥٥٥ قناة، وتحتوي أفلام هذه الشبكة على عدد كبير من الافلام الخادشة للحياء، وبعد أن رأت هذه الشبكة الاعداد الكبيرة من زوارها قررت فرض رسوم على أفلامها، حيث ذكرت مجلة " آد إيج ديجيتال" المعنية بأخبار وتحليلات التسويق والإعلام أن "يوتيوب" تبحث مع مجموعة صغيرة من أصحاب القنوات الترفيهية على الموقع، فرض رسوم على خدماتها بحيث تكلف بين دولار حتى خمسة دولارات شهريًا.(١)

ويلاحظ أن العديد من الاسر اصبحت تشتكي من تأثير هذه القنوات على سلوك اطفالهم، حيث اصبح هؤلاء الاطفال يعتبرونها قدوة لهم في سلوكهم، واصبحوا يقلدون بعض الشخصيات الكارتونية التي احبوها باعتبارها قدوة لهم، مما ادى ذلك الى تعرض بعضهم الى جروح وكسور نتيجة لهذا التقليد.

وقد أجرى الباحث دراسة حول تاثير هذه القنوات على اخلاق الاطفال وعقائدهم ورقابة الاسر،حيث جاءت النتائج صادمة، إذ طرحت الدراسة السؤال التالي على الاطفال في السودات والسعودية: **(هل ترى أن هذه الأفلام تحتوي على صور غير محتشمة أو عارية)**، فقد بلغ المتوسط الحسابي لأطفال السودان (٢,٩٩) بانحراف معياري(١,٥٣٨) ،بينما المتوسط الحسابي لأطفال السعودية في ذات السؤال هو (٢,٣٤) بانحراف معياري (١,٣٨٤) وهذا يعني ان افلام الكارتون في القناتين أثرتا بصورة أكبر على

---

١ . يوتيوب يفرض رسوم اشتراك ببعض القنوات، نشر بموقع http://www.aljazeera.net ،تاريخ النشر ٣٠/١/٢٠١٣ م، تاريخ الوصول ٢٠١٢/٢/١م.

اطفال السودان مقارنة بأطفال السعودية. ويعزي الباحث ذلك الى الرقابة الضعيفة على مقاهي الانترنت بالسودان والتي يشاهد العديد من الاطفال افلام الكارتون فيها، حيث تنتشر في كل الشوارع والتي من خلالها تشاهد العديد من الصور غير الاخلاقية إما قسراً أو اختياراً. بينما جاءت نتائج اثر هذه الافلام على الجوانب العقائدية ايضا خطيرة، حيث طرح الدراسة السؤال التالي: (**هل ترى أن أفلام البايكمونات تتناول آلهة الخير والشر وبعض الأطفال يعجبون بها؟ حيث بلغ** المتوسط الحسابي (٣,٤٤) بانحراف معياري (١,٣٧٠) ،بينما المتوسط الحسابي لأطفال السعودية في نفس السؤال هو (٢,٣٥) بانحراف معياري (١,٣٠٦) ،وهذا يعني بان أطفال السودان اكثر تأثرا بهذه القيمة مقارنة بأطفال السعودية، ويعزي الباحث هذا الى تأثير انتشار الخرافات في المجتمع السوداني. أما بالنسبة لأطفال السودان عن **السؤال رقم** (٩) والذي يقول:(**هل تشغلك أفلام الكارتون عن أداء الصلاة في وقتها؟**) فقد بلغ المتوسط الحسابي (٢,٤٣) بانحراف معياري(١,٦٣٣) بينما المتوسط الحسابي لأطفال السعودية في نفس السؤال هو (١,٧٦) بانحراف معياري (١,١٩٣) وهذا يعني بان أطفال السودان اكثر تأثرا بهذه القيمة مقارنة بأطفال السعودية.

بينما جاءت نتيجة الرقابة الاسرية لما يشاهده اطفالهم سالبة، حيث أبان الاستبيان ضعف مشاركة الوالدين لأبنائهم في مشاهدة تلك القنوات ، وجاءت درجة المشاركة (نادرا أو قليلاً) بنسبة ٥٣%،وهي اعلى نسبة ، ثم جاءت درجة المشاركة (متوسط) بنسبة ٢١,٩ %،أي أن نسبة ٧٥% من الاطفال بمجتمع البحث يقولون ان الرقابة الاسرية على ما يشاهدون ضعيفة (حسب نتيجة نادرا أو قليلاً ،ومتوسط)،بينما بلغت درجة المشاركة (كثيرا جدا أو كثيراً) بنسبة ٢٥,٢ %. وبهذه النتيجة يتضح ضعف الرقابة الاسرية

في الدولتين لما يشاهده اطفالهم من افلام ومسلسلات وبرامج في قنوات الاطفال، ولهذا اثاره السالبة في التوجيه والارشاد وتبيان الغث من السمين في تلك القنوات، ويوضح انشغال الوالدين بأشياء أو أعمال يرونها أهم من توجيه أبنائهم.[١] وهذه جرائم نرتكبها بحق اطفالنا وسنرى اثرها في المستقبل القريب على سلوكهم وعقائدهم.

أما القنوات الرياضية هى الأكثر جذباً للمشاهدين من الشباب وغيرهم أطفالاً وكهولاً ، حتى أن بعض القنوات شفرة قنوات الرياضة كالجزيرة وابوظبي.بينما احتكرت بعض القنوات بث المباريات العالمية والاقليمية ، جذباً للمعلنين والمشاهدين ، وقد لاحظت قيماً غربية إبّان افتتاح مباريات كأس العالم والاولمبياد ، حيث عرض الفتيات بملابس خليعة على الهواء مباشرة .

وبالنسبة للقنوات الإخبارية، فانها الأكثر تأثيراً في حركة اتجاهات الرأي العام ، خصوصاً قناة الجزيرة القطرية ، وما لعبته من دور واضح خلال تغطيتها لأحداث أفغانستان والعراق ، وما خطه (بوش بلير) لضربها إلاّ من مالآتها التأثيرية على السياسة الدولية ، لذلك اطلقت الولايات المتحدة بث قناة الحرة ، لأحداث توازن في اتجاهات الرأي العام، ولكن تأثيرها جاء أقل من المتوقع، وهذا ملاحظ من خلال عدد المشاهدين والمتابعين لها، كما أثبتت بعض الدراسات .

---

١ . أثر أفلام الكارتون على القيم الاخلاقية للأطفال: "دراسة على عينة من اطفال السعودية والسودان".

وبالنسبة للقنوات الدعوية فانها ما زالت في طور النشؤ ، وتأثيرها ما زال ناشئاً والوقوف على اثر هذه القنوات يحتاج إلى دراسة ميدانية عميقة لقياس هذا الأثر ، غير أن تأثيرها يمكن قياسه من خلال بعض التغريدات أو النقاشات عبر الاعلام الاجتماعي والتي أظهر بعضها جزءا من نقاشات تلك القنوات خاصة في العديد من المسائل الخلافية.

أماالقنوات التعليمية فبالرغم من فائدة برامجها فقد لاحظت أنها غير جاذبة للمشاهدين ، وكأن السواد الأعظم من الشباب ألفى في قنوات الأفلام والرياضة والغنائية هوىً مُتبع ، غير أننا من الانصاف لا نجمل كل الشباب ، فهنالك شريحة إلتزمت النهج الإسلامي هادياً ودليلاً ، وبيد أنّنا حصرنا دراستنا على تلك الشريحة التي آثرت الركون إلى القيم الهابطة حتى نساهم في تحرير بحث يعطي مؤشرات عسى أن تكون مدخلاً لدراسات أخر .

القنوات الحكومية هى خاتمة تصنيفنا للقنوات الفضائية وهذه الشريحة لا تمثل الدول العربية والافريقية بل العديد من دول العالم وهي تتشابه في مضمونها لحرص الحكومات لتحقيق اهدافها الداخلية والخارجية ولتحسين صورتها خارجيا وداخليا اعتمادا على مفاهيم تنموية .

فالقيم الاخلاقية الهابطة تهدف لمقاومة المد الإسلامي فهذه أحدى أهدافها غير المرئية ، بجانب أهدافها المادية الربحية وهنا يجب على الدول الإسلامية أن تنحو منحى بعض الدول الغربية كفرنسا والتي رفضت استقبال بث قناة المنار اللبنانية على قمرها الاصطناعي ، لتعارض مضمونها مع القيم السياسية فأيهما أشد فتكاً بالإنسان (القيم السياسية أم الأخلاقية ؟) فمن المنظور الإسلامي، الأخلاق هى التي تحدد مالآت الإنسان الأخروية (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتاخر) . قال الأمام ابن القيم (والله ما هنالك وقوف أما أن يتقدم الإنسان إلى الجنة أو يتأخر فيؤخره الله في النار) .

فإذا كان الغرب يحمي قيمه السياسة ، دون اعتراض ، دولي بذريعة حرية التعبير والديموقراطية ، فحقاً علينا نحن المسلمون أن نسعى جاهدين لحماية قيمنا الاخلاقية والاجتماعية من التغول الغربي حتى لا نكون معهم سواء بسواء في تبني هذه القيم المغايرة لمعيارية الإسلام .

الطروحات الغربية عبأت الاعلام الجديد بمضامين إعلامية ، حبست اختياراً لا قسراً الشباب والمراهقين ومن هم دونهم لمشاهدة هذه الأفلام والبرامج ، بينما البرامج الهادفة التي تتسق والقيم المعيارية لم تلق إلاّ فتية قلة ، وحسبوا أن المخرج في الهُدى النبوي والوحي الرباني (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى) .

لهذا وجب على الامهات ابتداءً أن يكُنّ على قراءة مستقبلية لمشاهدات أطفالهنّ ، ويعلمن أن الذاكرة الطفولية صفحة بيضاء ، تخزن كل الصور التي تلتقطها عدسة العين ، وتختمر في ذاكرة الطفل حتى تشكل إحدى روافده الفكرية المستقبلية . بينما واجب الآباء مراقبة ما يعرض على هذه الشاشات من برامج ، مع توعية دؤوبة لتصحيح الطروحات التي تحملها هذه البرامج أو الأفلام حتى يسقط الأبن أو الابنة القيم التي ينشأ حولها نقد منطقي من حِمْلِهِ الفكري ، وبذلك تتكون لدى الاسرة العقول الناقدة بديلاً عن العقول المقلدة والملتزمة بفكر الآخر .

اما الشئ الآخر فهو في البداءة إختيار الزوجة الصالحة ، لا كما يفعل بعض فتيان اليوم ، البحث عن الجمال وان خربت إحداهُنّ بيتها ، وكما جاء في الحديث (أياكم وخضراء الدِّمنِ ، قيل وما خضراء الدِّمن يا رسول الله ، قال المرأة الحسناء في منبت السوء) ، فالبرغم من ضعف هذا الحديث إلاّ أن معناه يستقيم وفق واقعنا الحياتي ، فمن تزوج كأمثال هذه فلا تنبت لها نبتاً طيباً ، (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله ، والذي خبث لا يخرج

إلاّ نكداً) وكما قال تعالى [والطيبون للطيبات ، والخبيثون للخبيثات] والناظر إلى عالم الأفلام ونجوم السينما ، يرى أن إحداهن تعاشر من تشاء ، وتتزوج مثنى وثلاث ورباع وسُباع ولا يردعها واذع ديني ، فكيف نترك أبنائنا ليكون امثال هؤلاء قدوتهم ؟ والكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت .

أما مخرج أصحاب الرفاق ، فهؤلاء يشكلون الحركة الفكرية والثقافية والعقدية لأبنائنا ، فلا نشدد عليهم حتى نقطع حبال الودّ ، ولا نترك لهم الحبل على القارب فتغرق قيمهم الأخلاقية . فالوالدان إذا وضعوا برنامجاً علمياً لأبنائهم لمناقشة قضاياهم المستحدثة ، وتحليلها في تجمع أسري تبياناً لعللها وسقمها وإجلاء الأفهام عن ماخفيه على ابنائهم قيمياً ، لتوثقت عرى الصداقة بين افراد الاسرة ، حتى لا يلجأ الابناء إلى أصدقائهم بحثاً عن إجابات عقل سؤول ، وقلب عقول يجيب ويناقش قضاياهم بصدر مفتوح . فالمراهق كالحصان الجموح ، يحس ان قوته أعتى من الجبال الراسيات ، فإذا وظفت تلك القوة خدمت الغسلام ، وإلاّ فارتدادها سيكون على الأسرة التي أنجبته ونفسه . فلعديد من الشباب حملوا همومهم وقضاياهم الفكرية إلى أخدانهم ، فأجلوا لهم الفهوم عن معضلاتها حتى أردتهم تلك الصداقات مهاوي الردي ، وحينما نسكب العبرات ، ونعضُّ أنامل الندم ، ولكن هيهات .

وإذا استطعنا ان نغرس حب الرسول ﷺ في أبناءنا ، لعلت هممهم ، وسمقت ، فلا يؤذن رسول الله ﷺ ولا يسبون الصحابة ، ولأنهم حماتها ، ولجعلهم الله من يجددونلهذه الامة أمر دينها مصداقاً لقوله ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها) ، (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، وإذا أنساك الله نفسك

لضاقت عليك الدنيا بما رحبت ، وتمنيت موتاً عاجلاً وإن كنت في رغد من العيش ونعيمه . كما قال تعالى [ومن يعرض عن ذكري فإن له مهيشاً ضنكاً] ، وتصبح كالسقيم الذي لا يهنأ بطعام ولا شراب ويفارق النوم أجفانه سُهاداً .

تحدث سيد قطب عن التزام الإنسان جانب الله وشرعه قائلاً (فإن شريعته لتنظيم حياة البشر هى شريعة كونية ، بمعنى أنها متصلة بناموس الكون العام ، ومتناسقة معه ، ومن ثّم فالالتزام بها شئ من ضرورة تحقيق التناسق بين القوانين التي تحكم فطرة البشر المضمرة ، والقوانين التي تحكم حياتها الظاهرة مُدركاً ضرورة الإلتئام بين الشخصية المضمرة والشخصية الظاهرة للإنسان) [١] .

كما أن المدرسة التي يتلقى فيها الابناء تعليمهم ، يجب ألاّ تكون تستمد فكرها من المناهج الغربية ، حتى لا يخلق فكر التلميذ وفق النظريات المادية الجدلية ، وتتخلق نواة فكرة على تلك الماديات ، فيتشبع فكره بالدراوينية التطورية ، والفرويدية الغباحية والميكافيلية التبريرية . غير ان الواقع الأسيف ينبئنا بانحياز العديد من الآباء إلى هذا الاتجاه لتعليم أبنائهم ظنا أنه يحقق لهم تأمين المعاش ؛ وأن تحقق هذا لواقع العولمة الاقتصادية التي تجذب إليها من هم على شاكلها ، فأنهم قد يخسرون دينهم ، ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقد يخسر أولئك تراحم أبنائهم الذين عبئوا بالفكر المادي.

الذي يتعامل مع القيم الإنسانية تعامله مع الآله ، والتي إذا ما عطبت جيئ بلأخرى ، فالوالدان إذا هرما فلا تعهم دور ابنائهم ، بل تسعهم دور العجزة والمسنين كما يفعل الغرب اليوم . بهذا أرضعوا أبناءكم دينهم حتى يشبوا عن الطوق ولسان حال احدهم (اللهم أرحمهما كما ربياني صغيراً)

---

١. سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص (١٦) .

دون تأفف او انتاك او انتفاضٍ لأبوتهم ، والدائرات تدور. هل يرضى مسلم ان تأتي إبنته بعشيقها إلى منزله، أو أن تحمل إبنته سفاحاً ، أو ينتقض من عرضه ، هذا سيكون واقعاً لأن أشربنا أبنائنا الفكر الغربي ، دون نقد له ، وتبيان لمثالبه ومعايبه .

وأخيراً تنزيل معايير الضبط الاجتماعي الإسلامي في بيوتنا حتى لا نتباكي على مفارقتها لسلوك أبنائنا؛ فالضبط الاجتماعي هو تلك العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذّاتي للمجتمع ، أيّ أنّه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع ؛ فالمجتمع هو الذي يُضبط ، وهو الذي ينضبط في نفس الوقت(١).

فخلق المجتمع المسلم مستمد من الوحي وهو ضابط قيمي لقيمه الأخلاقية والاجتماعية ، كما قال ﷺ (أنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق) ، وهذا قول جامع في باب القيم والأخلاق . وانتهاك الأعراض آفة المجتمعات الغربية والإسلام وضع لبنة صلبة في البناء الاجتماعي الإسلامي حينما قال تعالى [ولا تقربوا الزنى ، انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً] . وهذا باب اوصدت أقفاله ، حتى يعيش الفرد ، وهو مطمئن النفس قرير العين ، إذ غاب عن أسرته في هذا المجتمع موتاً او سفراً او غيرها من مغيبات الإنسان . ولا يخشى إذا جاءته إلتفاتة من الدهر ان يغدر به قومه أو مجتمعه قيمياً كما في الغرب اليوم او بعض البلاد الإسلامية كما نبهنا القرآن حينما تحدث عن القلق النفسي والذِّهني الذي أصاب نبي الله لوط حينما زارته الملائكة في صور بشرية حكى الله تلك المشاهد في قوله تعالى" أليس منكم رجل رشيد ".

---

١. سامية محمد جابر ، القانون والضبط الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص (١٠٠) .

فاطلاق الشهوات عبر الفضائيات يقعد الأجيال عن حملة تبعاتهم الاجتماعية والدينية ، فتفترهممهم ، ويركنوا إلى ادنى من مرحلة البهيمية ؛ فالحيوان يقضي شهوته ثم يقوم بدروه في الحياة ، حفاظاً على نسله فطرياً ، بينما الفلسفات الوضعية المادية تأبى إلاّ أن يكون الشباب كالأنعام بل هم أضل سبيلا في مخارج شهواتهم ؛ فالشهوات كما قال العزُّ بن عبد السلام (رب شهوة أورثت ألماً طويلاً وعذاباً وبيلا) هذا لمن وعيَ البعد الأُخروي ، أمّا الذين في غيّهم سادرون ، فلا يجب أن نتركهم مخدرين بمخدرات العولمة الإعلامية ، وأجزم يقيناً أن إدمان مشاهدة الصور الخادشة للحياء أشد فتكاً على مستقبل الشباب من المخدرات ، فالمخدرات تجد لها دواءً ، لأن المجتمع حسبها مرضاً ، وهيئت لها المشافي والعيادات ، بينما إدمان المشاهدات ، تعتبر إحدى روافد الحضارة الغربية ، والفرع امتداد لأصله ، فتخصص لها الأموال الطائلات لتشجيعها كما فعلت قرية لوط عليه السلام ، فلا ينكرون فواحشهم ، ولا يتركون من يعتزلهم حتى قالوا " أخرجوا آل لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون " وهذا حال عالم إباحية العولمة ، التي تريد الناس أن يشاطروها ماهم عليه . {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ } الشعراء١٤٦. أنّى لهم !!.

والذي حفّزني للكتابة في هذا الباب ، قوله ﷺ (كل يوم والذي يليه شر منه) ، وقوله (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً ، بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب خربٍ لدخلتموه ، قالوا : يار رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن !!. وتتبعت الجذور الفلسفية التي امدتنا بهذه القيم الوضعية وخبرت أنّها نابعة من أفكار رجال انحرفت علانيتهم وسرائرهم قيمياً ، فهاديهم إلى حتفهم سيجموند فرويد ، كان يخون أخيه في زوجة وغيرها من القيم التي كان يصرخ بها ، أمّا الآخرون فلم يكونوا بأحسن منه

أمثال دوركايم الذي استبعد الدين في منهجه العلمي ، أما داروين ، فبذر بذرة حصدت ثمارها كل أوروبا ، فولج الفكر الدارويني جميع مناحي الحياة الإنسانية إلاّ قليلاً .

أما ميكافيلي الذي تسبرل الفكر الغربي بنهجه التبريري في العديد من المناحي ، حتى تأثر بعض أبناء المسلمين بالتبريرية الميكافيلية، وكل ذلك خلط بالقيم الأخلاقية حتى غدت قيم الحيوان أرفع من هذه ، بالرغم من قوله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ }الإسراء/٧٠.

وإننا إن لم نجهل نفوسنا ومناهجنا العلمية من القيم الدخيلة بالقيم المعيارية ، صرنا سواء بسواء معهم ، فستخور قوانا القيمية ونسعى بعد ذلك إلى إنقاذ من وقع في براثنها ، وهذا يحتاج إلى مؤتمرات عديدة ، لرسم الاستراتيجيات التحصينية وتبذل له الافكار والأموال حتى تكون المدافعة هى أولى واجباتنا ، وإلاّ ستنهار دفاعاتنا القيمية ويجرفنا سيلها ، وقد ذكر ابن المبارك رحمه الله في وضع اللبنات الدفاعية قبل انهيار السّد قال : (من ترك الآداب إبتلاه الله بترك السّنن ؛ ومن ترك السّنن ابتلاه الله بترك الفرائض ، ومن ترك الفرائض إبتلاه الله بالكفر) .

فحصوننا مهددة من الخارج والداخل قيمياً، وإن لم تنهار بالكلية ، ستبدأ مرحلة التغيير الاجتماعي من تأثير مضامين الاعلام الجديد الذي لاحارسه على بواباته، وهى مرحلة تحتاج إلى تخطيط علمي ودقيق ، وقد بدأ العدو في ذلك ، وبدأنا نلمس بواد التغيير في الظواهر الاجتماعية ،مثل ظاهرة البويات والايمو . وهذه الظواهر متواجدة في مؤسساتنا تحت بصر المربين من الأساتذة والآباء ، ولكنه سيل عرم ، يجب أن نوقفه ، وهذا يحتاج إلى جهود تضامنية من كل أفراد ومؤسسات المجتمع المدني .

ونحن ساهمنا في هذه الظاهرة ، حيث ذكرت العديد من الفتيات في بعض الدول العربية أن الشباب يرغبون رؤية الفتاة سافرة ، حتى تخطب وتتزوج وتكون أُمّاً فيما بعد ، ويمكن لها بعد الزواج ان تلتزم بالأمر الرباني في الحجاب وغيره . فمرحلة ما قبل الزواج كأنّ الشباب مرفوعة عنهم الأقلام . أقول : (أفيقوا قبل أن تدفعوا الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون) .

في هذه العجالة أوضحنا مخارج الأمة الشهود من مزالق القيم الاخلاقية الغربية التي عُبئت بها وسائط الاتصال ، وسيزداد هذا السيل العرم كلما تقدمت تقنيات الاعلام الجديد، وبدأ الان استقبال الناس للقنوات الغربية دون أجهزة استقبال هوائي عبر الانترنت، فماذا أنتم فاعلون ؟



الفصل الثامن

جرائم الإنترنت

الفصل الثامن

جرائم الانترنت

ان الجرائم الالكترونيه هي في وجهها الآخر امتداد لعوالم الجريمه التي تعاني منها المجتمعات ، وبالتالي فان الحد منها يصب في نفس السياقات المتبعه لمكافحه الجرائم العاديه، وهي سياقات يجب ان تمنح الاولويه لمعالجه جذور هذه الجرائم، اكثر من اهتمامها باتخاذ الاحتياطات، وتشريع القوانين رغم اهميتها التي لاتنكر.

اصبح الانترنت مسرح الجريمة الاليكترونية، والتي تتزايد في تطورها في كل حين،وهذا التسارع مرده الى تطور التقنيات المستخدمة من قبل عصابات الانترنت(الهكرز).وتتتشابه الجريمة الالكترونية مع الجريمة التقليدية من جانب أركان الجريمة ،من مجرم ذي دافع لارتكاب الجريمة و ضحية ،والذي قد يكون شخص طبيعي،أوشخص اعتباري ،وأداة ومكان الجريمة. ففي الجريمة الالكترونية،تكون أداة الجريمة، من مخرجات التقنية ،وكذلك مكان الجريمة ،الذي لايرهق الجاني في الوصول إليه ،مما سهل عملية الجريمة الاليكترونية، لمن خبر التعامل مع تقنيات الحاسوب، وفى العديد من هذه الجرائم؛ فان الجريمة تتم عن بعد، باستخدام خطوط و شبكات الاتصال بين الجاني و موقع الجريمة.

من هم الهكرز:

هم الأشخاص الذين يخترقون جهازك فيستطيعون مشاهدة ما به من ملفات، أو سرقتها أو تدمير جهازك أو التلصص ومشاهدة ما تفعله على شبكة الإنترنت..

١. **عملية الهاكينج أو التجسس** : تعرف في اللغة الإنجليزية بـــ (Hacking)،وتسمى باللغة العربية عملية التجسس ،أو الاختراق، حيث يقوم أحد الأشخاص الغير مصرح لهم بالدخول إلى نظام التشغيل في جهازك بطريقة غير شرعية ولأغراض غير سوية مثل التجسس أو السرقة أو التخريب حيث يتاح للشخص المتجسس (الهاكر) أن ينقل أو يمسح أو يضيف ملفات أو برامج كما أنه بإمكانه أن يتحكم في نظام التشغيل فيقوم بإصدار أوامر مثل إعطاء أمر الطباعة أو التصوير أو التخزين.

عملية اختراق الحواسيب : وجود ملف باتش أو تروجان: لا يستطيع الهاكر الدخول إلى جهازك إلا مع وجود ملف يسمى (patch) أو (Trojan) في جهازك وهذه الملفات هي التي يستطيع الهاكر بواسطتها الدخول إلى جهازك الشخصي حيث يستخدم الهاكر أحد برامج التجسس التي ترتبط مع ملف الباتش الذي يعمل كريسيفر يستطيع أن يضع له الهاكر (إسم مستخدم) و (رمز سري) تخوله أن يكون هو الشخص الوحيد الذي يستطيع الدخول إلى جهازك وكذلك يستطيع أن يجعل جهازك مفتوحاً فيستطيع أي هاكر أن يدخل إلى جهازك !!

٢. **الاتصال بشبكة الإنترنت:** لا يستطيع الهاكر أن يدخل إلى جهازك إلا إذا كنت متصلاً بشبكة الإنترنت أما إذا كان جهازك غير متصل بشبكة الإنترنت أو أي شبكة أخرى فمن المستحيل أن يدخل أحد إلى جهازك سواك ، ولذلك إذا أحسست بوجود هاكر في جهازك فسارع إلى قطع الاتصال بخط الإنترنت بسرعة حتى تمنع الهاكر من مواصلة العبث والتلصص في جهازك.

٣. **برنامج التجسس:** حتى يتمكن الهاكر العادي من اختراق جهازك لابد أن يتوافر معه برنامج يساعده على الاختراق.

٤.من أشهر برامج الهاكرز :

- Cracker ٤
- Net Buster
- Bus Haxporg Net
- Net Bus ١,٧
- Girl Friend
- Songs Bus
- BO Client and Server
- Utility

منع الهاكر من الدخول إلى الحواسيب: عندما يتعرض جهاز الكمبيوتر للإصابة بملف التجسس وهو (الباتش أو التروجان) فإنه على الفور يقوم بفتح بورت (port) ،أومنفذ داخل جهازك فيستطيع كل من لديه برنامج تجسس أن يقتحم جهازك من خلال هذا الملف،الذي يقوم بفتح منطقة أشبه بالنافذة السرية التي يدخل منها اللصوص وهم الهاكرز.

عملية الولوج الى الحواسيب:لا يستطيع الهاكرز أن يخترق جهاز كمبيوتر بعينه إلا إذا توافرت عدة شروط أساسية وهي:

١.إذا كان هذا الكمبيوتر يحوي ملف التجسس(الباتش) .

٢. إذا كان الهاكر يعرف رقم الآي بي أدرس الخاص بهذا الشخص ،وطبعاً لابد من وجود الشروط الأخرى وهي اتصال الضحية بالإنترنت ومعرفة الهاكر بكيفية استخدام برنامج التجسس والاختراق من خلاله . **بمعنى** آخر إذا كان جهاز الكمبيوتر سليماً ولا يحوي أي ملفات باتش فمن المستحيل أن يدخل عليه أي هاكر عادي حتى لو كان يعرف رقم الآي بي أدرس ما

عدا المحترفين فقط وهم قادرون على الدخول بأية طريقة وتحت أي مانع ولديهم طرقهم السرية في الولوج إلى مختلف الأنظمة !! وإذا كان الهاكر لا يعرف رقم الآي بي أدرس الخاص بك فإنه لن يستطيع الدخول إلى جهازك حتى لو كان جهازك يحوي ملف الباتش.

ماهو رقم الآي بي أدرس: هو العنوان الخاص بكل مستخدم لشبكة الإنترنت أي أنه الرقم الذي يُعَرِّف مكان الكمبيوتر أثناء تصفح شبكة الإنترنت وهو يتكون من ٤ أرقام وكل جزء منها يشير إلى عنوان معين فأحدها يشير إلى عنوان البلد والتالي يشير إلى عنوان الشركة الموزعة والثالث إلى المؤسسة المستخدمة والرابع هو المستخدم ..

ورقم الآي بي متغير وغير ثابت فهو يتغير مع كل دخول إلى الإنترنت .. بمعنى آخر لنفرض أنك اتصلت بالانترنت ونظرت إلى رقم الآى بي الخاص بك فوجدت أنه: (٢١٢,١٢٣,١٢٣,٢٠٠)، ثم خرجت من الانترنت، أو أقفلت الاتصال ثم عاودت الاتصال بعد عدة دقائق، فإن الرقم يتغير ليصبح كالتالي : (٢١٢,١٢٣,١٢٣,٣٦٦)، لاحظ التغير في الأرقام الأخيرة : الرقم ٢٠٠ أصبح ٣٦٦ . ولذلك ينصح بعدم استخدام بعض برامج المحادثة مثل (الآيسكيو) (ICQ)،لأنه يقوم بإظهار رقم الآي بي بشكل دائم حتى مع إخفائه فيتمكن الهاكر من استخدامه في الدخول إلى جهاز الشخص المطلوب مع توافر شرط وهو أن يحتوي كمبيوتر هذا الشخص على منفذ أو ملف تجسس (باتش) .

كيف يصاب جهازك بملف الباتش أو التروجان أو حتى الفيروسات.

الطريقة الأولى : أن يصلك ملف التجسس من خلال شخص عبر المحادثة أو (الشات) وهي أن يرسل أحد الهاكر لك صورة أو ملف يحتوي على الباتش أو التروجان .ولابد أن تعلم صديقي العزيز أنه بإمكان الهاكر أن

يغرز الباتش في صورة أو ملف فلا تستطيع معرفته إلا باستخدام برنامج كشف الباتش أو الفيروسات حيث تشاهد الصورة أو الملف بشكل طبيعي ولا تعلم أنه يحتوي على باتش أو فيروس ربما يجعل جهازك عبارة عن شوارع يدخلها الهاكر والمتطفلون .

الطريقة الثانية : أن يصلك الباتش من خلال رسالة عبر البريد الإلكتروني لا تعلم مصدر الرسالة ولا تعلم ماهية الشخص المرسل فتقوم بتنزيل الملف المرفق مع الرسالة ومن ثم فتحه وأنت لا تعلم أنه سيجعل الجميع يدخلون إلى جهازك ويتطفلون عليك..

الطريقة الثالثة : إنزال برامج و ملفات من مواقع مشبوهة مثل المواقع الجنسية أو المواقع التي تساعد على تعليم التجسس .

الطريقة الرابعة:الدخول إلى مواقع مشبوهة مثل المواقع الجنسية حيث أنه بمجرد دخولك إلى الموقع فإنه يتم تنزيل الملف في جهازك بواسطة كوكيز لا تدري عنها ، حيث يقوم أصحاب مثل هذه المواقع بتفخيخ الصفحات فعندما يرغب أحد الزوار في الدخول إلى هذه الصفحات تقوم صفحات الموقع بإصدار أمر بتنزيل ملف التجسس في جهازك.

جرائم الفيروسات واخطرها:هنالك العديد من الفيروسات التي ضربت حواسيب العديد من الدول،واثرت فيها،وقاد ذلك الى خسائر مادية ضخمة.وقد أوضح الباحثون بأن بعض أنواع الفيروس يستخدم هجمات الBrute Force Attack ،لإستخراج كلمات المرور من أجهزة الكمبيوتر والشبكات الداخلية للمنشأت المصابة بالفيروس. كما حذرت مستخدمي أجهزة الكمبيوتر و مدراء الشبكات من استخدام كلمات مرور ضعيفة ويمكن التنبؤ بها (كلمات مشهورة، أسماء خاصة، تواريخ الميلاد، وغيرها)، والتي قد

تساعد في نشر هذا الفيروس ،ووضع أجهزة الكمبيوتر وموارد المنشأة تحت رحمة المهاجمين (Attackers).ومن اشهر هذه الفيروسات:

الفيروس كونفيكر: في مطلع عام٢٠٠٩م، صدرت دراسة من مختبرات باندا (Panda Security Libratory)، لتحليل البرمجيات الخبيثة والحماية منها، تفيد بأن ما يقارب الستة بالمائة (٥,٧٧%) من أصل مليونين جهاز كمبيوتر تم فحصها في مختبراتهم عن طريق الفحص النشط (Active Scan)، أتضح أنها مصابة بفيروس الكونفيكر (Conficker). الفيروس الذي نشأ في الصين وأنتشر الآن إلى مايقارب ٨٣ دولة في مختلف أنحاء العالم، من ضمنها الولايات المتحدة وأسبانيا والبرازيل والمكسيك وتايوان وغيرها من الدول.

يقول المدير التقني لمختبرات باندا، المهندس لويس كورونس: "من ضمن المليوني جهاز كمبيوتر التي تم فحصها، أتضح أن مايقارب ١١٥،٠٠٠ جهاز كمبيوتر أصيب بهذا الفيروس، منها على الأقل ١٨،٠٠٠ جهاز كمبيوتر في الولايات المتحدة. لم نشهد مثل هذه الظاهرة منذ ظهور فيروسي كورنيكوفا و بلاستر، ونتوقع أن يزيد هذا الفيروس من فعاليته خلال الشهور القادمة بحيث يتمكن من تحميل (Payload) برامج خبيثة أخرى إلى أجهزة الكمبيوتر المصابة ،ونشر نفسه من خلال مجلدات المشاركة في شبكات نظام ويندوز".

ففيروس كونفيكر(Conficker) يصيب أجهزة الكمبيوتر التي تعمل على أحد أنظمة مايكروسوفت ويندوز، إذ يقوم بنشر نفسه خلال الشبكات المتصلة مستغلاً نقاط الضعف الموجودة في خدميات خوادم ويندوز (Windows Server services) وذلك بدمج بعض الشفرات التنفيذية (Executable Codes) إلى بعض المكتبات المتصلة الديناميكية

(Dynamical Linked Libraries - DLL) لهذه الخدميات.للفيروس خمسة إصدارات تختلف في كيفية الإصابة بها وتأثيرها على النظام، ظهر أولها في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٨ والمسمى (Conficker.A)، وأخرها في أبريل هذا العام (٢٠٠٩) والمسمى (Conficker.E). كل إصدار من فيروس كونفيكر يقوم بإستثمارالمنافذ والشفرات التي تم زرعها مسبقاً ،من خلال الإصدارات السابقة للفيروس في الأجهزة المصابة.واشتهر فيروس كونفيكر بصعوبة إكتشافه من قبل خبراء الأمن ومشغلي الشبكات،وذلك لإستخدامه مركبات مختلفة من التقنيات المتقدمة في صناعةالبرامج الخبيثة.

في منتصف يناير من هذا العام (٢٠٠٩)، صرحت البحرية الفرنسية بأن جزء من شبكة الحواسيب التي تملكها تعطلت بشكل تدريجي وذلك بسبب أصابتها بفيروس كونفيكر، مما أدى إلى شل حركة الطائرات في القواعد الجوية التابعة لها، وذلك لعدم تمكنهم من تحميل خطط سير الطائرات.وفي شهر مارس، تسربت مذكرة لأحد مدراء البرلمان البريطاني تفيد بأنه في الرابع والعشرين من الشهر، أصيب عدد من أجهزة الكمبيوتر في مجلس العموم البريطاني (House of Common) بفيروس كونفيكر، وجاء في المذكرة بأن المجلس حذر المستخدمين من إيصال أي أجهزة غير مصرح لها بالشبكة. فالوعي الكافي بأهمية المعلومات والموارد المختلفة التي نملكها - مادياً ومعنوياً، والذي يقودنا إلى الحرص الدائم للمحافظة عليها بتطبيق منهجيات أمن المعلومات من إستخدام الأدوات الصحيحة ووضع السياسات والإلتزام بها. إن مهمة تطبيق منهجيات أمن المعلومات في حياتنا اليومية - الشخصية أو في العمل - قد تكون عملية ثقيلة بعض الشيء، ولكن لن نعرف قيمة الشيء حتى نفقده.

جرائم اليوتيوب:

أردنا في البدء تعريف هذا الموقع، باعتباره اكبر موقع للصور على الشبكة، ومن خلاله ترتكب العديد من الجرائم الاليكترونية. فهو أكبر موقع على شبكة الانترنت يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني .كمستخدمين عاديين لا نعرف تفاصيل كثيرة عن هذا الموقع الضخم وفي هذا الموضوع سأبيّن لكم بعض المعلومات والحقائق الشيقّة عن موقع اليوتيوب ، كم يستهلك من الباندويث ومن قام بتأسيسه ، متى تم شراء الدومين وكم استمر تطوير الموقع قبل اطلاقه ، من هي الدول التي تقوم بحجبه , كم هي تكلفة الموقع شهرياً ، كم موظف يعمل بالشركة وأين مقرها ، من هو الموقع الذي عانى كثيرا بسبب دومين موقع اليوتيوب والمزيد من المعلومات والصور الشيقّة.

مؤسسو موقع اليوتيوب:

هم شباب تخرجوا من الجامعات الامريكية، وقد كانوا موظيفن سابقين في موقع Pay Pal ،وتعرفوا على بعض هناك ، ودار حديث بينهم عن احتمال انجاز مشاريع مستقبلية. وهذا الحديث تحول الى شيئ عملي عندما قام موقع Ebay بشراء موقع Pay Pal بمبلغ ١,٣٥ بليون دولار وعلى اثر ذلك تلقى الزملاء الثلاثة مكافأة مالية ساعدتهم على الانطلاق.

فكرة موقع اليوتيوب: نشأت الفكرة عندما كانوا في حفلة لأحد الأصدقاء، وهنالك التقطوا مقاطع فيديو وأرادوا أن ينشروها بين زملائهم، ففكروا بطريقة مناسبة ،لكنهم لم يجدوا شيئ ملائم، خصوصاً ان الايميل كان لا يقبل الملفات الكبيرة.من هنا بدأت فكرة الموقع لرفع افلام الفيديو.

١. **جاد هارلي Chad Hurley** (مواليد عام ١٩٧٧)، عمل مصمما في موقع Pay Pal وهو الذي صمم شعار .Pay Pal متزوج من ابنة المقاول الأمريكي الكبير Jim Clark صاحب مشروع Silicon Valley.

٢. **استيف جين Steve Chen** وُلد في تايوان في عام ١٩٧٨م.

٣. **جاود كاريم** Jawed Karim من مواليد عام ١٩٧٩) ، في المانيا ،اقام مؤخراً جمعية لدعم الطلاب الجامعيين للانطلاق في مشاريعهم المميزة

أول فيديو على اليوتيوب: تم رفع أول فيديو على اليوتيوب، كان من نصيب Jawed Karim،ويمكنكم مشاهدته ، وهو في حديقة الحيوانات [YOUTUBE]jNQXAC٩IVRw[/YOUTUBE]

بداية الموقع :بدايتهم كانت متواضعه ، وأغلب الأموال حصلوا عليها من مستثمرين (١٢ مليون دولار) ، في البداية كان "مكتبهم" داخل كراج لتصليح السيارات وبعدها انتقلوا الى مكتب "متطور" أكثر وفي النهاية بعد أن قامت جوجل بشراء موقعهم ترتبت أمورهم وانتقلوا الى مركز قيادة منظم ومرتب.

الدومين: الدومين YouTube.com تم تسجيله يوم ١٥,٠٢,٢٠٠٥ وتم اعداد الموقع خلال أشهر معدودة

.**التطور السريع** :خلال صيف ٢٠٠٦ كان موقع يوتيوب واحد من اسرع المواقع تطورا على شبكة الانترنت. خلال سنة واحدة تقريباً كان ترتيبه العالمي في اليكسا (٥) ! في هذه الفترة (صيف ٢٠٠٦) كان الموقع يحصل على ١٠٠ مليون مشاهدة يوميا ! وكان يضافة اليه ٦٥ الف مقطع

فيديو كل ٢٤ ساعة. عدد زواره كان ٢٠ مليون زائر في الشهر ، حوالي ٧٠٠ الف زائر يوميا.

الاحصائيات:

حسب الاحصائيات ٥٦% من رواد الموقع هم ذكور ، ٤٤% اناث ، والجيل السائد هو من ١٢-١٧ عام.

شراء موقع اليوتيوب: قامت شركة جوجل بالاعلان عن شراء موقع اليوتيوب يوم ١٣,١١,٢٠٠٦ بمبلغ وقدره ١,٦٥ بليون دولار ..!! (بليون وليس مليون). تم شراء الموقع بعد ان قامت جوجل بكشف ٣ اتفاقيات مع شركات ميديا بموجب هذه الاتفاقيات لن يتعرض اليوتيوب لشكاوى قضائية بخصوص حقوق النشر. كان نصيب الزملاء الثلاثة والمستثمرين من هذه الصفقة نصيباً محترما فكل واحد منهم حصل على مئات ملايين الدولارات. هذه الصفقة لم تكن أكبر صفقة لجوجل بل كانت الثانية. (حتى الان اشترت جوجل ٤٦ مشروع ، من ضمنها شركة الانترنت AOL الامريكية بمبلغ بليون دولار).

شكاوى قضائية: بعض الشركات الكبرى قدمت شكاوى قضائية ضد موقع اليوتيوب بسبب نشر مواد خاصة بهم .على أثر ذالك قام موقع اليوتيوب بتحديد مدة مقطع الفيديو الذي يمكن تحميله الى ١٠ دقائق فقط ولكن المستخدمين تجاوزوا هذه العقبة حيث كانوا يقسمون فلم الفيديو الذي يرفعونه الى عدة اقسام. الشكاوى التي كانت تتقدم بها هذه الشركات الكبرى شجعت المستخدمين على رفع المزيد من مقاطع الفيديو وحينها فهمت هذه الشركات أن هذه" الحرب" ستكون مضنية ، خصوصا أن اليوتيوب كان يحذف بعض مقاطع الفيديو ثم يتم رفعها من جديد. في النهاية قررت الشركات الكبرى أن تتعاون مع اليوتيوب وبالفعل كانت اتفاقات مكتوبة بين

الاطراق بحيث يقوم يوتيوب بتخصيص قنوات خاصة لهذه الشركات ويقوم بترقية وتعزيز مقاطع الفيديو الخاصة بها وهذه طريقة اعلانية تستفيد منها شركات الميديا والبث.

الحجب: تم حجب موقع اليوتيوب في بدايته بعدة دول لأسباب سياسية ,من ضمن هذه الدول البرازيل ، ايران ، المغرب ، تايلند ، تركيا ، الامارات, ،والسودان لفترة مؤقتة، والسعودية،وأخيرا الصين. بعض هذه الدول رفعت الحجب الكامل عن الموقع وأصبحت تحجب مقاطع معينة.

القرصنه الالكترونيه:بعد الحديث عن قراصنة الانترت ،نتناول الجرائم التي يتعرض لها الافراد والشركات ،من الانترنت. حيث لم تعد شبكه المعلومات الدوليه (الانترنت) ،حكراً علي طلاب العلم و المؤسسات التجاريه والاقتصاديه والاعلاميه وانما انضم اليها اللصوص والغشاشون والمزورون،وهنالك أعداد لا تحصي من الجرائم، كجرائم التزوير و الاختلاسات ،والاستغلال الجنسي للاطفال. فهنالك قراصنه و لصوص يبحثون عن فرائسهم بين السذج؛ وهنالك مواقع وهميه لشركات استشاريه، تعمل علي سرقه ارصده الزبائن بعد اقناعهم بتزويدها ببياناتهم المصرفيه، إذ ابتكرالقراصنه جهازاً اصغر حجماً، من علبه السجائر، يقرأ البطاقات الائتمانيه ، ويخزن المعلومات الموجوده عليها في ثانيه واحده، وتكون لنتيجه، ان الزبون الذي يثق مثلاً بعامل مطعم ويسلمه بطاقته الائتمانيه للدفع ،يستنسخها هذا العامل ،ثم يبدأ بسحب المال من رصيد الزبون دون ان يشعر بذلك؛ صحيح ان هذه الجريمه ستكتشف لاحقاً لكن بعد ان يكون الضحيه قد خسر جزءاً من ثروته.. و لم تقتصر السرقات علي الافراد بل ان مصارف كبيره اصبحت ضحيه للاختلاس، فقد تعرض احد البنوك الاميركيه- ستي بنك- الي اختلاس قيمته عشره ملايين دولار، و نفذ هذه العلميه احد قراصنه

المعلومات في بريطانيا لحساب لصوص روس ،حيث اعتقل بعد ذلك و سلم الي الولايات المتحده الاميركيه، و هناك كثير من الحوادث المماثله الا ان المصارف التي تتعرض لهذه السرقات لا تفضل الحديث عنها،لتحافظ على سمعتها.

اتسع نطاق القرصنه الالكترونيه في مجال المعلوماتيه خاصه في الولايات المتحده الاميركيه، حيث اخذ يهدد حتى المواقع التي تعتبر استراتيجيه، مثل اجهزه الطواريء وزارة الدفاع، ومحطات الكهرباء والمياه. ويعتقد خبراء في الانترنت، ان ما يُعقّد ملاحقه الجرائم الالكترونيه، انها ترتكب في عالم بلا حدود، و من قبل خبراء انزلقوا الي عالم الجريمه[١]، طمعاً بالمال ضاربين عرض الحائط بابسط القيم الانسانيه، ويري هؤلاء الخبراء انه رغم استنفار الجهود لمكافحه الجرائم الالكترونيه الا ان السياقات المتبعه والاجراءات الرقابيه لم تزل دون الحد المطلوب وهي بحاجه الي تعاون دولي اوثق في تلك المجالات .

تعريفات جرائم الكمبيوتر:تعددت تعريفات جرائم الكمبيوتر (الحواسيب) والانترنت، فقد وفقا لمعايير متعددة سواء أكانت وفقا لمعيار شخصي من حيث توفر المعرفة والدراية بالتقنية، أو وفقا لمعيار موضوع الجريمة، والمعايير المتعلقة بالبيئة المرتكب فيها الجريمة، وغيرها. فقد عرفتها الدكتورة هدي قشقوش بأنها " كل سلوك غير مشروع أو غير مسموح به فيما يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات ،أو نقل هذه البيانات " ، وعرفها الأستاذ Rosenblatt بأنها " كل نشاط غير مشروع موجه لنسخ،

---

١ هنالك العديد من قراصنة الانترنت،من عباقرة الحاسوب الذين لم يجدوا وظيفة تلبي طموحاتهم المادية والعلمية،فلجأوا الى القرصنة للفت الانتباه اليهم،وليثبتوا أنهم أجدر في التوظيف من غيرهم.

أو تغيير ،أو حذف، أو الوصول إلي المعلومات المخزنة داخل الحاسب ،أو التي تحول عن طريقه " ، كما عرفها الفقيه Soars Artar بأنها " أي نمط من أنماط الجرائم المعروف في قانون العقوبات طالما كان مرتبط بتقنية المعلومات ". كذلك عرفها الأستاذ Elsie D.Ball بأنها " فعل إجرامي يستخدم الكمبيوتر في ارتكابه كأداة رئيسية " ، كما عرفتها وزارة العدل الأمريكية بأنها " أية جريمة لفاعلها معرفة فنية بالحاسبات تمكنه من ارتكابها " ، ويعرفها Sheldon بأنها " واقعة تتضمن تقنية الحاسب ومجني عليه يتكبد أو يمكن أن يتكبد خسارة وفاعل يحصل عن عمد ،أو يمكنه الحصول علي مكسب ". كما يعرفها خبراء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD بأنها " كل سلوك غير مشروع أو غير أخلاقي أو غير مصرح به يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات أو نقلها ". ويعرفها الفقيه الفرنسي Vivant بأنها : مجموعة من الأفعال المرتبطة بالمعلوماتية والتي يمكن أن تكون جديرة بالعقاب.

كما يعرفها الأستاذين Robert J.Lindquist ،Jack Bologna بأنها " جريمة يستخدم فيها الحاسوب كوسيلة ،أو أداة لارتكابها، أو يمثل إغراء بذلك، أو جريمة يكون الكمبيوتر نفسه ضحيتها".

أهداف الجريمة الاليكترونية :

١. الوصول الى المعلومات بشكل غير قانوني، كسرقة المعلومات، او الاطلاع عليها ،او حذفها، او تعديلها بما يحقق الهدف الاجرامي.

٢. الوصول الى الاجهزة الخادمة الموفرة للمعلومات ،وتعطيلها، او تخريبها وعادة ما تتم هذه العملية على مواقع الانترنت

٣. الحصول على معلومات تغيير عناوين مواقع الانترنت بهدف التخريب على المؤسسات العامة وابتزازها

٤. الوصول الى الاشخاص ،او الجهات المستخدمة للتكنولوجيا ،بغرض التهديد او الابتزاز، كالبنوك والدوائر الحكومية والاجهزة الرسمية والشركات بكافة اشكالها.

٥. الاستفادة من تقنية المعلومات ،من اجل كسب مادي ،او معنوي، او سياسي غير مشروع، كعمليات تزوير بطاقات الائتمان ،وعمليات اختراق مواقع الكترونية على الشبكة العنكبوتية، الخ...

٦. استخدام التكنولوجيا في دعم الارهاب والافكار المتطرفة، او نشر الافكار التي يمكن ان تؤسس الى فكر تكفيري.

أساليب وأدوات تحقيق هذه الاهداف:

١. صناعة ونشر الفيروسات : وهذه تعد الجرائم الاكثر تأثيرا وانتشارا معتمدة في اكثر الاحيان على شبكة الانترنت التي اصبحت تدخل في اعمالنا وبيوتنا وحياتنا اليومية، وتؤدي الى تحقيق بعض اهداف الجريمة الالكترونية ،كحذف المعلومات او تعديلها او نقلها الى اجهزة اخرى ،واحداث بلبلة وخسائر اقتصادية ومادية كبيرة، وتعطيل الاجهزة وعمل المؤسسات بكافة انواعها.

٢. حصان طروادة :وهو البرنامج الذي يقوم على توفير مدخل للمخترقين، الى اجهزة تحتوي معلومات غير مصرح لهم بالولوج اليها ،ولا يتطلب استخدام هذا النوع من البرامج الى خبرات تقنية لحقيق الهدف، ويكثر استخدام هذا الاسلوب على مواقع الانترنت ،بحيث يقوم المخترق بتعديل، او تغيير المعلومات الموجودة في الموقع بما يخدم هدفه.

٣. ايقاف خدمات الخادمات: من خلال اغراق اجهزة الخادمات في المؤسسات (وخاصة تلك المرتبطة في الانترنت)، بعدد هائل من طلبات التشكبيك، مما يؤدي الى ايقاف عملها، وتحقق الخسائر التي يهدف اليها القائم بهذا العمل

٤. انتحال الشخصية وهي جريمة العصر ،والتي تقوم على مبدأ انتحال شخصية اخرى ،والقيام بممارسات واعمال غير مشروعة، او استخدام هوية الشخص الضحية ،لتحقيق استفادة مادية بطريقة تجعل من الصعب اكتشاف الفاعل الحقيقي

٥. المضايقات والابتزازالشخصية : بإستخدام عدة اساليب ، وعادة ما يكون الضحية من قليلي الخبرة ،او المعرفة الالكترونية، او من الاطفال، او النساء وتستخدم ايضا لهذا الهدف مواقع المواعدة على الانترنت او البرامج الحوارية، لتشويه السمعة، وذلك بنشر معلومات حصل عليها المجرم بطريقة غير مشروعة او معلومات مغلوطة وتهدف الى كسب مادي او سياسي او اجتماعي معين.

٦. النصب والاحتيال: كبيع السلع ،أوالخدمات الوهمية، أو شرقة معلومات بطاقات الائتمان واستخدامها وتوفر الانترنت مجالا واسعا للقيام بهذه الاعمال، حيث ان الاطار الوهمي الذي يمكن ان تغلف فيه الانترنت من يقوم بهذه العملية ،تسمح له بالاختفاء في اي وقت يشاء ،وبعيد قيامه بالجريمة مباشرة.

النشاط الإجرامي في فضاء الانترنت:

إن النشاط أو السلوك المادي في جرائم الانترنت يتطلب وجود بيئة رقمية واتصال بالانترنت ويتطلب أيضا معرفة بداية هذا النشاط والشروع

فيه ونتيجته. فمثلا يقوم مرتكب الجريمة بتجهيز الحاسب لكي يحقق له حدوث الجريمة. فيقوم بتحميل الحاسب ببرامج اختراق، او أن يقوم بإعداد هذه البرامج بنفسه، وكذلك قد يحتاج إلي تهيئة صفحات تحمل في طياتها مواد مخلة بالآداب العامة وتحميلها علي الجهاز المضيف Hosting Server ، كما يمكن أن يقوم بجريمة إعداد برامج فيروسات تمهيداً لبثها. ليس كل جريمة تستلزم وجود أعمال تحضيرية، وفي الحقيقة يصعب الفصل بين العمل التحضيري والبدء في النشاط الإجرامي في جرائم الكمبيوتر والانترنت – حتى ولو كان القانون لا يعاقب علي الأعمال التحضيرية- إلا أنه في مجال تكنولوجيا المعلومات ،الأمر يختلف بعض الشئ. فشراء برامج اختراق، ومعدات لفك الشفرات وكلمات المرور، وحيازة صور دعارة للاطفال،أو النساء، تمثل ركناً من أركان الجريمة الاليكترونية في حد ذاتها.

خسارة الشركات الاميريكية من جرائم الانترنت :

تشير مجلة لوس انجلوس تايمز الامريكية، فى عددها الصادر فى ٢٢ مارس عام ٢٠٠٠، إلى أن خسارة الشركات الاميريكية وحدها من جراء الممارسات التى تتعرض لها و التى تندرج تحت بند الجريمة الالكترونية بلغت ١٠ مليار دولار سنويا، و للتأكيد على جانب قد تغفله الكثير من مؤسسات الأعمال فان نسبة ٦٢% من تلك الجرائم تحدث من خارج المؤسسة، و عن طريق شبكة الانترنت ،بينما تشكل النسبة الباقية (٣٨ %) من تلك الخسائر من ممارسات تحدث من داخل المؤسسات ذاتها.

ذكر مدير"سيمانتك" العالمية للأمن والحماية الإلكترونية في المملكة، سامر صيداني، إن: "الخسائر المتراكمة من الجرائم الإلكترونية في السعودية، وصلت إلى ١,٩ مليار ريال سعودي". وأكد تقرير صادر عن "سيمانتك" حول سلوك المستخدمين للإنترنت وأثر الجريمة الإلكترونية على

العالم، مبيناً أن "مجرمي الإنترنت يلجؤون لشن هجمات أكثر تطوراً وتعقيداً باستخدام الكثير من البرمجيات الخبيثة التي تُدر عليهم المزيد من الأموال، إثر كل هجوم أكثر من أي وقت مضى". وبين التقرير، أن ٤٨% من مستخدمي الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لا يقومون بتطبيق الإجراءات الوقائية والأساسية مثل استخدام كلمات المرور، نظراً لوجود برامج حماية أو نسخ احتياطية للملفات الموجودة في أجهزتهم المحمولة، ولكن هذا الإهمال يعرضهم ويعرض حساباتهم وهوياتهم الرقمية للكثير من المخاطر.(١)

كما أن هنالك خسائر مالية ضخمة تنجم عن الأعطال فى البرامج والتطبيقات والملفات ونظم العمل الآلية، وسرعة وكفاءة شبكات الاتصال ،والذى ينجم عن التعرض للفيروسات والديدان، مثل ذلك الهجوم الأخير والذى تعرضت له الحواسب الآلية المتصلة بشبكة الانترنت فى اغلب دول العالم من خلال فيروس يدعى (WS٣٢.SOBIG)(٢) ،والذى أصاب تلك الأجهزة من خلال رسائل البريد الالكتروني بصورة ذكية للغاية ،حيث كان ذلك الفيروس يتخفى فى الوثيقة الملحقة بالبريد الالكتروني (Attachment File)، فى صورة ملف ذو اسم براق،(٣) وعند محاولة فتح ذلك الملف فان الفيروس ينشط ويصيب جهاز الحاسب و يبدأ فى إرسال المئات من رسائل البريد الالكتروني من ذلك الجهاز المصاب مستخدما كل أسماء حسابات البريد الالكتروني المخزنة عليه. الأمر الذي أدى إلى إصابة عدد هائل من الحواسب الشخصية للأفراد و الشركات و ملء البريد

---

١. جريدة الرياض، الخميس ٠٣ محرم ١٤٣٥ هـ - ٠٧ نوفمبر ٢٠١٣م - العدد ١٦٥٧٢

٢ .هنالك العديد من الفيروسات التي تتعرض لاجهزة الكمبيوتر ،عبر شبكة الانترنت،وتتباين خطورتها بين الخطورة العلياء والدنيا والمتوسطة، وتتجدد يوميا، حتى أن بعضها لا تستطيع مضادات الفيروسات اخمادها.

٣ .وهذا ماحدث للفيروس المسمى بالحب (The Love) .

الالكتروني بتلك الرسائل ،مثال على ذلك إصابة شركة أميركا اون لاين، بما يقارب ال ٢٠ مليون رسالة تحمل فيروسات، وأدى ذلك أيضا إلى بطء شبكات و خطوط الاتصال بصورة كبيرة و أحيانا بالشلل التام مما أدى لتعطل الكثير من الأعمال و تلف العديد من الملفات الهامة على تلك الحواسب، وقد قدرت الخسائر الناجمة عن ذلك الفيروس بما يقارب الـــ ٥٠ مليون دولار اميريكى فى داخل الولايات المتحدة الاميريكية وحدها.

أنواع الجريمة الالكترونية:

أولا: الجرائم التى تتم ضد الحواسيب الآلية و نظم المعلومات.

١. **سرقات بيانات بطاقات الائتمان :**

من الجرائم الأخرى ذات التأثيرات المختلفة ،سرقة بيانات بطاقات الائتمان الشخصية، والدخول على الحسابات البنكية وتعديلها ،وسرقة الأسرار الشخصية والعملية الموجودة بصورة الكترونية ،وأيضا الدخول على المواقع وقواعد البيانات وتغيير ،أو سرقة محتوياتها .

٢. **جرائم الإضرار بالبيانات:**

يعتبر هذا الفرع من الجرائم الالكترونية من أشدها خطورة و تأثيرا وأكثرها حدوثا وتحقيقاً للخسائر للإفراد و المؤسسات. ويشمل هذا الفرع كل أنشطة تعديل أو محو، أو سرقة، أو إتلاف، أو تعطيل العمل للمعلومات وقواعد البيانات الموجودة بصورة الكترونية (Form Digital) على الحواسيب الآلية المتصلة ،أو غير المتصلة بشبكات المعلومات، أو مجرد محاولة الدخول بطريقة غير مشروعة عليها.

أبسط تلك الأنشطة هو الدخول لأنظمة المعلومات وقواعد البيانات بصورة غير مشروعة والخروج دون إحداث أى تأثير سلبي عليها. ويقوم

بذلك النوع من الأنشطة ما يطلق عليهم المخترقون ذوى القبعات البيضاء (White Hat) ،الذين يقومون بالدخول بطريقة غير مشروعة على أنظمة الحاسب أو شبكات المعلومات ،أو مواقع الانترنت مستغلين بعض الثغرات فى تلك النظم ،مخترقين بذلك كل سياسات وإجراءات امن المعلومات التى يقوم بها مديرو تلك الأنظمة والشبكات (And Network System Administrators)، وكما ذكر عدم ارتباط ذلك النشاط بالشبكات. فاختراق الأمن الفيزيقي للاماكن التى يوجد بها أجهزة الحاسب التى تحتوى على بيانات هامة بالرغم من وجود إجراءات أمنية لمنع الوصول إليها، وبمعنى أخر وصول شخص غير مصرح له و إمكانية دخوله إلى حجرة الحواسب المركزية بالمؤسسة، ثم خروجه دون إحداث أى أضرار فانه يعتبر خرقا لسياسة وإجراءات امن المعلومات بتلك المؤسسة.

استخدام الشبكات و بصفة خاصة شبكة الانترنت فى الدخول على قواعد البيانات أو مواقع الانترنت والحصول على معلومات غير مسموح بها، أو إمكانية السيطرة التامة على تلك الأنظمة بالرغم من وجود إجراءات حماية متعددة الدرجات من الحوائط النارية ،وأنظمة كشف ومنع الاختراق، بالإضافة لآليات تشفير البيانات وكلمات السر المعقدة ،وبتخطي كل تلك الحواجز والدخول على الأنظمة المعلومات ثم الخروج دون إحداث أى تغيير أو إتلاف بها فانه ابسط أنواع الاختراق الذي يعطى الإشارة الحمراء، لمديري النظم وأمن المعلومات ،بان سياساتهم وإجراءاتهم التنفيذية لأمن المعلومات بحاجة إلى التعديل والتغيير، وانه يتعين عليهم البدء مرة أخرى فى عمل اختبار وتحليل للتهديدات، ونقاط الضعف الموجودة بأنظمتهم (Risk Assessment)، لإعادة بناء النظام الامنى مرة أخرى ،وأيضا

العمل على إجراء ذلك الاختبار بصورة دورية لمواكبة الأساليب الجديدة فى الاختراق .

أما بالنسبة الى تعديل أو محو أو سرقة أو إتلاف أو تعطيل العمل لنظم المعلومات فان تلك الأنشطة تتم بواسطة أفراد هواه أو محترفون يطلق عليهم المخترقون ذوى القبعات السوداء (Black Hat) الذين قد يقومون بهذه الأعمال بغرض الاستفادة المادية، أو المعنوية من البيانات والمعلومات التى يقومون بالاستيلاء عليها، أو بغرض الإضرار بالجهة صاحبة تلك الأنظمة لوجود كره شخصي، أو قبلي أو سياسي ،أو ديني، أو القيام بذلك لحساب احد المؤسسات المنافسة.[1]

السادس والعشرون من سبتمبر عام ٢٠٠٢ مكتب التحقيقات الفيدرالية الاميريكى (FBI)[2] من القبض على احد عملائها و يدعى ماريو

---

١ .هو مصطلح يطلق علي مستخدمي شبكة الإنترنت الذين يقومون بمحاولة اختراق الشبكات المتصلة بشبكة الإنترنت والوصول عنوة إلي الحاسبات الخادمة الخاصة بالمواقع الشهيرة والمتميزة الموجودة علي شبكة الإنترنت. ويطلق علي هؤلاء الأشخاص أيضا اسم Hacker . وهؤلاء الأشخاص يكون هدفهم هو الوصول بطرق غير شرعية إلي هذه الشبكات والحاسبات الخادمة Servers لاختراقها ومحاولة تدميرها أو سرقة أي بيانات سرية هامة مخزنة عليها أو علي الأقل تشويه هذه البيانات. ويحاولون الاستفادة من أي ثغرات أو حاسبات شخصية غير مؤمنة تكون متصلة بشبكة الإنترنت وخاصة من خلال بعض برامج البريد الإليكتروني. ويأتي هذا المصطلح Black Hat من أفلام الغرب الأمريكي القديمة حيث عادة ما يرتدي الأشرار قبعة سوداء اللون.

٢ . مكتب التحقيقات الفيدرالي ويعرف اختصارًا باسم إف. بي. آي، شعبة المباحث الرئيسية في وزارة العدل الأمريكية. ويُطلق على المحقّقين في هذا المكتب اسم هيئة المحققين الخصوصية، ويُشرف على مكتب التحقيقات الفيدرالي مدير، يعينه الرئيس بعد موافقة مجلس الشيوخ، ويقع مقره في المركز الرئيسي للمكتب في واشنطن في مقاطعة كولومبيا ويضم مكتب التحقيقات الفيدرالي ما يقارب ستين فرعًا في الولايات المتحدة وفي بورتوريكو، وخمسة عشر فرعًا آخر في بلدان أخرى. كما يضم المكتب نحو ٢٢ ألف رجل وامرأة، منهم

كاستللو ٣٦ عاما ،ومحاكمته بتهمة تخطى الحاجز الامنى المسموح له به ، والدخول على احد أجهزة المكتب ستة مرات بغرض الحصول على بعض الأموال.فى التقرير السنوي الثامن لمكتب التحقيقات الفيدرالية الاميريكى الصادر عام ٢٠٠٣ بعنوان جرائم الحاسب ،فان أكثر خسائر المؤسسات بالولايات المتحدة الاميريكية تأتىكما يلي:

٣. **الاستيلاء على المعلومات** :وهذه الجريمة تكبدت المؤسسات الاميريكية ، في عام ٢٠٠٣م ،خسائر فاقت الــ (٧٠) مليون دولار اميريكى. نشاط تعطيل نظم المعلومات: ويأتي فى المركز الثاني نشاط تعطيل نظم المعلومات ،محققا خسائر تجاوزت الــ (٦٥,٥) مليون دولار، في عام ٢٠٠٣م.فتعطيل العمل و الذي يطلق عليه ال (Denial Of Service Attack) و اختصاراً ال (Dos) ،والذي يعتمد على إغراق أجهزة الخوادم بالاف ،أو ملايين طلبات الحصول على معلومات، الأمر الذي لا تحتمله قدرة المكونات المادية (Hardware) ،أو نظم قواعد البيانات والتطبيقات والبرامج الموجودة على تلك الخوادم ،حيث تصاب بالشلل التام لعدم قدرتها على تلبية هذا الكم الهائل من الطلبات و التعامل معها . و يحتاج الأمر إلى ساعات عديدة حتى يتمكن مديرو النظم و الشبكات للتعرف على مصادر الهجوم ،و عيوب النظم لديهم واستعادة العمل بصورة طبيعية. وهذه المدة الزمنية من الاعطال، والتى يكون فيها نظام المعلومات متعطلاً، تتكبد المؤسسة خسائر مادية جسيمة، فضلا عن تعطيل مصالح المتعاملين مع تلك الأنظمة وفقدانهم الثقة فى تلك المؤسسة و هروب العملاء منها إلى مؤسسات منافسة أخرى منافسة.

حوالي ٩،٤٠٠، يعملون في هيئة المحققين الخصوصية. وتبلغ ميزانية المكتب السنوية حوالي بليون ونصف بليون دولار أمريكي.

الهجوم على موقع الياهو(Yahoo).

يعتبر موقع الياهو ثاني أكثر مواقع الانترنت شعبية على شبكة الانترنت عالميا(Yahoo) ، فقد تعرض لهجوم من ذلك النوع فى فبراير من عام ٢٠٠٠، الأمر الذي أدى لانقطاع خدمة الاتصال بالموقع لمدة تجاوزت الثلاث ساعات ،حتى استطاع المهندسون بالشركة من تحديد المناطق التى بدء منها الهجوم، وتعاملوا معها بوضع فلاتر على جهاز الاتصال (Router) الموجود بالشركة، لحجب تلك المناطق عن الاتصال بالخوادم الموجودة بالشركة و تعطيلها عن العمل.

ذكر أيضا تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالية الاميريكية التطور السنوي للخسائر المادية للشركات الاميريكية من الجرائم الالكترونية فى الأعوام من ٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٣م ،الذي اظهر جنوح اغلب الجرائم إلى الانخفاض فى حجم الخسائر السنوية، ماعدا جريمة تعطيل العمل للأنظمة ،والذى تضاعف حجم الخسائر المادية الناجمة منها من حوالي ١٨ مليون دولار عام ٢٠٠٢ إلى ما يقارب الـــ ٦٥ مليون دولار عام ٢٠٠٣م.

ثانياً: جرائم الاعتداء على الأشخاص.

القذف والتشهير بالشخصيات:

تبرز الجريمة الاليكترونية هنا،من منطلق ابتزازي،حيث يتم التقاط صور للشخص في أوضاع غير مقبولة اجتماعيا،ويتم بعد ذلك بثها علي شبكة الانترنت،بعدة طرق،اسهلهاعن طريق موقع اليوتيوب(UTube)،ومن ثم تكون الصورة متاحة لكل مرتادي هذا الموقع، وقد حدثت حوادث عديدة لشخصيات عالمية، من رؤساء دول عربية واجنبية، وفنانين ورجال اعمال....الخ.

وبالنظر في نطاق القانون الجنائي، يعرف الدكتور محمود نجيب حسني الجريمة " بأنها فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية، يقرر لها القانون عقوبة أو تدبيراً احترازياً.المقصود بالاعتداء هنا هو السب و القذف و التشهير و بث أفكار و أخبار من شانها الإضرار الادبى أو المعنوي بالشخص، أو الجهة المقصودة.وتتنوع طرق الاعتداء بداية من الدخول على الموقع الشخصي للشخص المشهر به وتغيير محتوياته، والذى يندرج تحت الجرائم التى تتم ضد الحواسب والشبكات ،أوعمل موقع أخر يتم نشر أخبار ومعلومات غير صحيحة ،و الذي يندرج تحت الجرائم باستخدام الحواسب الآلية والشبكات والذى غالبا ما يتم من خلال إحدى مواقع الاستضافة المجانية لصفحات الانترنت،والتى أصبح عددها بالآلاف فى كافة الدول المتصلة بالانترنت، و التى تسمى بالــ (Free Web Hosting Services) .

البريد الإلكتروني والجرائم الإلكترونية :

من أقوى الوسائل التي اتبعها منفذو الجرائم الإلكترونية ولا زالوا يقومون بها هي اتخاذ رسائل البريد الإلكترونية وسيلة للإيقاع بأهدافهم، حيث إن البلايين من رسائل البريد الالكتروني يتم إرسالها يوميا في كافة أرجاء الكرة الأرضية، شأنه في ذلك شأن أي وسيلة أخرى من وسائل الاتصال، وأهم الجرائم المرتبطة البريد الالكتروني :الغش وارسال الفيروسات وقصف البريد الإلكتروني والتهديد والتشهير، حيث إن رسائل البريد الالكتروني كثيرا ما تكون أسرع وأسهل الطرق لنشر الفيروسات والتروجانات (ملفات الجسس) عبر الانترنت، فمثلاً يتم إرسال رسائل بعناوين مثيرة لإقناع المتلقي بفتح تلك الرسالة وتشغيل المرفق وبالتالي يتم زرع الفايروس أو ملف التجسس في الجهاز ، وايضاً من الممكن أن بتعرض البريد الالكتروني

للقصف حيث يتم ارسال كميات كبيرة من الرسائل الالكترونية الى الشخص المستهدف مما يؤدي الى تدمير هذا البريد سواء كان العنوان البريدي لشخص أو شركة، وأيضاً البريد الالكتروني هو اداة قوية للمجرمين والذي يقومون بتهديد ضحاياهم أو ابتزازهم ويفضل عدم ذكر اسمه، كما أن ممكن أن تكون رسائل البريد الالكتروني وسيلة قوية للتشهير او الافتراء سواء بهدف الانتقام وإثارة البلبلة وقد حدث هذا الأمر كثيراً، الاحتيال والغش الإلكتروني أيضاً تعتمد كثيراً على البريد الإلكتروني بهدف ارتكاب الجرائم المالية حيث يقوم المجرمون باستهداف ضحاياهم مع تحديد الفئات فمثلاً اذا كان الضحية رجل اعمال يتم إرسال بريد الكتروني له باسم بنك استمثاري يقنع الضحية بتحويل مبالغ له للمشاركة في مشاريع استثمارية مربحة وهناك قصة شهيرة حدثت لأحد رجال الأعمال عندما وصلت له رسالة إلكترونية من نائب رئيس مجلس إدارة بنك آسيوي توضح له أن هناك فرصة لتنمية المال وقام رجل الأعمال بتحويل الأموال للحساب البنكي الذي وصله، ولاحقا تبين ان البريد الالكتروني الذي وصله لم يكن عن طريق أي مسئول في البنك الآسيوي وإنما بعث بها أحد المحتالين وهو من الجنسية الهندية ويقيم في نيجيريا، وأيضا سبق أن انتشرت رسائل بريدية الكترونية تحتوي على روابط لمختلف البنوك السعودية مرسلة من عناوين تظهر على أنها البنك الذي يدير حسابك ويطالبونك بسرعة القيام بتعديل بياناتك وتغيير كلمة المرور وبمجرد قيامك بالضغط على هذه الروابط فتظهر لك صفحات مطابقة تماماً في التصميم للصفحة التي تقوم بإدخال رمز المستخدم وكلمة المرور فيها للبنك الخاص بك، واتضح أن هذا الأمر لا يعدو إلا أنه وسيلة لسرقة رموز وكلمات مرور العملاء في هذه البنوك الذين لا يتنبهون لهوية المُرسل

وعنوان الرابط لذلك فإن البريد الإلكتروني وسيلة هامة يجب الحذر في التعامل معها .

الاعتداءات على مواقع الانترنت (Domain Names):

الاعتداء على موقع البنك المركزي المصرى: من اشهر تلك الوقائع ما حدث لموقع البنك المركزي المصرى على شبكة الانترنت منذ ما يقرب من الثلاث سنوات حيث قام المهاجم بالدخول بصورة غير مشروعة على الجهاز المركزي ،والذي يتم بث الموقع منه مستغلا إحدى نقاط الضعف فيه، و قام بتغيير الصفحة الرئيسية للموقع ،الأمر الذي أحدث بلبلة فى أوساط المتعاملين مع البنك خوفا من أن يكون الاعتداء قد امتد إلى المعاملات البنكية الأخرى.

وهذه الجريمة تعتبر من صور الاعتداء الأخرى على مواقع الانترنت، والتى تمثل اعتداء على أسماء مواقع الانترنت (Domain Names)، حيث أن القاعدة العالمية فى تسجيل أسماء النطاقات (والتي تتم أيضا باستخدام بطاقات الائتمان من خلال شبكة الانترنت) ،هى أن التسجيل بالأسبقية و ليس بالأحقية (Served First Come First) الأمر الذي أحدث الكثير من المخالفات التى يتم تصعيدها إلى القضاء و بتدخل من منظمة الايكان التى تقوم بتخصيص عناوين وأسماء المواقع على شبكة الانترنت (ICANN) (Internet Corporation for Assigned Names and Numbers) ، وذلك من اجل التنازل عن النطاق للجهة صاحبة الحق مع توقيع العقوبة، أو الغرامة المناسبة .

يحدث أيضا فى تسجيل النطاقات عبر الانترنت و التى يتم تسجيلها لمدد تتراوح من عام إلى تسعة أعوام أن لا تنتبه الجهة التى قامت بالتسجيل إلى انتهاء فترة تسجيل النطاق ووجوب التجديد حيث توجد شركات يطلق

عليها صائدو النطاقات (Domain Hunters) تقوم بتجديد النطاق لها ومساومة الشركة الأصلية فى التنازل عليه نظير ألاف الدولارات مستغلة اعتماد الشركة على هذا الاسم و معرفة العملاء به لمدد طويلة هذا فضلا عن الحملات الدعائية له، وكم المطبوعات الورقية التى أصدرتها الشركة وتحمل ذلك العنوان.

الجرائم المتعلقة بإعادة التوجيه (Redirection) :

من الجرائم الأخرى المتعلقة بأسماء النطاقات على شبكة الانترنت ما يعرف بإعادة التوجيه (Redirection) .وهذه احدى جرائم الانترنت التي تعرضت لها العديد من المواقع السودانية والعالمية على السواء، ومنها موقع تلفزيون السودان في عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤م ،وكذلك موقع شركة دال للسيارات ،وشركة هاشم هجو في عام ٢٠٠٤م، حيث تم توجية مرتادي الموقع الى مواقع اباحية،وقد ابلغت شركة الاتصالات بذلك وتم تدارك الأمر. ومن هذه المواقع كذلك ؛موقع سودانير،وبعض الصحف السودانية، وأشهرها موقع الهيئة القومية للإتصالات السودانية،وقد تعرض لعملية إختراق جزئي إستمرت لفترة قبل أن يعود للعمل بصورة طبيعية، وأشار المخترق بأنه فعل ذلك إحتجاجاً على إغلاق السلطات السودانية لموقع اليوتيوب المخصص لعرض وتداول ملفات الفيديو، وذكر بأنه يمهل إدارة الهيئة ٤٨ ساعة لفك حظر اليوتيوب وإلا أنه سيقوم بتدمير كل نظام فلترة المواقع لدى الهيئة، وقد نشر موقع سودان.نت Sudan.net صورة للرسالة التي تركها المخترق على واجهة موقع الهيئة وملاحظ فيها كتابته للرسالة باللغة الإنجليزية والخطأ في كتابة التأريخ ٢٠٠٩ بدلاً من ٢٠٠٨ . كما تعرض موقع مجلس الإعلام الخارجي التابع لوزارة الإعلام السودانية إلى تخريب جزئي.

وكذلك حدث لموقع شركة Nike العالمية، فى يونيو عام ٢٠٠٠م، حيث قامت جماعة من المحترفين بالدخول على موقع شركة تسجيل النطاقات الشهيرة والمعروفة باسم (Network Solutions) وتغيير بيانات النطاق لضعف إجراءات امن المعلومات بالشركة فى ذلك الحين ،و بذلك تم إعادة توجيه مستخدمي الانترنت إلى موقع لشركة انترنت فى اسكوتلاندا.

أيضا قامت إحدى الجماعات بعمل موقع على شبكة الانترنت تحت عنوان (فقط الأعضاء المسجلين والمفعلين يمكنهم رؤية الوصلات) مستخدمة شكل وتصميم الموقع الخاص بمنظمة التجارة العالمية ((World Trade Organization و الذي يظهر ثاني نتيجة فى اغلب محركات البحث عن ال WTO، و قد استخدمته للحصول على بيانات البريد الالكتروني وباقي بيانات مستخدمي الانترنت ،الذين كانوا فى الأصل يبغون زيارة موقع منظمة التجارة العالمية.

الركن المعنوي في جرائم الانترنت:الركن المعنوي هو الحالة النفسية للجاني، والعلاقة التي تربط بين ماديات الجريمة وشخصية الجاني، وقد تنقل المشرع الأمريكي في تحديد الركن المعنوي للجريمة بين مبدأ الإرادة ومبدأ العلم. فهو تارة يستخدم الإرادة كما هو الشأن في قانون العلامات التجارية في القانون الفيدرالي الأمريكي، وأحيانا أخري اخذ بالعلم كما في قانون مكافحة الاستنساخ الأمريكي.

برزت تلك المشكلة في قضية موريس الذي كان متهما في قضية دخول غير مصرح به علي جهاز حاسب فيدرالي وقد دفع محامي موريس علي انتفاء الركن المعنوي ، الأمر الذي جعل المحكمة تقول " هل يلزم أن يقوم الادعاء بإثبات القصد الجنائي في جريمة الدخول غير المصرح به، بحيث تثبت نية المتهم في الولوج إلي حاسب فيدرالي، ثم يلزم إثبات نية

المتهم في تحدي الحظر الوارد علي استخدام نظم المعلومات في الحاسب وتحقيق خسائر، ومثل هذا الأمر يستدعي التوصل إلي تحديد أركان جريمة الدخول دون تصريح ". وبذلك ذهبت المحكمة إلي تبني معيارين هنا هما الإرداة بالدخول غير المصرح به، وكذا معيار العلم بالحظر الوارد علي استخدام نظم معلومات فيدرالية دون تصريح.أما بالنسبة للقضاء الفرنسي فإن منطق سوء النية هو الأعم في شان جرائم الانترنت، حيث يشترط المشرع الفرنسي وجود سوء نية في الاعتداء علي بريد إلكتروني خاص بأحد الأشخاص.هذا ويمكن القول أيضا بتوافر الركن المعنوي في جرائم الانترنت في المثال التالي، قيام أحد القراصنة بنسخ برامج كمبيوتر من موقع علي شبكة الانترنت، والقيام بفك شفرة الموقع وتخريبه للحصول علي البرمجيات ولإيقاع الأذى بالشركة.

المسئولية الجنائية في الجرائم المرتكبة عبر الانترنت: إن الوصول للمجرم المعلوماتي أو الإلكتروني يشكل عبء فني وتقني بالغ علي القائمين بأعمال التتبع والتحليل لملابسات الوقائع الإجرامية المختلفة. وقد نصت المادة ١٢ من معاهدة بودابست لمكافحة جرائم الفضاء المعلوماتي، والتي لم تكن الولايات المتحدة طرفاً فيها ، وسارعت بالانضمام إليها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وتنص علي الاتي:

١. سوف يتبنى كل طرف تدابير تشريعية، وأي تدابير أخرى لضمان قيام مسئولية الأشخاص المعنوية عن أي جريمة موصوفة في هذه المعاهدة إذا ما ارتكبت لصالح الشخص المعنوي بواسطة شخص طبيعي اقترفها بشكل منفرد .

٢. سوف يتخذ كل طرف التدابير اللازمة لضمان قيام مسئولية الشخص المعنوي إذا ما أدى نقص الإشراف أوالسيطرة من قبل الشخص الطبيعي ،إلي إمكانية ارتكاب جريمة قائمة طبقا لهذه المعاهدة.

٣. هذه المسئولية لن تؤثر علي قيام المسئولية الجنائية للأشخاص الطبيعيين الذين اقترفوا الجريمة.

عقوبة الجرائم الاليكترونية: يمكن الاستئناس بقانون العقوبات السعودي، والذي جعل تجريم الجرائم الاليكترونية.بالسجن لمدة لا تزيد على سنة، وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال ،أو بإحدى هاتين العقوبتين، لكل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية التالية:[1]

- **التنصت على ما هو مرسل** عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي ــ دون وجه حق ــ أو التقاطه أو اعتراضه.
- **الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه**، لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً، كذلك الدخول غير المشروع على موقع الكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إلغائه، أو إتلافه أو تعديله، أو شغل عنوانه.
- **المساس بالحياة الخاصة:** عن طريق إساءة استخدام الهواتف الجوالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها، والتشهير بالآخرين وإلحاق الضرر بهم عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.

---

١. جريدة الشرق الأوسط، النص الكامل لنظام مكافحة الجرائم المعلوماتية.

- إيقاع عقوبة السجن مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على مليوني ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، لكل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية التالية: الاستيلاء لنفسه أو لغيره على مال منقول أو على سند، أو توقيع هذا السند، وذلك عن طريق الاحتيال أو اتخاذ اسم كاذب أو انتحال صفة غير صحيحة، أو الوصول ـ دون وجه حق ـ إلى بيانات بنكية أو ائتمانية أو بيانات متعلقة بملكية أوراق مالية للحصول على بيانات أو أموال أو ما تتيحه من خدمات .

- إيقاع عقوبة السجن لمدة لا تزيد على أربع سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، على كل شخص يرتكب أيا من الجرائم المعلوماتية التالية: الدخول غير المشروع لإلغاء بيانات خاصة أو حذفها أو تدميرها أو تسريبها أو إتلافها أو تغييرها أو إعادة نشرها، أو إيقاف الشبكة المعلوماتية عن العمل أو تعطيلها أو تدميرها أو مسح البرامج أو البيانات الموجودة أو المستخدمة فيها، أو حذفها أو تسريبها أو إتلافها أو تعديلها، أو إعاقة الوصول إلى الخدمة أو تشويشها أو تعطيلها، بأي وسيلة كانت.

- إيقاع عقوبة السجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، بحق كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية التالية: إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام أو الآداب العامة أو حرمة الحياة الخاصة أو إعداده أو إرساله أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي. إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية أو احد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره، للاتجار

في الجنس البشري أو تسهيل التعامل به. إنشاء المواد والبيانات المتعلقة بالشبكات الإباحية أو أنشطة الميسر المخلة بالآداب العامة أو نشرها أو ترويجها، أو إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية أو احد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره، للاتجار بالمخدرات أو المؤثرات العقلية أو ترويجها أو طرق تعاطيها أو تسهيل التعامل بها.

- إيقاع عقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسة ملايين ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين، لكل شخص «ينشئ موقعا لمنظمات إرهابية على الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره، لتسهيل الاتصال بقيادات تلك المنظمات أو أي من أعضائها، أو ترويج أفكارها أو تمويلها، أو نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرات أو أي أداة تستخدم في الأعمال الإرهابية، أو لمن يقوم بالدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني أو نظام معلوماتي مباشرة أو عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي للحصول على بيانات تمس الأمن الداخلي أو الخارجي للدولة أو اقتصادها الوطني.

- ألا تقل عقوبة السجن أو الغرامة عن نصف حدها الأعلى إذا اقتربت الجريمة لأي من الحالات الآتية: ارتكاب الجاني الجريمة من خلال عصابة منظمة، أو شغل الجاني وظيفة عامة واتصال الجريمة بهذه الوظيفة، أو ارتكابه الجريمة مستغلا سلطاته أو نفوذه، أو التغرير بالنساء أو القصر واستغلالهم، أو صدور أحكام محلية أو أجنبية سابقة بالإدانة بحق الجاني في الجرائم المماثلة.

بهذا نخلص الى جرائم الانترنت اصبحت واقعا معاشا، ولايمكن تجاوزها وان تناسيناها، لهذا يجب التعامل معها بجدية تقنية وعلمية، من حيث سد كل الثغرات التقنية، واستيعاب الخبراء في مجال الكمبيوتر، حتى نستطيع التعامل مع العالم التقني الافتراضي.علما أن الاعلام الجديد أصبح بيت كل الجرائم التي ستفكك الانسان ومجتمعه، وسيظل هنالك صراع دائم بين طرفي المعادلة الاجتماعة للمحافظة على الانسان من تغول التقنية على قيمه وعاداته وتقاليده وعقيدته.

المراجع والمصادر

١ – المراجع العربية :

القرآن الكريم .

١. إبراهيم على (إستخدام تكنولوجيا وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرى في إحداث تغيير اجتماعي على اساس إسلامي ، الاعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق ، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ٢٣ شوال ١٣٩٦- ١٦ اكتوبر ١٩٧٦م .

٢. ابن العربي، أحكام القرآن، ج١، القاهرة، ١٣٣١هـ.

٣. ابن تيمية،الحسبة في الإسلام، تحقيق : محمد زهرى النجار، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض، ١٩٨٠.

٤. ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، ج١، بيروت، دار لسان العرب.

٥. أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج٢، ضبط وتعليق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٦. أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج،٣ دار الكتاب العربي، ١٩.

٧. ادموند رباط، الوسيط في القانون الدستوري العام، بيروت،دار العلم للملايين، ١٨٣، ١٩٦٥.

٨. إسماعيل الحسني، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (١٥). الولايات المتحدة فيرجينيا، ١٩٩٥ .

٩. الإمام ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٧.

١٠. الإمام الشاطبي، الموافقات الجزء الأول، ط٢، دار المعرفة، ١٩٧٥.

١١. البداية والنهاية لابن كثير،ج١٠.

١٢. البوطي، الحقوق والحريات المدنية والسياسية في الإسلام، منشور ضمن سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين: حقوق الإنسان في الإسلام الخصوصية والعلمية، مؤسسة آل البيت، الرباط، ١٩٩٧م.

١٣. الترغيب والترهيب للمنذري، ج٤، تحقيق: محمد منير الدمشقي، مطبعة الحلبي.

١٤. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ روجرز ، الافكار المستحدثة وكيف تنشر .

١٥. د. محمد فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.

١٦. د.نظام عساف، مدخل إلى حقوق الإنسان، عمان، ١٩٩٩م.

١٧. دنيس ماكويل ،الإعلام وتأثيراته : دراسات في بناء النظرية الإعلامية ، تعريب د. عثمان العربي ، ط ١ ، مطابع دار طيبه ، الرياض ، ١٩٩٢م .

١٨. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مصطفي البابي الحلبي، مصر، ١٩٦١م.

١٩. رحيل محمد غرايبة، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، دار المنار للنشر والتوزيع، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، رقم (٣٣) الأردن، عمان،٢٠٠٠م.

٢٠. رحيم مزيد ، قناة الجزيرة وصراع الفضائيات ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٢١. سعود راشد العنزي ، كيف يستخدم العرب الانترنت ، مقال ضمن كتاب مستقبل الثورة الرقمية ، كتاب العرب ، رقم (٥٥) ، الكويت ٢٠٠٤ م .

٢٢. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق، بيروت، دار الفكر.

٢٣. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر المساوي، البصائر للإنتاج العلمي، ماليزيا، ١٩٩٨.

٢٤. شير عبد الرحيم الكلوب ،التلفزيون التعليمي) تصميم وإنتاج البرامج والأفلام التعليمية ، ط١ ،دار إحياء العلوم، بيروت ، مكتبة المحتسب عمّان ١٩٩٢م.

٢٥. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج٩ القاهرة، ١٩٤٥.

٢٦. عبد الحكيم العيلي، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام، دار الفكر العربي، ١٣٩٤هـ.

٢٧. عبد الحليم موسى يعقوب ، حرية التعبير في ظل الأنظمة السياسية العربية ، الناشر : دار مجدلاوي ، الأردن .

٢٨. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، مطبعة نشر الثقافة، الإسكندرية.

٢٩. عبد الوهاب الشيشاني، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام والنظم المعاصرة، ١٩٨٠.

٣٠. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج١، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٠م.

٣١. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج١، بيروت، دار الجيل ط١،٢، ١٩٨٠ .

٣٢. العلامة جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الثاني .

٣٣. فادية عمر الحولاني ، التعبير الاجتماعي ، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير ، المكتبة المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤.

٣٤. فوزي البدوي، المحنة وحرية التفكير الديني في الإسلام الكلاسيكي، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد (٤)، فبراير ١٩٩٧.

٣٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٦.

٣٦. كريم كشاكش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩١٧.

٣٧. كريم كشكاش، الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٥م.

٣٨. الماوردي، الأحكام السلطانية، مطبعة الجمهورية ، مصر، بدون تاريخ، (٣٨) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشورى في القرآن الكريم، ضمن البحوث المقدمة لمؤسسة آل البيت، الجزء الأول، الشوري في الإسلام، عمان، ١٩٨٩.

٣٩. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس مكتبة الاستقامة، ط١، ١٣٦٦هـ.

٤٠. محمد زيدان ، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة العربية ، بيروت / ١٩٨٩ .

٤١. محمد عبد العليم إبراهيم حول خطورة الأمراض النفسية على كيان الأسرة، كتاب الأمة العدد (٨٥).)

٤٢. محمد عبد القدر أبو فارس، حكم الشوري في الإسلام ونتيجتها دار الفرقان، عمان، ١٩٨٨م.

٤٣. محمود مهدي استانبولي ، تحفة العروس ، ط ٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٤٤. مختار خليل المسلاتي – أمريكيا كما رأيتها – الناشر مكتبة المعلا الكويت – الطبعه الاولي ١٩٨٦م.

٤٥. مصطفي أبو زيد، النظرية العامة للدولة، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٥ . الشيخ محمد أبو زهرة ، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، بيروت.

٤٦. معن خليل العمر ، التغيرّ الاجتماعي / دار الشروق ، الاردن ، ٢٠٠٤.

٤٧. نخبة من المفكرين والكتاب ، مقالات في الدعوة والاعلام الإسلامي ، كتاب الأمة (٢٨) ، قطر ، ١٤١١هـ ١٩.

٢ - كتب مترجمة :

١. ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة سميرة نعيم الحوري، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣ هيربرت شيلز المتلاعبون بالعقول، الاصدار الثاني، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة الكويت العدد ٢٤٣، مارس ١٩٩٩م.

٢. ماري وين ، الأطفال والإدمان التليفزيوني ، ترجمة : عبد الفتاح الصُّبيحي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، يوليو ١٩٩٩م .

٣. إفريت . م . روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر ، ترجمة : سامي ناشد القاهرة ، عالم الكتب ، بدون تاريخ .

٤. فيليب تايلور ، قصف العقول : الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتي العصر النووي ، ترجمة : سامي خشبه ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ٢٠٠٠م

٥. بوتومور ، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي ، ترجمة : محمد الجوهري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٦. غريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة : محمد السمّاك ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس بدار هايل بالسودان ، ١٩٨٩.

٣ – الرسائل والأطروحات العلمية غير المنشورة : –

١. علوية أحمد فضل السيد ، اثر القنوات الفضائية على التنشئة الاجتماعية للأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، معهد إسلام المعرفة ، ٢٠٠٣ م .

٤ – المجلات والدوريات : –

١. زكي نجيب محمود ، إرادة التغيير ، الفكر المعاصر ، العدد الخامس ، يوليو ١٩٦٥ .

٢. رسالة الجهاد ، العدد (٥٥) ، يونيو ١٩٨٧م.

٣. مجلة المجاهد ، العدد ١٣ ، جمادي الاولي ١٤١٠هـــ.

٤. أحمد الدراجي، التنظيم القانوني للصحافة في البلدان العربية، المجلة العربية لحقوق الإنسان ، العدد (٤) فبراير ١٩٩٧.

٥. محمد مختار ، الأسرة في الإسلام والغرب ، مجلة النبأ –العدد(٦٤) .

٥– المراجع الأجنبية :

١-Gary H.Kah, the New World Religion Hition Publish House, ١٩٩٩.

٢-.Orburn ,social change ,Longman co,N.y.١٩٧٦.

٣-Evert Rogers, Communication strategies for family planning , the free press ,N.Y.١٩٧٣,٠

٤- L.Lippitt ,Visualizing , change , university Associate tnc Lajolla,CA,٩٧٣.).

٥- Descartes Discourse on Method, in the philosophical works of Descartes, translated by E.Haldone H.R.T.Ross , Vol,Combidege University Press , ١٩٧٢.,

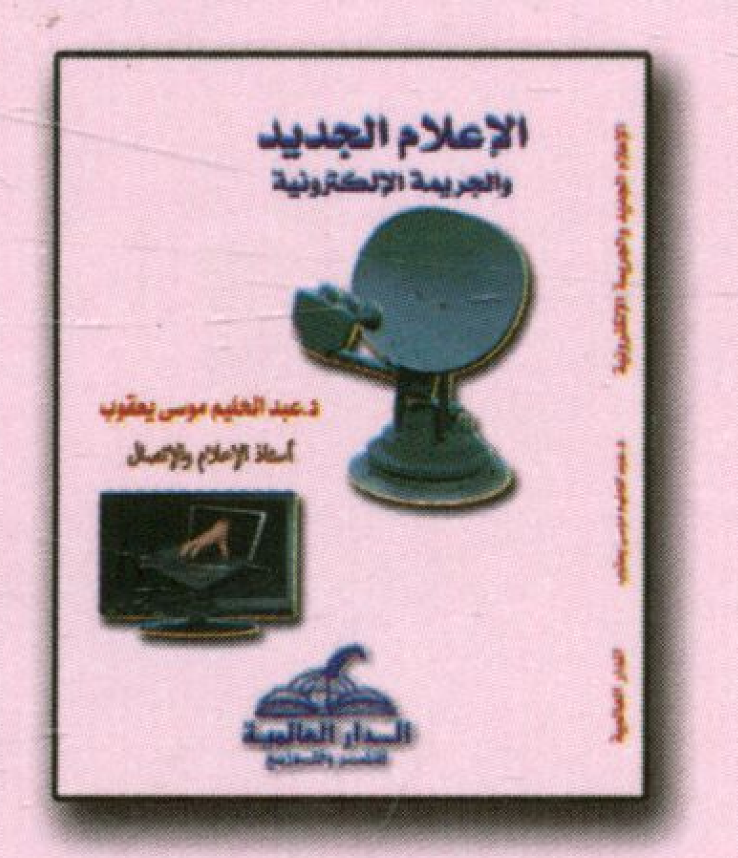
٦- مواقع الإنترنت :

١- Links://mmemochttp:موقع ١.

المحتويات

مطابع الدار الهندسية

موبايل: ٠١٢٢٣٤٩٠١١ تليفاكس: ٢٩٧٠٣٧٦٦



هذا الكتاب

الاعلام الجديد دخل كل بيت فى المدن والقري، وبسط سيطرته علي معظم الاسر من خلال ادواته وتطبيقات الهواتف الذكية، وقد احدثت ثورة الجوالات منعرجا خطيرا علي قيم المجتمعات فشاهد معظم الناس عبر مواقع الانترنت العديد من عادات وتقاليد الشعوب الغربية والشرقية التى تتعارض وقيم مجتمعاتنا ، فشكلت تلك المضامين جرائم اليكترونية تباينت مسمياتها غير انها فى خاتمة المطاف منبعها الاعـلام الجديد فالاعلام الجديد بمضمونه المتدفق كالسيل العرم، سيؤدى الي ذوبان ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا المنبثقة من ديننا، وهذا الذوبان سيكون تدريجيا كذوبان الجبال المتجمدة فى القطب الشمالى لن يشعر بها الانسان، وانما يتنبه لها المجتمع حينما يقارن بين الماضى والحاضر. وفى مرحلة الذوبان الثقافى تلك فان من يعارض هذه العملية سيجد خصوما كثر من الناشئة، وينظر اليه بعين السخط لانه يمثل تيارا كلاسيكيا اصبح فى طيئ التاريخ والنسيان، وبالتالى لن تتاح له فرصة للتعبير عن رأيه أو الاستماع لما يقول، لانه جاء فى زمن اللازمن، وبهذا تسود دكتاتورية الاعلام الجديد وثقافته

الناشر

١١١ ش الملك فيصل/ برج مصر الخليج ناصية ش المستـ
ت: ٣٧٤٤٦٤٣٨ - ٣٧٤٤٦٣٢٤ ف:٣٧٧١٩٨٩٩
e-mail: daralamiya@hotmail.com